



بحوث مقارنه بين العلم الحديث والكتاب والسنة



د . دلاور محمد صابر

منتدى اقرأ الثقافي

WWW.IQRA.AHLAMONADA.COM





بحوث مقارنة بين

العلم الحديث

و

الكتاب والسنة

الدكتور دلاور محمد صابر

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢١٧ لسنة ٢٠٠٠

مُتَلَمِّمَاتُ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل خلق الله
محمد (ﷺ) وعلى اله وصحبه أجمعين.

في الحقيقة ذكرت في مؤلفي هذا فوائد مذهشة لبعض النباتات
التي وهبها الله للبشرية، وقد قارنت تلك الفوائد في كثير من الأحيان
مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وقد ذكرت الأغذية التي
تعمل على التقليل من نسبة الكوليسترول (المادة التي اذا زادت نسبتها
عن الحد الطبيعي في الدم أدت الى أمراض عصبية) وكذلك تعمل في
الوقت نفسه على زيادة (HDL) أي البروتينات الدهنية عالية الكثافة،
حيث ان الـ(HDL) تعمل على تنظيف الأنسجة من الكولسترول.

وعلى سبيل المثال ذكرت فوائد نبات الصبر العظيمة وقد حصلت
على تلك المعلومات من الأبحاث الحديثة، كما ذكرت دور تطبيب
نفوس المرضى-الذي أمر الرسول (ﷺ) به- على زيادة مقاومة الجسم
وذلك نتيجة لإرتفاع نسبة كريات البيض وهي الخط الدفاعي في جسم
الإنسان.

هذا وكنت أبحث منذ سنين سبب وصف الرسول (ﷺ) للحم البقر
بأنه (داء)، وقد حالفتي التوفيق في الحصول على بحث علمي أجري
في اليابان سنة ١٩٩٨، ودونت في كتابي هذا كل ما جاء في ذلك

البحث حول مضار لحم البقر من إحدث طفرات وراثية في الحوامض النووية DNA.

وذكرت أيضاً حديث الرسول (ﷺ) عن أوقات النوم الصحية وناقشتها وذكرت فوائدها العظيمة إستناداً الى الأبحاث العلمية.

كما ورد في كتابي هذا بعض الظواهر الباراسايكولوجية التي تتحدى المفاهيم التقليدية للزمن، السببية والانعزال الفردي المشمول في كل من النظريات العضوية والنفسية العضوية، ولقد أتت ذكر تلك الظواهر لمقارنتها بقصة سيدنا عمر مع سارية، وقد يرى بعض الناس بأن قصة سيدنا عمر مطابقة لظاهرة التلباثي، إلا أنني بينت بأن قصته (ﷺ) تفوق في كثير من جوانبها على ظاهرة التلباثي.

ثم قد يظن البعض أن ظاهرة التلباثي هي ظاهرة علمية بحتة، نعم هذا لاشك فيه، إلا أنه يخفى على هؤلاء بأن تلك الظاهرة هي من صنع الله وليس من صنع الأمريكان والروس، والغريب أن تلك الظاهرة لم يعرف عنها الحقيقي والدقيق لحد الآن مع هذا التقدم العلمي في عصرنا الحالي.

وذكرت في كتابي هذا أيضاً حديث الرسول (ﷺ) عن التفاؤل وقارنته مع أحدث الأبحاث العلمية التجريبية مقرونة بأمثلة واقعية كتبت بأقلام شرقية وغربية.

هذا وإن كثيراً منا يتعجب كيف أن الله نصر المسلمين على اليهود في حرب الأحزاب بـ(الرياح)، وقد فتشت عن خصائص بعض

الرياح وتأثيرها وبشكل علمي دقيق على الإنسان، وبعدها قارنت خصائص تلك الرياح التي أرسلها الله في حرب الأحزاب على اليهود، ووصلت الى نتائج مذهشة لتأثير بعض أنواع الرياح على صحة الإنسان وأعضائه المختلفة، وقد جاء في مؤلفي هذا عن خصائص بعض الحيوانات (كالعناكب والدولفين) التي استخف بها الكفار عندما جاء ذكرها في القرآن، في الوقت الذي حار علماء الأمريكان في عصرنا الحاضر عما ينتجه العنكبوت -هذا الحيوان الصغير- من نسيج واقٍ من الرصاص، ثم ناقشت كيف ان الغرب استغلوا شكل الدولفين لصنع طائرات الكونكورد و غيرها من الأمور المدهشة التي أقتبسوها من هذا المخلوق ودونوها في كتبهم صراحة، و قد تُرجمت تلك الكتب الى لغات أخرى كالتركية وغيرها.

وجاء في كتابي أيضا فوائد مذهشة لعصير الجزر، والكرفس، وقد استعمل كلاهما في معالجة كثير من الأمراض، ومنها السرطان وأمراض المفاصل... وغيرها.

كما إني استمدت من المصادر تأثير مكونات تلك العصائر في علاج تلك الأمراض، ووفقت في إيجاد علاقة بين تلك المكونات والشفاء من الأمراض. وأريد أن انبه القارئ الكريم على أن لا يترك المريض الدواء العلاجي الذي يصفه الطبيب المختص لما ينطوي عليه هذا العمل من محاذير قد يعرض المريض لمخاطر تقاوم المرض، بل يستحسن أن يستشير المريض طبيبه الخاص، وأن يريه ما ورد في هذا الكتاب، ثم يستأنس برأيه، لأن تلك النباتات والأغذية تساعد في

علاج المريض مع ما يصفه الطبيب من الوصفات الطبية. ولا أشك
مقال ذرة في ان تلكم النباتات و عصارها يقي المرء من كثير من
الأمراض التي نشكو منها جميعاً في عصرنا الحاضر، لأن كثيراً من
الأمراض يعود سببها الى عدم التوازن في الغذاء. هذا وقد أقيت في
مؤلفي هذا نظرات علمية حديثة في آيات بينات، وأود أن انبه القارئ
الكريم على أنني لا أرمي في كتابي هذا الى جرّ نصوص القرآن
المجيد والأحاديث النبوية الشريفة الى ما يلوح اليّ من العلوم المختلفة،
بل انما أستزيد و نستزيد معاً فهماً لدلالات النصوص والأحاديث كلما
أزداد علمنا بما لم نكن نعلم من قبل.

وختاماً أرجو من القارئ الكريم أن يدعو لي إن إستفاد من كتابي
هذا في دينه ودنياه والله الموفق.

دلاور محمد صابر

نظرة في الآية

(ولمن خاف مقام ربه جنتان)

أخي القارئ: ربما يتبادر الى ذهنك بأن الخوف كلمة مفهومها ذو مردود واحد فقط، فلنركز بإمعان على تعريف علماء النفس للخوف، إذ يقولون:

إنه داء وهو أصل المرض، وأداة للموت! الخوف جنون ينمو ويتصاعد، وكلما غصت الأرض بالأمم، غصت النفس بالمخاوف، ولكن العجب في الخوف أنه مرض يزول بزوال أسبابه... و الآن علي أن أتساءل: من الذي يحظى بزوال تلك الأسباب؟ لعل أصوب الأجوبة هو: أن الإيمان بالله وحده سيزيل تلك الأسباب. وهنا أود أن أقول بأن للقلق علاقة وطيدة بالخوف ويقول عنه علماء النفس بأنه: (انفعال مركب من الخوف وتوقع الشر والخطر أو العقاب) و إن كان الخوف يختلف عن القلق في أمرين إلا إنه لا حاجة لهذا التفصيل هنا. ويذكر الدكتور أحمد عزت: (بأن القلق بمعناه الدقيق قوامه الخوف لأنه يتضمن تهديداً للشخصية من خارج أو داخل) ويقول الكاتب أيضاً:

(والشعور بالقلق أشد وطأة وإزعاجاً من الشعور بالخوف وذلك لأنه خوف من خطر لا نستطيع أن نفعل حياله شيئاً^(١)).

ولا أريد أن أدخل كثيراً في تفاصيل الخوف والقلق وكانت مقدمتي التي شرحتها كافية للقارئ الكريم ليتعرف على المعنى العام للخوف وشقيقه القلق. فالخوف والقلق إذن هما من ألد أعداء الإنسانية في هذا العصر بالذات... إنهما يدمران المرء ويشلان الطموح في نفسه إضافة إلى أنهما يحطمان صحته. فالخوف من أمور الدنيا ومن محدثاتها ومشكلاتها يشتى أنواعه يدمر الإنسان.

والآن أخي القارئ الكريم سأنتقل معك إلى عالم آخر لأعرفك بنوع آخر من الخوف وشتان بين هذا الخوف وذاك، وربما أنست بانتظاره فهو: الخوف من الله عز وجل — ولكن كما قلت شتان بين الثرى والثريا —، فالخوف الذي ذكرناه سابقاً لا حاجة لذكر مساوئه فقد كفانا ذكر مخاطره، أما الخوف من الله فهو خوف يأخذك معه إلى عالم آخر ... عالم السكينة... عالم الطمأنينة... عالم القرب من الله... عالم فيه كل السعادة...

فالخوف من الله عز وجل يختلف تعريفه ونتاجه عن الخوف الذي ذكرته آنفاً، فالخوف من الله له واجبات، وهي عبادته والالتزام بأوامره

(١) الأمراض النفسية والعقلية أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية / للدكتور أحمد عزت / الصفحة ١٠٨-١٠٩ / المؤلف سنة ١٩٦٥.

التي يسعدك ويسعد من يعيش معك، فالخوف من الله يعني الخوف من مخالفة أوامره، والتمسك بتعاليمه، فالمجتمع الذي يخاف من ربه يعيش عيشة هادئة، لخلوه من كل المكاره والجرائم والخيانات والسرقات... والى آخره من المآسي التي لا تعد ولا تحصى. فالمرء الذي يخاف ويخشى من ربه يَسَلِّم من لسانه ويده الآخرون ؛ أخى القارئ: إن خير الخلق عرّف المسلم خير تعريف إذ قال (ﷺ): (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه). فإذا التزمنا جميعاً بما أنزل إلينا في القرآن والسنة، وخشينا ربنا، فسوف يصبح مجتمعنا مجتمعاً مثالياً يشار إليه بالبنان... فهل من متصور يتصور في هذا الزمان مجتمعاً كهذا؟... و أنا لا أبالغ إذا صح التعبير إن قلت بأن المجتمع الذي يخشى أفراداه من ربه مجتمع يعيش في جنة الأرض فلننظر الى قول بعض السلف الصالح حول الخوف:

(من خاف شيئاً هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه^(١)). ألا يحق لي إذن أن أقول: شتان بين الخوفين؟

ولست مبالغاً إن قلت بأن الخوف من أمور الدنيا ومشكلاتها، إذا ما استمرتاً فإنهما يؤديان بصاحبهما الى الهلاك وربما الجنون، بينما الخوف من رب العزة عز وجل، فضيلة يجعل صاحبه يعيش في

(١) البحر الرائق في الزهد والرقائق / الصفحة ١٢١ / المؤلف سنة ١٩٩١ / ولقد تصرفت فيه كثيراً مع ما يتلاءم والبحث الذي بين يدي القارئ.

رحاب الله، مطمئناً... راضياً... صحيحاً... سليماً... ربما تتساءل عزيزي القارئ عن تلك الفضائل فأقول: جمع الله تعالى للخائفين الهدى والرحمة والرضوان وهي مجامع مقامات أهل الجنات قال الله تعالى: (هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ). [الأعراف: ١٥٤]

[من الذي يرهبك يا رب؟ أليس الذي يخاف منك؟ ومن الذي يخاف منك؟ أليس هو ذاته الذي يَسَلِّمُ الناس من شره جميعاً؟ فالذي يخشى منك يا رب سيسعد من يعيش معه لعفته ونزاهته ولأمانته ولصدقه ولعفوه ولتعاونه مع الناس... إذن هذا هو المرء الذي يخاف منك يا رب... فأنت خالقه، وهذه صفات الذين لربهم يرهبون، فاجعلنا يا رب منهم].

وقال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: ٢٨] وقال عز وجل: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) [البينة: ٨] وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الخوف، لأن الخوف ثمرة العلم.

[أخي القارئ الكريم: العالم الذي له منزلة عند ربه، قد ذكره ربه في آيات كثيرة في القرآن ويدخل في صنف الذين يخافون ربهم... فشتان بين الذين يخشون ربهم والذين يخشون غيره...، إذن علينا أن نراجع أنفسنا فإذا ضعف خوفنا من الله تعالى ضعف إيماننا ومعرفتنا

وعلمنا... يا سبحان الله فالخوف من الله يزيد العلم والخوف من الناس
يدمر المرء!

وقال عز وجل: (وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران: ١٥٧]
فأمر بالخوف وأوجبه وشرطه ولذلك لا يتصور أن ينفك مؤمن عن
خوف و إن ضعف، ويكون ضعف خوفه بحسب ضعف معرفته
وإيمانه وقال عز وجل: (وَأَيُّ فَارْهَبُونَ) [البقرة: ٤٠] أي خافون خوفاً
معه تحرز فيما تأتون وتذرون، وفي الآية أن المؤمن يجب ألا يخاف
أحدًا إلا الله.

كما ذكرنا سابقاً، إذا خاف المؤمن ربه سيكون في أمان، ولكن ما
حال من يخاف من دونه، إن المرء الذي يخشى غير ربه سيكون ذليل
لمن يخشاه... بل عبد من يخشاه... ناهيك عن يكون من يخشاه...
رئيس دائرتك... من يعذبك حتى أخاك، فتخشى يوماً ما أن يضربك
عرض الحائط. إذن فلنخش جميعاً رب العزة ولا نخشى سواه.

قال تعالى حاكياً عن أهل الجنة: (وَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَاتِنَا
عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ
الرَّحِيمُ) [الطور: ٢٥، ٢٨]

فقوله: (مشفقين) أي خائفين من عصيان الله تعالى معتتين
بطاعته.

وقال تعالى: (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) [المك: ١٣]

وقال تعالى: (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلّة إنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) [المؤمنون: ٥٧، ٦١]

روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضى الله عنها قالت: " سألت رسول الله (ﷺ) عن هذه الآية فقلت: أهم الذين يشربون الخمر ويزنون ويسرقون. فقال: لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون ألا يتقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات^(١).

وقال رسول الله (ﷺ): (إن رجلاً حضره الموت، فلما يئس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا مت فاجمعوا لي حطباً وأوقدوا فيه ناراً، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت فخذوها فاطحنوها

(١) رواه الترمذي (٤٠/١٢) التفسير والحاكم (٣٩٤/٢) التفسير وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفي سنده انقطاع وله شاهد عند ابن جرير يقويه وانظر هامش جامع الأصول ٢٥٤/٢.

ثم انظروا يوماً راحاً فاذروه في اليم: ففعلوا فجمعه الله فقال له: لم فعلت ذلك قال: من خشيتك فغفر الله له^(١).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (من) خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة^(٢)) قوله: (أدلج) أي سار من أول الليل، والمعنى أن من خاف ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفاً من القواطع والعوائق.

قال الحسن البصري: (إن المؤمنين قوم ذلت منهم والله الأسماع والأبصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وإنهم والله الأصحاء، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، أما والله ما أحزنهم ما أحزن الناس، ولا تعاضم في قلوبهم شيء طلبوا به الجنة، إنه من لم يعتز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله عليه نعمة في غير مطعم أو مشرب فقد قل علمه وحضر عذابه).

(١) رواه البخاري (٤٩٤/٦) أحاديث الأنبياء، ومسلم (٧٠/١٧) والنسائي (١١٣/٤) الجنائز، وابن ماجه (٣٤٣٢) الزهد وأحمد (٢٦٩/٢)

(٢) رواه الترمذي (٢٢٧/١٠) صفة القيامة وقال: هذا حديث حسن غريب، والحاكم (٣٠٨/٤) الرقاق وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والألباني.

عزيزي القارئ: إذا نظرنا في تبعات الخوف من الله سنرى فيها
أموراً تؤدها الناس والمجتمعات والحكومات، فلربما تقول كيف؟

فأقول: قل لي ما هو فعل من يخاف الله؟ حتماً تقول: إنه لا يؤذي
الناس، لا يتعدى عليهم، لا يسرق أموالهم، يساعدهم ما استطاع في
أمرهم، لا يكذب على المجتمع، لا يرتشي، لا يشرب الخمر (باعتباره
أم الفساد)، (ذكرت مساوئ السكر العلمية في كتابي نفحات علمية من
القرآن والسنة)، لا يخون الأمانة بشقيها المادي والمعنوي وإلى
آخره من الصفات الحميدة.

أخي القارئ حتماً إذا كنت منصفاً ستقول لي: ما هذا؟ أنت تتحدث
عن مجتمع لا نجده لا في أوروبا ولا أمريكا ولا في غيرها من
الدول... نعم هذا هو جواب المنصفين، فالمجتمع الذي أنا بصدد
التحدث عنه هو مجتمع رسول الله (ﷺ).

ألم تسمع بحوادث السيارات في المجتمعات التي تشرب الخمر،
أما قرأتها في كتابي السالف الذكر؟ فمئات الألوف من الناس يموتون
في تلك الحوادث سنوياً....

أما سمعت عن عصابات المافيا سواء المافيات التي تسرق البنوك
وكذلك التي تتعرض لأعراض الناس وغيرها من العمليات الإجرامية؟
ألم تسمع بالرشاوى التي يأخذها بعض الرؤساء — مثل رئيس
وزراء اليابان السابق و هيلمت كول (المستشار الألماني السابق) —،

من بعض الشركات ويقدمون إثرها للمحاكم علناً... فإذا كان هذا على صعيد رؤساء الدول فكيف يكون الحال في المستويات الأدنى في مجتمعاتهم فطوبى لمجتمع يخشى ربه! وطوبى لمجتمع يخشى الله ورسوله وينفذ أوامرهما... أخي إجابتك على سؤالي السابق كان منصفاً، فأجيني الآن وقل لي: هل المجتمع الذي نحن بصدد مجتمعه يعيش - لو صح التعبير - في الجنة أم لا؟ نعم إنه يعيش في الجنة، وهذا هو بيت القصيد، ولقد وصلنا إلى ما نريد أن نقوله: فالذي يخشى ربه أو المجتمع الذي يخشى ربه، يعيش في الجنة... جنة الله علي وجه كوكبنا، والمجتمعات التي تخشى ربها تعيش في الجنة جنة ما بعدها جنة في الحياة الدنيا، وتنتظر هذه المجتمعات جنة ثانية في الفردوس الأعلى إذا كانت تؤمن بالله ورسوله، عندما ترحل إلى عالم آخر، فإذا أُلست توافقني؟ إذا قلنا صدق الله جلّ وعلا عندما قال: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) جنة في الدنيا وجنة في الآخرة.

ولعلني أفتعك إذا ضربت لك مثلاً - قريباً من تاريخنا - لرجال صالحين زهاد كانوا يخشون ربهم، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، لأبرهن لك أن المؤمن في الدنيا يعيش في الجنة، حيث صرح كثير من الرجال الصالحين والزاهدين والعارفين، بما يلي:

لو يعلم أبناء الملوك ما نحن عليه من اللذة، لجالدونا عليه بالسيوف. إذن، أليس هؤلاء الزهاد يعيشون في دنياهم في الجنة، وسبب ذلك هو: أنهم مقربون من ربهم، يشعرون بلذة لا يشعر بها

الملوك وأبناء الملوك، ولكن لو قورنت جنتهم هذه في الحياة الدنيا مع ما ينتظرهم من جنة الآخرة. مثلاً فلا مقارنة بينهما، فشتان بينهما، بين جنة الدنيا وجنة الخلود، إذن فالتلذذ الذي يشعر به المؤمن الصالح في حياته الدنيا هو نتيجة قربته من الباري عز وجل لا أكثر ولا أقل. ثم إن جنة المؤمن في دنياه ليست بقصوره ولا ماله، بل لأنه يعرف ربه وهو قريب منه وهل هناك أحلى من ذلك؟ أخي القارئ: لا يشعر بهذه اللذة إلا الذين يخشون ربهم ويطبقون أوامره وأوامر رسوله (ﷺ).

و إذا كان هذا حال الصالحين الذين نكرتهم وهم من أمة محمد (ﷺ)، وهم الذين ساروا على نهج رسولهم، فكيف إذن بسيد المرابين، وهو رسول الله (ﷺ). فالرسول (ﷺ) لم يكن لديه أية مصلحة دنيوية، وقد سمعنا جميعاً كيف كان رسول الله (ﷺ) يرفض عرض قريش السخي بتقديم ما يريد من أموال ونساء وسلطان ويقول قولته الشهيرة: (... والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر (الرسالة) ما تركته).

إن الرسول (ﷺ) تحمّل كثيراً من التهم والعداء والتشريد حتى قال (ﷺ): ما أؤذي نبي بمثل ما أؤذيت! ومع ذلك فحلاوة دنياه لم تكن لكونه يملك القصور والأموال فإنه (ﷺ) لم يكن يملك شيئاً إطلاقاً في العصر الذي عاش فيه.

إذن عزيزي القارئ: إنك الآن أصبحت على يقين بأن اللذين
يخشون ربهم في الحياة الدنيا، فدنياهم جنة في حد ذاتها — بمنظارنا —
وتنتظرهم جنة الآخرة، إذن فلهم جنتان كما قال تعالى (ولمن خاف
مقام ربه جنتان)، ^{طه}مَعْنَاهُ.

نظرة علمية للآية الكريمة

(ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير،
والنا له الحديد...) [سبأ: ١٣]

هل يمكن للإنسان العادي أن يلوي الحديد مهما بلغ من القوة؟
وهل بإمكان (عشرة) أشخاص أو أكثر أن يلوا قضيباً سمكه (٥ سم)
مهما بلغ كل واحد منهم من قوة! إذن إن ما أودع الله في سيدنا داود
على نبينا وعليه الصلاة والسلام هو عمل يحير الإنسان.

فالغريب أن هناك من يشك أو ينفي ما وهب الله لسيدنا داود في
القدرة على لوي الحديد، مدعياً أن ذلك لا يتصوره العقل!! و أنا إذ
أخاطب هؤلاء أقول لهم: لاشك إذن إنكم لا تعترفون بالغيبات. إذن
يعني إنكم تعترفون بالماديات المحسوسة وبالعلم. وعليكم إذن أن لا
تتكروا بعض الظواهر الكونية كالإشعاعات (مثلاً الأمواج
الكهرومغناطيسية)، و إذا أنكرتم ذلك، فعليكم إذن أن تنكروا الآلات
والأدوات الكهربائية التي تعمل من أصغرها إلى أكبرها، لأنها جميعاً
تعتمد على ظاهرة الكهرومغناطيسية، و إن علم الأمواج قد تم كشفه
تجريبياً، وهو من الأمور التي لا شك فيها، وهي واضحة للعيان،
كوضوح الشمس في رابعة النهار.

إذن عزيزي القارئ: إنك توافقني الآن، وتطلب مني أن أعرف لك تعريفاً بسيطاً ظاهرة الكهرومغناطيسية التي لا ترى بالعين ولا يمكن لمسها ولا شمها، فهذه الظاهرة كما يُعرفها كينيث وفورد في كتابيهما (الفيزياء الكلاسيكية والحديثة – ج ٢، و المؤلف سنة ١٩٨٧، الصفحة ٣٦٩) حيث يقولان: ظلت دراسة المغناطيسية طوال عدة قرون مقصورة على ظاهرتي التجاذب والتنافر بين حجارة المغناطيس والمغناطيسيات الطبيعية الأخرى، بما في ذلك الأرض. ثم تلى ذلك الاكتشاف الهام جداً للعلاقة بين المغناطيسية والكهربائية. وقد ثبت الآن أن جميع المعلومات المعروفة عن المغناطيسية هي كهربائية في طبيعتها. فالمغناطيسية هي حقاً كهرومغناطيسية. هذا علماً بأن الأمواج الكهرومغناطيسية تكون قادرة على الانتشار خلال الفضاء، وتتكون هذه الأمواج كما نفهمها الآن، من مجالين: كهربائي ومغناطيسي مهتزّين، لهما كثافة طاقة متساوية. إذن بالرغم من أننا لا نرى تلك الأمواج إلا أننا نرى آثارها في تشغيل الآلات والأجهزة الكهربائية.

ربما يتساءل القارئ الكريم: هل أن هناك أموراً مادية محسوسة تحدث بواسطة قوى خارقة لا نراها؟ يجيبنا على هذا السؤال، الدكتور ريكان إبراهيم في كتابه مقدمة في الباراسايكولوجي حيث يقول: (نعم هناك علم الباراسايكولوجي وهو علم القوى الخارقة، وهو العلم الذي يهتم بدراسة التفاعل بين الأحياء وبيئتها. ذلك التفاعل غير المنقول بالوسائط الحسية والحركية المعروفة لدينا بأي بوسائل مثل: التلفون،

الفاكس، وغيرها من وسائل الاتصال]. واستخدم مصطلح الباراسايكولوجي أولاً من قبل ج. ب. راين (١٩٣٤).

ولقد تقدمت البحوث في هذا الموضوع في محاولة لإيجاد أساس تشريحي وفلسفي لهذا النوع من السلوك الفائق عن المؤلف. ولعل المثال الآتي الذي يحدث في عصرنا هذا يقنع القارئ الكريم على أن ما فعله سيدنا داود، هو علم وهبه الله إياه. إذن ما هو ذلك العلم؟ وتتعجب وتقول: هل هو علم خاص يعمل على لوي الحديد، دون اللجوء إلى استخدام الحرارة العالية جداً، أو استخدام الكهرباء؟... وما هو؟

تفسير ذلك يوضحه لنا الكاتب ريكان إبراهيم في كتابه مقدمة في الباراسايكولوجي (الصفحة ١٠٠، المؤلف سنة ١٩٨٩) حيث ينقل الكاتب نتائج مأخوذة من تجربة جون تايلور في العلاقة بين الكهرومغناطيسية وظاهرة (K. P) Psycho Kinesis، وهي ظاهرة يقوم الفرد فيها بإصدار تحريض يؤدي إلى حدوث حركة لشيء في المحيط فيحركه من مكانه دون أن يلمسه (على القارئ العزيز أن لا يخلط بين هذه الظاهرة والسحر فشتان بينهما)، أما التجربة فهي كالآتي: نتائج مأخوذة من تجارب جون تايلور في العلاقة بين الكهرومغناطيسية وال (K. P):

توصل الدكتور جون تايلور في أبحاثه حول ليّ قضيب من حديد بواسطة أحد الأشخاص المدربين على ذلك الى ما يلي:

١. الانحناء في القضيب يتم في نقطة معينة [بالنظر بالعين الى تلك النقطة] في طول القضيب يدور حولها الانحناء ويبقى جسم القضيب الباقي على طرفي النقطة بدون تغير مما يدل على أن مجال الإشعاع الكهرومغناطيسي يمثلك نقطة تركيز تتجمع فيها موجات الإشعاع دون غيرها.

٢. الانحناء أو الانكماش يحدث في القضيب ذي السمك الرقيق ولا يحدث في قضيب أكثر سمكا مما يبعد الظاهرة عن دائرة الصدفية ويقرب وجهة نظرية المجال الكهرومغناطيسي وذلك ما يتعلق بمحدودية الانبعاث الكهرومغناطيسي من عين المجرب أو بقية جسمه. [إذا حصل الانحناء بالنظر الى القضيب].

٣. المواد التي لها خاصية العزل الكهربائي كالخشب والمطاط قليلاً ما تتأثر أو لا تتأثر بظاهرة الانحناء وفق قاعدة $(P.K.)$.

٤. بالرغم من أن ظاهرة $(P.K.)$ قد تحققت في التجربة بلمس المواد أو بدون لمسها (أي على مسافة أو على بعد معين) فإنه وجد أن تأثير الشخص على قطعة الحديد أو

تحريك شيء ما يتناقض مع ازدياد المسافة بين الشخص
والشيء المراد ليّنه أو تحريكه، وهذا يتفق مع الكثير من
خصائص المجال الكهرومغناطيسي. وربما تلذذ القارئ الكريم
بالمثال السابق ذكره، ويود أن أروي له مثلاً آخر حول المجال
الكهرومغناطيسي، يذكره لنا د. ريكان إبراهيم في كتابه الذي
ذكرته سابقاً، حيث يقول: تروي بعض المصادر قصة الرجل
الذي كان يتمتع (بمجال مغناطيسي) بعينين ذواتي بصيرة
خاصة، يوم كان يتجول على بعد كيلومترات من جهاز رادار
كهرومغناطيسي حيث حصل تواصل المجالين المغناطيسيين بينه
(أي بين الرجل) وبين جهاز الرادار (الموضوع للمراقبة)، وبعد
الرجل جسماً معادياً قريباً، وتم قتله في الحال.

بعد هذين المثالين، أود أن أتحدث شيئاً ما عن الموضوع وأقول:
إننا نلاحظ بأن قوة المرء الظاهرية هي في جسمه. وفي أياديّه،
وأرجله، إذ هو يلوي الحديد وغيره، أو يرفع ثقلًا بيده... إلا أننا نرى
الآن بأن هناك قوى لا تراها الأبصار ولكنها تلوي الحديد، يا ترى هل
من منكر إذن لقصة سيدنا داود (عليه السلام) التي ذكرها الله في كتابه
الكريم؟ وهل يحق لنا أن ننكرها؟ إننا إذن أثبتنا بالتجربتين اللتين سلف
ذكرهما بأن لوي الحديد له أساس علمي.

فإذا كان الإنسان العصري بعالمه الباراسايكولوجي غير المادي
يستطيع أن يلوي الحديد، فكيف بنبي إذا هياه الله لذلك وأمهه بقدرته أن

يفعل ذلك!! ولم تقتصر قصة سيدنا داود على لوي قطعة رقيقة من الحديد بل كان يشمل لوي جميع أشكال الحديد من حيث السمك، رقيقاً كان أو سميكاً، في حين لوي الحديد في تجربة (جون تايلور) كان مقتصراً فقط على لوي قطعة من الحديد ذي السمك الرقيق، وذلك لمحدودية الانبعاث الكهرومغناطيسي من عين المجرب أو بقية جسمه، إذن ما وهبه الله لداود كان أقوى من ذلك – (وربما كان ما وهبه الله قوى أخرى) – وهل من تكنولوجيا في عالمنا هذا، وفي المستقبل أن تفعل بالحديد ما فعله سيدنا داود؟ ودون اللجوء الى وسائل التكنولوجيا الحديثة، كالحرارة العالية، والكهرباء والى آخره من أنواع الطاقة؟!

إذن عزيزي القارئ إننا لا نرى القوى التي تعمل بها الباراسايكولوجي ولكن لها فعل خارق لا تضاهيه قوة اليد والمكانن وغيرها.

وهل آن الأوان أن نراجع أنفسنا ونعود الى أحضان الدين ونعترف بخالق هذا الكون ورسوله المصطفى والأنبياء؟ إذن قبل آلاف السنين، وهب الله النبي داود (عليه السلام) العلم الذي يلوي به جميع أشكال الحديد، و إن ذلك الفعل أمر يستحيل على جميع البشر، إذا لم يكن مقترناً بإرادة الله جل وعلا. وربما يسأل القارئ: ما هي تلك الآية القرآنية التي ذكرها الله عز وجل في قصة سيدنا داود؟ وكيف فسرت من قبل المفسرين؟ قال البيضاوي في

تفسيره / ج ٢٢، آية ١٠ الصفحة ٥٦٦: (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير، وألنا له الحديد...) أي جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بآلاته أو بقوته.

ويقول ابن الخطيب في تفسيره (أوضح التفاسير)، الصفحة ٥٢١: ([وألنا له الحديد] جعلناه لينا كالطين المعجون، أو وفقناه إلى الإنثية، وعلمناه طرق صناعته، وتشكيله كما يريد، (أن أعمل سابغات): أي دروعاً تامة، تغطي سائر البدن).

ويقول محمد محمود الحجازي في تفسيره (التفسير الواضح)، الجزء الثاني والعشرون (الصفحة ٣٨): (وألنا له الحديد، ولا شك أن إلانة الحديد بدون نار، معجزة لداود، وهي مناسبة لحاله، وهو في أشد الحاجة لها هو وقومه، وأمرناه أن اعمل دروعاً سابغات كاملات تحفظك من بطش العدو، وتقيك إذا اشتدت الحرب وحمي الوطيس. وقد ر في نسجها، قدر تقديراً حسناً يجمع بين خفتها ومتانتها).

وتعليقي على ما جاء في التفاسير هو: حسب تفسير الحجازي، يلاحظ المرء، إن الله أمر سيدنا داود أن يعمل أو يصنع ما يقوم وما يحاول الغرب الوصول إليه في الصناعة في هذا العصر، ففي صناعة الأسلحة، والطائرات وحتى صناعة الأجهزة، يحاول الغرب دائماً أن ينتج معدناً متيناً جداً وخفيف الوزن في آن واحد، وهيهات، هيهات بين ما يقوم به الغرب من تطوير وسائل التكنولوجيا من معامل، وأجهزة

دقيقة، ومن استخدام درجات حرارية عالية بشتى الوسائل، وخلط معادن مختلفة للوصول الى الهدف المنشود: وهو الجمع بين خفة المعدن ومتانته، وما قام به سيدنا داود حيث إنه لم يكن بحاجة الى أي وسيلة من وسائل التكنولوجيا كالأجهزة الكهربائية والدرجات الحرارية العالية، وغيرها لإلانة الحديد، إنما كان ذلك بإرادة من لا يغفل ولا ينام، إذن فما بالك أيها الإنسان الذي تعترف بالماديات فقط، ولا تعترف بأنه ليس كل ما لا نراه غير موجود، ألم يكن قلبك نوعاً ما؟ وإن كنت لازلت تعاند فأقول:

إنك والله تملك قلباً أقسى من الحديد، فإذا كانت تجربة تايلر، فتحت لك أبواب العلاقة بين الكهرومغناطيسية وال(K . P)، وحيث أن بتلك القوى استطاع المرء أن يلوي الحديد في تجربته وهو عبد من عباد الله، فما بالك بإله يهب قوة كهرومغناطيسية (أو ربما قوى أخرى لم يكشف عنها العلم حتى الآن) غير مرئية الى نبي من أنبيائه، ويجعل الحديد كالمعجون في يديه [في الوقت الذي لم يتحول الحديد الى معجون في تجربة تايلور] ويحوله الى أشكال كما يريد لصناعة الدروع.

إذن أن الأوان لمن يدعي بالماديات أن يقول: إذن عليّ الآن أن أعترف بتلك الأمور لأنني عرفت عنها الناحية العلمية، وكذلك أعترف بأن نبي الله داود، قد وهبه الله قدرة علمية مدهشة (و إن لم تكن تلك القوة مرئية وسمها ما شئت مثلاً كالموجات الكهرومغناطيسية)، هذا

و لا شك فيه، أنه تعالى قد وهبه قوة أخرى أقوى من القوة الكهرومغناطيسية، والمستقبل أمامنا والاكتشافات العلمية جارية وهي في تقدم مستمر يوماً بعد يوم، فالعلم الحالي والى يوم القيامة لا يصل الى المستوى الذي يلوي الحديد السميكة بالنظر إليه فقط ثم تحويله الى عجينة باليد وتشكيله الى ما يروم إليه المرء من أشكال مختلفة... نعم إن ذلك قدرة الله، وقد أراد الله أن يبين للناس حجة فجعلهم يكتشفون الأمواج الكهرومغناطيسية لكي يقول لهم: انظروا هناك قوى لا ترونها ولكنها تلوي الحديد، فعليكم الاعتراف بما وهبه الله لداود. فقبل الكشف عن الأمواج الكهرومغناطيسية، وقبل التجارب التي أجراها تايلور، لم يكن أحد منا ولا من العلماء يعرف طبيعة هذه الأمواج الصادرة عن البشر، فكان الماديون ينكرونها، والبعض الآخر يقولون: هذه قدرة الله... ولكن كيف؟ نعم أصابت الفئة إلا أنه لم يكن هناك تفسير علمي دقيق لتلك الظاهرة (أي ظاهرة لوي الحديد، بمجرد النظر إليه فقط).

إذن ماذا نقول أخي القارئ الذي كنت تؤمن بالماديات البحتة فقط؟ فلا خيار لك إلا أن تؤمن وتقول: كنت أجهل هذه العلوم الباراسايكولوجية التي قطعت أشواطاً كبيرة في الدول الشرقية والغربية (بالذات الاتحاد السوفيتي السابق)، ولم نكن في السابق نعترف: بأنه ليس كل ما لا نراه بالعين غير موجود، وعلمنا الآن بأن تلك القوى الخفية أكثر قوة وشدة من الأيدي والآلات والأجهزة المتطورة... إذن إنك تؤمن الآن بما حدث، و إن لم تؤمن! فصنف نفسك بما أنت عليه!

فأنت لست مؤمناً بالماديات ولا بالعلم، ولا بالقوى الخفية التي تفعل ما لا تفعله القوى الظاهرية، وقد عرفت تفسيرها العلمي الدقيق.

وإذا أردنا إكمال الآية الكريمة بلغنا قوله تعالى: (أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير).

ويفسر الحجازي هذا الجزء من الآية ويقول: (أي أمرنا أن اعمل دروعاً سابغات (أي الدروع الكوامل) كاملات تحفظك من بطش العدو، وتقيك إذا اشتدت الحرب وحمي الوطيس، واعملوا يا آل داود بعد هذا صالحاً من الأعمال فإنه لا نجاح ولا فوز على العدو بالقوة المادية فقط، بل لا بد من العمل الصالح الذي يقوم النفوس ويطهر الأرواح ويحصنها حتى لا تكبو).

هنا يتضح لي بأن تطهير الروح بالعمل الصالح يقوي النفوس ويجعلها فعلاً ملائمة ومهيأة للوي الحديد بإذن الله، وهذه إشارة إلى أن الناحية المادية (التكنولوجيا المتقدمة) لوحدها لا تسعد الإنسان، بل إن الخلق السامي وتزكية النفوس تجعله قريباً من قوة قادر عظيم ويجب أن تكون هذه الصفات السامية ملازمة للقوة المادية التي تؤدي إلى تقدم المجتمع وتسعده.

أخي القارئ: هل من منكر للتكنولوجيا العالية في زمن النبي داود، فأرى (والعلم عند الله) أن الآية السابقة تشير إلى أن التقدم العلمي يجب أن يكون مقروناً بالأعمال الصالحة التي تزكي النفوس و

إلا لم يسعد الإنسان إذا غاب أحدهما عن الآخر. فאלله أمرنا بالعمل الصالح والتكنولوجيا في الدنيا وحثنا على العلم الذي سوف يجعلنا نتغلب على أعدائنا. فإننا الآن لا نشك بأن تكنولوجيا النبي داود في الحديد لم تصله تكنولوجيا الغرب الى أبد الدهر، فتكنولوجيا هذا النبي ما كانت بحاجة الى الأموال ولا الى أجهزة معقدة أو كهرباء أو (الرجل الآلي) ولا الى أي شيء آخر للحصول على درجات حرارية عالية.

أليست هذه التكنولوجيا هي تحدٍ للبشرية جمعاء، وكذلك لإمكانيات وقوة عقولهم؟

يا صاحبي القارئ: ألم يلى قلبك الآن، كما الآن الله الحديد للنبي داود (عليه السلام)، علماً بأنك خلقت من لحم وعظم، وهل قلبك أقسى من الحديد فلا يلى؟!!

وإن شاء الله تعالى، يؤمن القارئ بعلو الأمواج الكهرومغناطيسية والتجارب المختبرية في زماننا، فتلك أمور لا شك فيها، فلا بد أنك تؤمن الآن، فعافاك الله.

انظر أخي القارئ: يتحدث القرآن عن التكنولوجيا قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، ولعلها فرصة سانحة لنطالع الآيات القرآنية من سورة سبأ: ١٣-١٦ لنرى كيف اصطفى الباري عز وجل داود وسليمان عليهما السلام وسخر لهما الطاقات الغيبية التي تحير عقول أعلم

العلماء، يقول الباري عز وجل: (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال
أوبي معه والطير، وألنا له الحديد. أن اعمل سابغات وقدر في السرد
واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير. ولسليمان الريح غدوها شهر
ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه
بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون
له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات
اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور) [سبا: ١٢-١٦].

يقول الكاتب الإسلامي الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل في كتابه
(إعادة تشكيل العقل المسلم) في الصفحة ١٢٦ المؤلف سنة ١٩٨٣:
(إننا هنا نلتقي باثنين من عباد الله المصطفين، داود وسليمان عليهما
السلام، وقد سخرت لهما قوى الطبيعة الهائلة والطاقات الغيبية التي لا
يحدّها جدار زماني أو حاجز زماني، سخرت جميعاً لكي تعمل تحت
إمرة الإنسان، المؤمن المسؤول: الجياد، الطير، الحديد، الريح، القطر
" النحاس السائل "، في عدد مشار إليه من مساحات العمل " التقني "
التطبيقي: صناعة وعمراناً وبناءً وفنوناً... وتثير عجبنا في ميدان هذا
النشاط تلك الإشارات الواضحة الى الحديد والوقود، الذين قد تبين لنا
في قرننا العشرين هذا، كم هما ضروريان أساسيان للحضارة
المعاصرة، ولكل حضارة تريد أن تعمّر وتصنع وتبني وتتفنن
وتطبق...

ويثير عجبنا كذلك أن الله سبحانه لم يمنح الحديد فحسب لداود، ولكنه يعلمه كيف يلينه، فبدون هذا لن تكون ثمة فائدة "صناعية" لهذا الخام الخطير...).

إذن، أين نحن من العلم ومن التكنولوجيا؟ بل أين نحن حتى من الأعمال الصالحة التي أمرنا بها ربنا ورسولنا؟ فلا تكنولوجيا ولا عمل صالح، فكيف ينصرنا الله تعالى ويسعدنا؟ وخير دليل على ذلك قوله تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، علينا أن لا نتعجب من أمر سيدنا داود وسليمان عليهما السلام، فالأنبياء هم أقرب الناس إلى الله وإنهم أحببوا الله، فإذا أحب الله عبداً فتح له باب رحمته، وخير الحديث في هذا المجال هو حديث سيد الكائنات محمد (ﷺ)، حيث يروي:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) أن الله تعالى قال (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه. ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه) رواه البخاري.

إذن ماذا يجعل قدرة الله في بصر وفي يد من أحبه، هذا قول رسول عظيم، فماذا يحدث للعبد إذا قال الباري عز وجل عنه: فإذا

أحبيته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها؟ فبصر داود ويده شاهدتان على هذا الحديث فبهما كان سيدنا داود يلوي الحديد ويجعله كالعجين في يده، وربما استخدم يده فقط، وذلك لأنه حسب تجربة تايلور، تنبعث الأمواج الكهرومغناطيسية من العين أو بقية الجسم، إذن أين بعض الماديين أو بالأحرى (الملحدين) الذين أعمت المادة بصيرتهم، ينعتون الظواهر الروحية بأنها (خوارق لا شعورية) ومتجاهلين بأن كل شيء في هذا الكون يسير على نهج مرسوم ومبرمج. وكل ظاهرة قد حدد لها وقت معلوم، ثم ألم نسمع بقول وليم كروكس مكتشف الإلكترون الذي قال: (إنه لم يرَ الروح فحسب بل أحس بها). ثم نرى بأن الجسم ليس سوى آلة تستخدمها النفس، ووسيلة إلى إدراك ما يحتوي عليه عالم الحس، سواء أكانت نفوساً شقية أم سعيدة.

نظرة علمية في

النكاح والكبت والإباحية

ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد عن عبيد بن سعد، قال: قال النبي (ﷺ): (من أحب فطرَتي فَلَيْسَتْ بِسُنَّتِي، ومن سنتي النكاح) رواه أبو يعلى ورجاله ثقة، وحسنه العراقي.

إذن أخي القارئ: استناداً لهذا الحديث الشريف لنبي الرحمة (ﷺ)، يتبين لنا إنه لولا النكاح لانقرض بنو آدم منذ زمن بعيد، حيث يقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني في كتابه الحقائق الطبية في الإسلام: (النكاح هو الفطرة التي فطر الله (ﷻ) الناس عليها منذ أن خلق آدم وحواء، والفطرة هي الخلقة التي يكون عليها كل موجود منذ بدء خلقه، وهي الطبيعة السليمة التي لا يشوبها عيب؛ يقول الله (ﷻ): (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) [الروم / ٣٠].

أخي القارئ: إذن دين الإسلام هو دين الفطرة، لذلك نهانا ديننا الحنيف عن الرهبانية. فمن حاد عن تلك الفطرة السليمة عاش معيشة ضنكاً، حيث قال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً). إذن فالرافض للزواج يتحمل تبعاته ويدفع لذلك ثمناً باهضاً للكبت الذي سوف يواجهه ويؤدي به الى أمراض نفسية واجتماعية

كثيرة، أما مآسي الكبت وتبعاته فهي ما توضحه لنا العلوم الطبية والنفسية وكالاتي:

أثبتت العلوم بأن كل رغبة عاطفية أو جسدية مكبوتة تؤدي الى مضاعفات نفسية، تسبب تشوشاً في الدورة الدموية وصحة النوم، ولكن ما آثار عدم النوم بسبب الكبت؟ (ينقل لنا الدكتور أمين رويحة عن الطبيب الألماني المختص (هوفيلاند Hufeland) عن النوم بأنه: (يتجدد شبابنا بالمفهوم الحقيقي بعد كل نوم، فالإنسان المكبوت هو أكثر تعرضاً لاضطرابات النوم والأرق^(١)).

أخي القارئ العزيز: هذا النص يؤكد لنا صدق حديث الرسول (ﷺ) وهذا إثبات علمي بما جاء حبيبنا (ﷺ) وكل من يخالف سنة الرسول في هذا المجال يتحمل آثاراً سلبية الى الأبد. ويضيف الدكتور أمين رويحة مستنداً الى دراسات طبية: (بأن الاحتفاظ بالرغبة الجنسية وإرضائها يوحيان الاحتفاظ بالشباب والقوة، ويحولان دون الاستسلام للشيخوخة).

إذن الإسلام دين الفطرة، دين الصحة دين ما بعده دين. وربما يتساءل البعض ويقول: ما هي آثار الكبت التي تؤدي الى الشيخوخة؟ فالجواب هو: إن الشخص المصاب بالكبت وخاصة الكبت الجنسي يصاب حتماً بالأرق لأنه لا يزاوّل العمل الجنسي الشرعي الذي هو

(١) الدكتور أمين رويحة / شباب في الشيخوخة.

فطرته وبالتالي، فالمرء سيكون معرضاً لاضطرابات النوم ويتعسر عليه النوم ويتعرض بالتالي الى التعب الجسماني أو العقلي. والكبت الجنسي كما يوضحه الدكتور أحمد عزت^(٢) (خداع للنفس وهرب من الواقع النفسي ومن هذا ترى إن جوهر الكبت هو أن يشعر الفرد مخلصاً في شعوره بأنه لا يريد شيئاً في حين أنه يرغب فيه في أعماق نفسه).

إن يرى القارئ العزيز جلياً: أن أحاديث الرسول هي عبارة عن قطع من الذهب و إنها تريح البشرية وتسعدها... هذا هو الدين الإسلامي الحنيف... دين الفطرة. هذا و إن للكبت عواقب وأضرار لا تحمد عقباها. وفي هذا المضمار، يذكر الدكتور أحمد عزت^(٣) تلك الأضرار، وأذكر منها بعض المقتطفات وكذلك تعليقي عليها مع ما يتواءم مع موضوعي:

١- (إذا كان الدافع المكبوت غير قوي أو غير ملح، وزالت الظروف التي خلقت الصراع لم يكن للكبت أضرار. أما إن كان الدافع المكبوت ملحاً وعملت الظروف على تنشيطه وأثارته باستمرار اشتد أوار الصراع اللاشعوري

(٢) الأمراض النفسية والعقلية / أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية / الصفحة ٣٣ / سنة ١٩٦٤.

(٣) نفس المصدر السابق / صفحة ٤١.

وأصبح صراعاً مؤلماً منهاكاً يستنفذ قدراً كبيراً من طاقة الفرد بما يؤدي الى نقص في حيوية الفرد ومقاومته.

فالكبت عملية غير اقتصادية لأنها تستنفذ طاقة كان يمكن أن تستغل في نواح أخرى. وكلما كان الكبت عنيفاً كانت الطاقة الضائعة أكبر، ومن ثم لا يبقى للفرد إلا قدر قليل من الطاقة لمواجهة تكاليف الحياة وشدائدها. فمن شب على كبت عنيف شب واهناً ضعيفاً لا يقدر على الإنتاج في مختلف صورته ولا يقدر على مواجهة الحياة فقد استنفذ الكبت قواه. فإن بدأت الدنيا تداعبه خارت قواه وانهار).

وبعد عرض تلك العواقب والأضرار للكبت، أود التعليق عليها وأقول: من يرضى أن يستنفذ قدر كبير من طاقته؟ إن ذلك يؤدي بلا شك الى نقص حيويته ومقاومته، ومن يتمنى أن يبقى لديه قدر قليل من الطاقة لمواجهة تكاليف الحياة وشدائدها؟ فديننا لا يرضى باستنفاد طاقاتنا، وهذا أمر يستوجب الشكر والحمد.

٢- (ومن أضرار الكبت إنه يكف الفرد عن التفكير في المكبوت وعن الاستجابة له والتعبير عنه. لذلك نرى الشخص المكبوت يتجنب المواقف أو المناقشات التي يحتمل أن تثير المواد المكبوتة لديه، التي تغمز الأوتار الحساسة فيه، أي التي يحتمل أن تثير مخاوفه أو مخازيه، فإذا به يتحاشى هذه

المواقف، أو يدير دفة الحديث إن مس ناحية من هذه النواحي. بل قد يكفه عن الاهتمام أو القيام بأوجه نشاط كثيرة، فإذا به ينفر من حضور الحفلات مثلاً أو يخل من حضورها، أو ينفر من الموسيقى، أو يكره الألعاب الرياضية، أو يخاف ويرتبك إن اضطر إلى مواجهة مواقف معينة. والشخص الذي يعاني كبتاً جنسياً لا يجرؤ على التفكير في دوافعه الجنسية ولا يعترف بأزمته الجنسية، وهذا يمنعه بطبيعة الحال من أن يعمل على حلها أو أن يلتصق النصيح فيها، فتظل الأزمة قائمة غير محسوسة... وقد لوحظ أن العجز عن الإفصاح بوضوح عن المتاعب النفسية من الأعراض المشتركة بين كافة العصائيين.

٣- ومن أشد أخطار الكبت أنه يعطل النمو الاجتماعي والانفعالي للفرد، أي يعوق شخصيته عن النضج والتكامل والاتزان، فيهيئه لمختلف الاضطرابات النفسية والعقلية.

إذن هل يرضى المرء أن يكون شخصاً يتجنب أو يخاف المواقف وحتى المناقشات، وينفر من حضور المناسبات أو من الموسيقى أو يكره الألعاب الرياضية؟

وهل يرضى المرء أن يكون منعزلاً عن المجتمع، معقداً، خائفاً، خجولاً، مرتبكاً إزاء أبسط المواقف.

٤- (والكبت حيلة ساذجة من حيل التخفف من القلق، ذلك أنه يحيل الصراع الشعوري صراعاً لا شعورياً، فهو يعفي الفرد من معرفة دوافعه المتصارعة، لكنه لا يعفيه من الشعور الدائم بقلق وتوتر لا يعرف مصدرهما. وبعبارة أخرى فهو يعمي الفرد عن رؤية مصدر النار لكنه لا يحميه من سعيها).

إذن هل يرضى المرء من أن يخدع نفسه، ولا يخفى على البال بأن خداع النفس بعدم وجود شيء لا يعني أن هذا الشيء قد تلاشى وزال بالفعل. فالنعامة التي تدفن رأسها في الرمل حتى لا يراها - في زعمها - من يطاردها فلا يغنيها هذا الخداع فتيلاً، بل ينتهي هذا الخداع بأن يكون وبالاً عليها.

وكذلك حال المرء الذي يلجأ الى الكبت تخففاً من الصراع. لابد أنه سيدفع ثمن تجاهله للواقع أي لدوافعه الحقيقية المكبوتة مما قد يؤدي به في آخر الأمر الى نوع من الاضطراب النفسي.

إذن هل انتفت الحاجة الى مزيد من التعليقات؟ إن ديننا حرم الرهبانية لعدم توافقها مع الفطرة ولقد اطلعت أخي القارئ على مساوئها الخطيرة وأتركك وحيداً لتقرر ما أتى به الرسول الكريم (ﷺ)، وما جاء به دين محمد (ﷺ). إذن أليس ديننا دين فطرة؟! دين الاطمئنان؟؟ دين العفة؟؟ دين الصحة؟؟ دين القوة؟؟ ثم لاحظنا أخي

القارئ معاً، أن الاحتفاظ بالرغبة الجنسية وإرضاءها يوحيان الاحتفاظ بالشباب والقوة. ويحولان دون الاستسلام للشيخوخة؟!

البغاء

أما البغاء، فإنه مشكلة حضارية، وهو اتصال جنسي خارج إطار الزواج الشرعي مقابل دفع مادي، مع أشخاص كثيرين، ودون عاطفة. ولا ننسى بأن هناك ضروباً كثيرة من سلوك النساء في الحضارة الغربية المعاصرة تنطوي على عناصر البغاء. فالعاملة في محل العمل تتصل بأكثر من شاب لقاء عشاء وسهرة، ولا شك فيه بأن الجنس يستخدم وسيلة للظفر بأهداف مادية. وقد يكون البغاء من نوع آخر أيضاً، حيث تتصل الزوجة برجال آخرين في غيبة زوجها تمارس ما يشبه البغاء، بصورة مؤقتة. وإذا أردنا أن نبحث عن مشكلة الإباحية في الغرب أو في حضارته المعاصرة، حيث تستخدم المرأة الجنس لأغراض كثيرة خارج الزواج، وحتى الشابة التي لم تتزوج، فإنها تصادق رجالاً عدة للإشباع الجنسي فقط، وربما العاطفي المؤقت لا طلباً للمال. والغريب إن هذا النوع من النساء كثيراً ما تلقى نفسها بأنها فات قطارها، بعد معاشرتها لكثير من الرجال ولسنين طوال، وتفاجأ بأنها غير مقبولة عند من هي ترغبه من الرجال ولا يُقدّم عليها أحد للزواج فتبقى هكذا في حياتها، إذن هذا جزء من الآثار السيئة للإباحية المنتشرة في الغرب، فهل هناك امرأة في الشرق ترضى بهذا النوع من الحياة؟ هل هذه حقوق المرأة التي ينادي بها الغرب؟ أ هكذا تتساوى

حقوق المرأة مع الرجل في الغرب؟ والأكثر غرابة هو أن البغاء في الغرب المعاصر يكون مستتراً وراء كثير من الأعمال، فخدمات البيوت، والكافيتيريا، وفتيات المراقص، والكاتبات على آلة الطابعة... وأمثال هذه المهن ما هي إلا (نظائر للبغاء). فالبغاء كما يذكره الدكتور أحمد عزت راجح^(١) في المصدر السالف الذكر هو في هذه الحالة: (الخطوة المنطقية التي تتلو أو تصحب هذه المهن التي تعتمد معيشة العاملة فيها على ما ينفحه الرجال من "بقشيش". موجز القول أنه ليس من المستغرب في هذا الجو أن يصبح كثير من النساء بغايا، بل المستغرب ألا ينخرط الكثيرون منهن في سلك البغاء).

إذن أخي القارئ الكريم: بعد ذكر الأضرار السالفة، هل يرضى رجالنا وعوائلنا وحتى ديننا وقيمنا النابعة من الدين والغيرة الإسلامية أن تسلك بناتنا وشبابنا ورجالنا وشيوخنا هذا المسلك الشنيع؟ فمع كل الأسف هناك عوائل في شرقنا المعاصر تود أن تعيش في مثل هذه البلدان، فلنسائل هذه العوائل: هل ترضون بهذه الحياة؟ فماذا سيكون مستقبل أولادكم وبناتكم في هذه البلاد؟ كما إن التمسك بالدين في هذه البلاد هو كجمرة من النار في يد المسلم، فالجو الاجتماعي في تلكم الدول مشحون بالفساد الذي قليل منا يتصورونه أو يقبلونه لهم ولأولادهم. إذن هل الإباحية الموجودة في الغرب عبارة عن التقدم

(١) د. أحمد عزت / الأمراض النفسية والعقلية أسبابها وعلاجها وأثارها الاجتماعية / راجع الصفحة ٢٩٧ / سنة ١٩٦٤.

والرقي؟ وهل النفوس التي تعيش هناك تشعر براحة البال أم إن الجو مشحون بالقلق والمآسي وحوادث الطلاق الكثيرة؟ أليس من الواجب أن نحمد الله على مبادئ ديننا الحنيف التي سنّت لنا النكاح وحرمت علينا البغاء والإباحية، وحذرتنا من أن لهما عقاباً شديداً في دنيانا وأخرانا، ثم ناهيك عن المشاكل الاجتماعية والنفسية الناجمتين عن البغاء والإباحية، فإنه في الوقت نفسه يكونان سبب كثير من الأمراض الجنسية ابتداءً بالزهري والسفلس، وانتهاءً بأخطر أمراض العصر وهو مرض الإيدز الذي حير العلماء، حيث لا يعرفون كيف يحاربون ويقضون على فيروس هذا المرض، ألم تسمع بأن نسبة كبيرة من هذا المرض انتشر في أفريقيا والغرب، وإنه ينتقل من الآباء إلى الأبناء (الذين هم أبرياء لا حول لهم ولا قوة ولا دخل لهم في الموضوع).

إن هل يرضى العالم بهذه الأمراض الفتاكة ويحيد عن مبادئ الدين؟ فبورك هذا الحال للذين يرضون بهذه الأضرار، وطوبى لهم في حياتهم التي زين لهم الشيطان وهم ضعفاء النفوس ومسلوبو الإرادة، ولهم الجزاء الأليم في الآخرة.

وقد حرم القرآن الكريم الزنا تحريماً شديداً حيث قال تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) وقال رسول الله (ﷺ): (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون

والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا^(١) نعم صدق رسول الله فإننا لم نسمع من قبل بالإيدز الذي أصاب المجتمعات التي ظهرت فيهم تلك الفاحشة، والله أعلم ماذا ينتظرهم من الأمراض في المستقبل وماذا سيمونها...؟! فالأمراض الجنسية الناتجة عن الاتصالات غير الشرعية من أدناها إلى أقصاها، كمرض السيلان والسفلس، والإيدز أصابت كثيراً من الناس في هذا القرن، وانتشرت في وقتنا الحاضر في كافة أنحاء العالم وبدون استثناء بلد ما — باستثناء الدول الإسلامية — وخاصة تلك التي ينعدم فيها الالتزام الديني كأمريكا وأوروبا على سبيل المثال، حيث أصيبت هذه الدول بويلات خطيرة لا تحمد عقباه نتيجة للأمراض الجنسية التي ذكرناها آنفاً.

وهناك ظاهرة أخرى استحدثت مؤخراً في تلكم الدول وهي ظاهرة الجنس المبكر والتي ذاقت نكباته أوروبا، حيث أصبح مألوفاً وجود علاقات جنسية بين الأولاد والبنات في سن مبكرة جداً. ناهيك عما تسببه هذه الظاهرة من مخاطر القلق والضياع النفسي والاجتماعي والتدمير بين أفراد تلك المجتمعات حيث صرح البعض من تلكم الدول، كما يذكر الدكتور خليفة الشرقي^(٢) بأن (خطر الطاقة الجنسية الإباحية قد يكون في نهاية الأمر أكبر من خطر طاقة القنبلة الذرية) لقد أصلب

(١) رواه ابن ماجه والحاكم.

(٢) المعرض الثاني للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة / التشريعات الإسلامية في ضوء العلم / أبريل ١٩٩٩.

من قال ذلك، فالقنبلة الذرية تقضي على عدد كبير من الناس كما حدث في اليابان ولا تتعدى أثارها من لا تصبه تلك القنبلة، ولكن الإباحية تعدي وتقضي على المجتمع برمته و إن لم تكن النتيجة هي الموت ولكن الموت أهون من أن يعيش الإنسان وهو يعاني من قلق وأمراض فتاكة وتحلل خلقي واجتماعي لا مثيل له، فمن منا يتمنى أن أخواته وبناته وأبناءه وأقرباءه بل حتى من هم من أبناء وطنه وهم مصابون بتلك الآفات والويلات... و أزيدك علماً أخي القارئ بأن ٩٩% إن لم يكن ١٠٠% من الشابات أزيلت بكارتهن في الغرب. والغريب إن رجال الغرب يقولون إذا تزوجنا شابة وكانت باكراً نحسبها معقدة وغير طبيعية... هذا حديث جرى بيني وبين أستاذي في اللغة الألمانية في معهد كوته في مدينة شتوتجارت الألمانية حيث قال: لا أتزوج امرأة باكراً.

إذن هل يرضى المرء أن يعيش مع بناته في مثل هذه البلاد؟!

والجواب متروك للقارئ الكريم، فليقل ما شاء! وأود بهذه المناسبة أن أذكر عن المرأة الغربية شيئاً، نقلاً عن كتاب الروائع الإسلامية للأستاذ الشيخ إبراهيم النعمة ص ٤١ المؤلف سنة ١٩٨٤ حيث يقول: (أصبحت المرأة الغربية تتخذ وسيلة للكسب المادي، فهناك (٢٠٠) شركة جنسية تتخذ من المرأة بضاعتها بصور مختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية، والرئيس الأمريكي السابق (نكسون) يعلن أن أرباح

التجارة بالمرأة قد عادت على أصحابها بأكثر من ملياري دولار في عام ١٩٧٢!!!...)

وأخيراً أود أن أقول بأن الرهبانية تؤدي الى الكبت وهو غير طبيعي وكذلك البغاء فهو فساد علمنا مساوئه... إذن فالحل الأمثل هو الزواج الذي أمرنا به تعالى، وبهذه المناسبة أود أن أنقل ما كتبه الكاتب الأمريكي ديل كارنيجي^(١) حيث يقول: (ومن الحقائق المعروفة إن المتزوجين يعيشون أكثر مما يعيش العزاب. وليس عسيراً لتعليل ذلك، فإن العزاب ينقصهم الشعور بالحب والزمالة للجنس الآخر، عدا إنهم لا يعنون بغذائهم وصحتهم كما يعنى الآخرون... وهم - الى ذلك - عرضة لإدمان العادات السرية والإفراط في الخمرة والإصابة بالاضطرابات الجنسية).

ومن هنا، يتبين أن طول العمر لا يتوقف على الوراثة وحدها كما هو معروف، وإنما تدخل فيه ظروف المرء التي تؤثر في حياته. إذن المسلم الذي أمرته الشريعة الغراء بالزواج سيعمر أكثر مما يعيشه العازب، ويكون أفضل صحةً ونشاطاً والحمد لله على دين الإسلام.

(١) كيف تكسب الثروة والنجاح والقيادة / ترجمة عمر أبو نصر / المؤلف سنة ١٩٦٦ / الصفحة ٤٣.

العلم ومحاكاة الإعجاز العلمي

لا ريب في أن الإنسان في العقود الماضية، وما زال الى الآن (مع الأسف) مغروراً بعقله ونكائه واكتشافاته، مدعياً أنه ابتكر واخترع أشياء لم يعرف لها في الأرض مثيلاً، و إنها ستحول الحياة في كوكبنا الأرضي بما فيه من خلائق أخرى — عدا الإنسان — نحو الأفضل.

ولكن ثمة شيء غريب، علينا ذكره وهو: أن الإنسان في كثير من الأحيان، يقلد الكائنات الأكثر "بدائية" والأدنى رقياً منه بكثير، وهذا يعني أن الإنسان — ذلك المغرور — بدأ يقلد من هو أدنى منه (تطوراً ورقياً)، بعد أن تلقى صفة قوية من الخليقة ككل... أنى له أن يتذكر!! ولعلك بانتظار بعض الأمثلة، لترى كيف قلّد الإنسان ما هو أدنى منه بكثير، وسأذكر لك عزيزي القارئ بعضاً منها وكالاتي:

القرآن والعنكبوت والهندسة المعمارية

ربما لا تصدق إن قيل لك بأن فطاحل العلماء من المهندسين في ألمانيا، الدولة التي اشتهرت بهندستها المعمارية العالية، قد قلّدوا العنكبوت في هندسة إنشاء الملعب الرياضي (stadium) في مدينة ميونيخ الألمانية الذي يعجب الناظر إليه، وأنا أحد الذين أعجبني وأدهشني جمال وهندسة هذا الملعب عندما قمت بزيارة مدينة ميونيخ حين كنت طالباً في مدينة أخرى وهي شتوتجارت.

ربما تسخر أخي القارئ من الحديث السالف الذكر وتقول: من يعقل ذلك؟

أخي: اعلم جيداً بأن هذا من التحديات التي يتحدى الله (ﻋَﻠَﻴْﻬِ) بها البشرية ليقول لهم: انظروا هل لهذا العنكبوت عقل؟ أو إدراك، وهل درس الهندسة المعمارية في إحدى الجامعات؟ اعلّموا إخواني القراء: إن العنكبوت هو أكثر من ذلك بكثير، وهو أستاذ المهندسين الفطاحل، فلنتعمق في هذا الأمر ونقول:

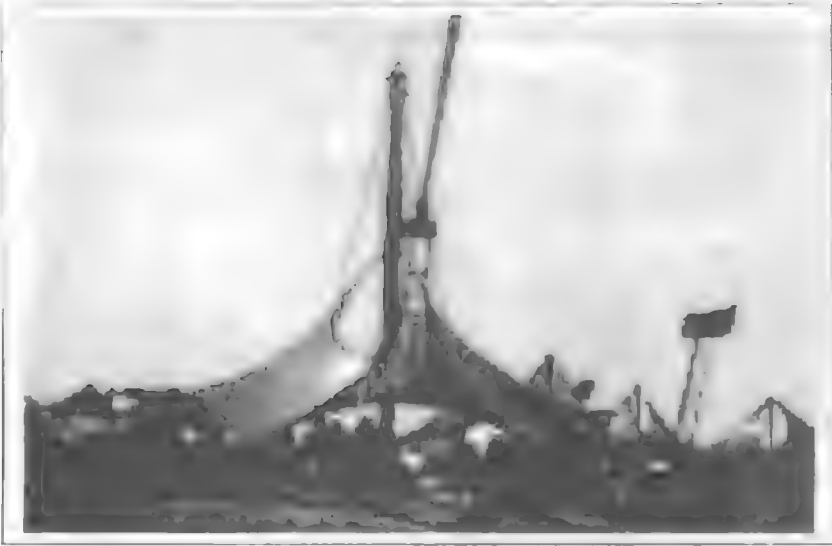
من علم ذلك العنكبوت هذه الهندسة؟ أليس ذلك دليل صارخ وواضح بحيث لا يقبل الشك أبداً، بأن الله قد أعطى له هذه الميزة، دون أن يعلم العنكبوت عن ذلك شيئاً، وبالضبط يمكن تشبيه ذلك بالإنسان

الذي صنع الكمبيوتر، ولكن هل يعلم الكمبيوتر من هو صانعه؟ وما هو كنه صانعه؟، ثم وكأن الله سبحانه يقول لنا:

اعلموا يا عبادي هذا خلقي، وأستطيع أن أهب علماً إلى من لا عقل له، فلا تفتخروا بما لديكم، وما تصنعونه، فلولاي، ولولا أنني لم أكن قد وهبتكم، وعلمتكم تلك العلوم، لما استطعتم أن تنفذوا حتى أبسط الأشياء وأدناها — إذن لماذا تتكبرون...؟ وعلى من تتكبرون...؟ فاعبدوني فأنا الذي وهبتكم كل شيء، وأنا خالق كل شيء.

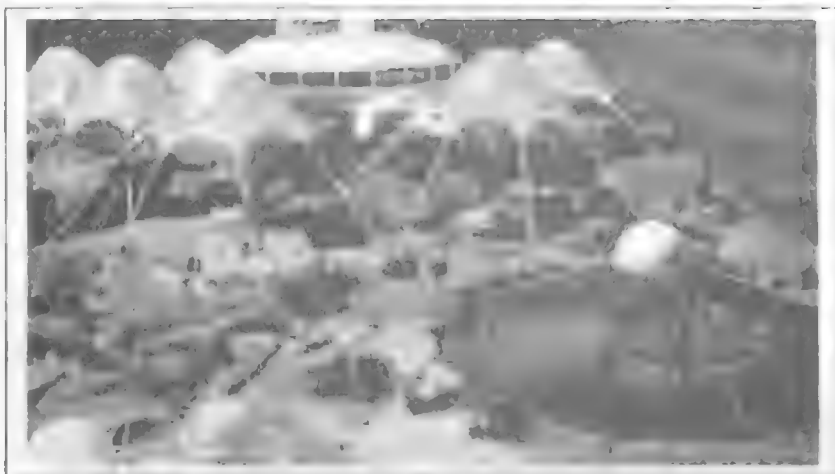
إذن ذكر الله العنكبوت في القرآن الكريم، وتسمية إحدى سور القرآن العظيم به لم يأت سدى، إنه يستحق ذلك فعلاً فبعض من هذه الصفات في العنكبوت تحير العقول. نعم العنكبوت هذا المخلوق الصغير يُعلم أكبر مهندسي الألمان...!!

فالصورة الآتية تبين للقارئ العزيز مدينة الألعاب في ميونيخ، حيث صممت سقوف تلك المدينة على غرار الشباك التي ينسجها العنكبوت.



وربما تقول لي عزيزي القارئ: ما الذي حدث؟ إنك تحتاجنا
بهندسة واحدة فقط للعنكبوت؟... لك حق أخي القارئ وسأوافيك الآن
بهندسة أخرى تبهر العقل وهي:

إن الألمان صمموا تصميمًا هندسيًا آخر يخص مشروعًا مقترحًا
لمدينة تحت البحر، وهندسة البيوت في تلك المدينة مأخوذة بالضبط من
هندسة شبكة عنكبوت المياه الحلوة، علماً بأن شبكة هذا العنكبوت غير
نفاذة للماء، وهي بمثابة بيت هوائي تحت الماء، و إن الميزات العامة
لبناء تلك المدينة التي تحت الماء مكتسبة تعاماً من تقليد النسيج
العنكبوتي من حيث المتانة والمرونة العاليتين للبناء و إليك صورة تلك
المدينة المزعم إنشاؤها على غرار هندسة بيوت العنكبوت في المياه
الحلوة:



صورة حقيقية لبيوت العنكبوت في المياه الحلوة

إنّ ما أجمل هذه المدينة، ومن سيكافئ العنكبوت على براءه
اختراع هندسته الجميلة، وهذا أيضاً تحدٍ آخر للبشرية يتحدانا الله
سبحانه به، ... إنّ هل للعنكبوت عقل هندسي؟ أو ماذا، وهل يمنح له
شهادة الدكتوراه؟ أم إنّ العنكبوت سوف يمنح تلك الشهادة للمهندسين
الألمان؟ بل لفطاحل المهندسين!!...

ربما يتساءل أحد القراء ويقول: إنّك تحتاجنا وتعظم خالق
العنكبوت بصفتين سابقتين فقط للعنكبوت... أقول: هناك الكثير، وسوف
أنقل لك صفة أخرى للعنكبوت وستندهش منها، و أنا متأكد بأنك تكف
عن الأسئلة بعد ذلك، وربما تستحي أن تسألني أسئلة أخرى...

فالاكتشاف الآخر الذي يذكره كتاب Orumcekteki Mucize
المطبوع في استنبول في شهر شباط سنة ١٩٧٧ الصفحة ٤٢ وكذلك
مجلة (الجديدة) سنة ١٩٩٨، عدد ٦٤١، وحيث أتصرف فيهما بين
حين وآخر ليتلاءم مع موضوعي وكالاتي:

عنوان المقالة في مجلة الجديدة هو: نسيج العنكبوت... آخر
صيحة في عالم الجريمة!

هذا الاكتشاف يعود الى أشهر قليلة عندما تبين لفريق من العلماء،
أن نسيج العناكب المعروفة باسم Nephila Clavipes، يحتوي على
خصائص ومميزات لا توجد في أي نسيج آخر، ولا يستطيع أي كائن

أن يفرز مثله، لأن هذا النسيج يملك قوة الفولاذ ومرونة المطاط. أما
تعليقي على ذلك فهو :

[نعم هذا شيء عجيب عن العنكبوت، إنه جامع المتناقضين، يصنع
نسيجاً يجمع فيه قوة كقوة الفولاذ ومرونة كمرونة المطاط...، من صنع
هذا؟! إن هذا الصنع أبهر العلماء المختصين في علم البوليمر... فهل
العنكبوت مختص في البوليمر؟!... هل تعقل ذلك عزيزي القارئ?...
إذن علينا أن نقول: إن ذلك قدرة القادر الذي وهبه للعنكبوت، الذي لا
عقل له]..

هذا ومنذ اكتشاف هذه القدرة في العنكبوت تحولت هذه الفصيـلة
من العناكب الى هدف منشود بالنسبة لإدارة الجيش الأمريكي، وتشكلت
على الفور بأمر من الهيئات الحكومية العليا لجنة كبيرة من المهندسين،
وعلماء الأحياء الجزئية داخل معهد " ناتيـك " الأمريكي، لحل لغز هذا
الاكتشاف المحير، ولمعرفة المزيد عن هذا النسيج المذهل.

[سبحان الله تتشكل لجنة على الفور في أمريكا، تضم المهندسين
وعلماء الأحياء الجزئية في معهد " ناتيـك " الأمريكي لحل لغز صناعة
العنكبوت الذي حير العلماء، ولكن ماذا يريد الأمريكيان؟ إنهم يريدون
معرفة المزيد عن هذا النسيج... نعم علماء بمستوى مرموق، وفي
أرقى دول العالم في العلوم المختلفة، يجتمعون ليحللوا ما يصنعه
العنكبوت — هذا العلامة والمهندس الكبير —] هذا وبعد أيام قليلة من

هذا الاكتشاف، توصل العلماء الى نتيجة جديدة مفادها إن نسيج *Nephila Clavipes* يمكن أن يدخل في صناعة الصدرية الواقية من الرصاص، ويمكن أن يساهم في صنع نوعية جديدة من هذه السترات الواقية التي تتميز عن كل الأنواع المعروفة، بقوتها، ومناعتها وخفتها، وسهولة استخدامها، وحملها، والأهم من ذلك كله هو إنها ستكون بفضل هذا النسيج، قادرة على مقاومة التشوه بنسبة (١٥) بالمائة، أي أربع مرات أقوى من السترات الحالية التي لا تتجاوز فيها نسبة مقاومة التشوه (٤) بالمائة، لكن سلسلة المفاجآت لم تتوقف عند هذا الحد، فبعد إجراء تجارب إضافية، تجلت للعلماء حقائق جديدة، تبعث على الدهشة والحيرة. فقد اتضح أن القز الطبيعي الذي تنتجه عناكب *Nephila Clavipes*، قادر على امتصاص الطاقة الموجودة في الرصاص، ويستطيع أن يتحمل درجات عالية من البرودة تصل الى 60 درجة تحت الصفر، ولا يفقد مرونته، إلا إذا تم وضعه في بيئة تتعدى هذه النسبة من البرودة، وهذا في حد ذاته يمكن أن يشكل بداية ثورة في عدد من الصناعات كصناعة صدرية الجنود المظليين الذين تحتم عليهم طبيعة عملهم القفز من أماكن باردة جداً.

نعم العنكبوت هذا الكائن الصغير يعلم علماء أمريكا كيف يصنعون الصدرية الواقية من الرصاص، على غرار ما يصنعه هو، ومنتوج العنكبوت هو: من صنع دولة جديدة في العالم تسمى دولة (العنكبوت)، فعلاً إنها دولة متقدمة في هذا المجال وقد فاق نوعية

إنتاجها نتاجات جميع دول العالم، ماذا أخي القارئ: هل نضع على الخارطة دولة باسم دولة العنكبوت؟ أم ماذا؟... هل نكافئه؟ هل يفهم هذا الحيوان معنى المكافأة؟... أم نشكر الذي وهب الحيوان هذه الإمكانية؟!

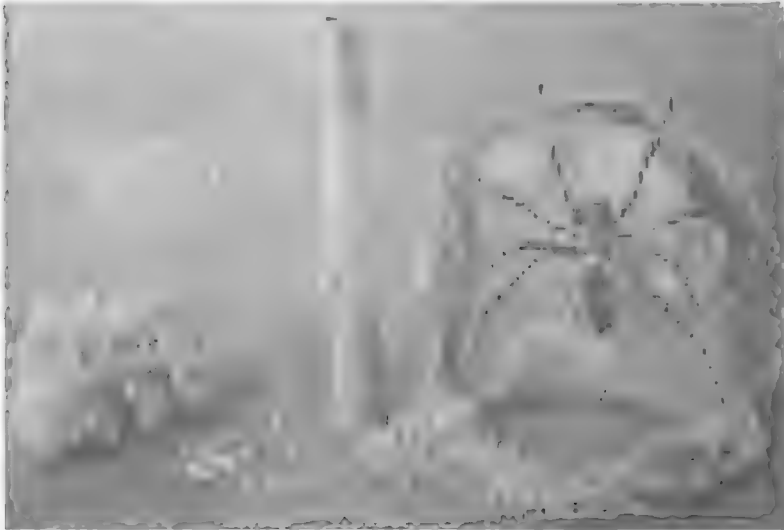
ثم وكأن العنكبوت خرج الى دول العالم ليقول: أنا أنتجت منتجاً بالمواصفات الآتية: نسيج قوي، تصل قوته الى درجة تمنع دخول الرصاص في الصدريات الواقية التي تصنع منها، و إنها خفيفة ويسهل استخدامها وكذلك حملها].

هذا ويذكر مؤلف كتاب Orumcekteki Mucize التركي في صفحة ٤٢ أنه: (رغم إن خيط هذا العنكبوت يقل قطره عن $(\frac{1}{1000})$ من المليمتر، إلا إنه أمتن من خيط الفولاذ المساوي له من حيث السمك وبخمس أضعاف...!! كما إن ذلك الخيط يتمدد في الوقت نفسه بنحو أربعة أضعاف طوله الأصلي تقريباً، والغريب هو كيف تم الجمع بين القوة والمرونة في آن واحد).

إن أخي القارئ: أليس من عظمة الخالق أنه يتحدى البشرية بهذا العنكبوت الذي لا عقل له؟ ثم إن هذا العنكبوت وبهذه الصفة، يتحدى كل علوم العلماء من أعلامهم الى أدناهم علماً، إنن ألا يستحي الآن كل عالم في أقدم مصانع التصنيع العسكري ومعاهد أبحاثها، عندما يرى أن العنكبوت قد فاقه في العلم؟

ألا يعترف كل عالم في علم البوليمرات (Polymers) بأنه جاهل بالنسبة لعلم العنكبوت؟ فالعنكبوت قد أنتج مادة تفوق تصور كل علماء البوليمر وتحيرهم، إذن العلماء إما أن يعترفوا بخالق العنكبوت أو يعترفوا بأن العنكبوت أعقل منهم وأكثر علماً..!! فليختاروا ما يشاءون..؟؟!!

إذن فليفقه كل عالم، وكل مبتكر ليعترف برب الخلاق، وعلينا أن نقول (وما يعلم جنود ربك إلا هو) [سورة الم نشر: ٣١] وفي الآتي صورة توضح نموذجاً من خيوط العنكبوت التي ستخلق ثورة في صناعة الأسلحة!



أليس من العار على الغرب وعلى علمائها أن لا يعترفوا بالإسلام؟
وبدين خالقهم، وهم يرون أن علماءهم العسكريين، الذين يتباهون بهم،
يستعينون بنسيج العنكبوت — هذا الحيوان الضعيف — وسيلة لحفظ
وسلامة رجال الشرطة وضمان أمنهم، وتعتبره مراكز الأمن أسلوباً
فعالاً بالوصفة السحرية التي ستخلق ثورة في عالم صناعة المعدات
المقاومة للأسلحة.

أما حول بيت العنكبوت وهشاشته، فلنرى هل إن القصد من ذلك
نسيجه فقط أم حياة بعض أنواع العناكب نفسها؟ دقق النظر — أيها
القارئ العزيز — في صفة نوع من العنكبوت يدعى باسم (الأرملة
السوداء)، وهي الأنثى وتتميز بكبر حجمها وسواد جسمها مع وجود
بقعة حمراء داخل السواد، والغريب هنا إن أنثى هذا النوع من
العنكبوت تقتل الذكر بعد التزاوج مباشرة^(١) وسُمّ الأرملة السوداء شديد
الفاعلية إذ يقتل حتى الإنسان، واعجباً من هذه العشرة الزوجية التي لا
تدوم إلا ثوان أو دقائق معدودات، ماذا نقول لهذا البيت الذي لا يدوم
فيه الزواج إلا تلك الفترة القصيرة، وماذا نقول لبيت أو عائلة هذا النوع
من العناكب؟ إنه فعلاً أو هن البيوت، ما بالك ببيت تقتل الأنثى الذكر
بعد عملية اقترانهما. أليس من الأرجح أن يكون القصد ببيت العنكبوت

(١) كتاب Orumcekteki Mucize / الصفحة ٧٣ / سنة التأليف ١٩٩٧.

الهش — لا ذات النسيج — وإنما حياته العائلية التي فيها تقتل الأنثى الذكر، ثم تربي صغاره... يا لهول المصيبة!!

و إليك عزيزي القارئ: صورة للأنثى القاتلة لزوجها، والمدمرة للحياة الزوجية التي لا تدوم إلا لبضع ثوانٍ أو دقائق معدودات... إليك صورة لصاحبة هذا البيت الهش التي تقتل شريكها وتدمر بذلك بيتها، حيث نقلت لك الصورة من المصدر السالف الذكر الصفحة ٧٣:



— الأنثى: يمين الصورة.

و أنا بدوري أتساءل وأقول: أيهما أفضل: بيت فيه التآلف بين الزوجين ولو كان مبنياً من شعر؟ أم بيت فيه الشجار والمشاكل ولو كان مبنياً من ذهب؟ وماذا نسمي بيتاً تقتل الزوجة زوجها فيه بعد ثوانٍ أو دقائق أو أقل منها، صدق رب العزة عندما قال:

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً
و إن أوهن البيوت لبيوت العنكبوت لو كانوا يعلمون) [العنكبوت / آية ٤].
أخي القارئ العزيز: لو صنع عالمٌ شرقي أو غربي ما يصنعه
العنكبوت لكافنوه بجائزتي نوبل، إحداهما في الهندسة المعمارية،
والأخرى في كيمياء البوليمر.

وأخيراً وبعد أن وضحت ما قام به المهندس الكبير (العنكبوت)
وما كان ذلك إلا جزءاً بسيطاً مما يتميز به العنكبوت وهناك المزيد عن
هذا الكائن الصغير. أود أن أقول إن ما أوردته حوله هو غيض من
فيض، وهناك الكثير والكثير عن العنكبوت ربما سأشرحه للقارئ
الكريم في مؤلفاتي القادمة إنشاءً الله.

وربما يتعجب القارئ ويقول: لماذا أدرجت هذا الموضوع في هذا
المؤلف؟ والجواب: لكي أبين للناس شبهة الكفار في العصر النبوي
للقدح في بعض الآيات القرآنية، التي ذكر الله فيها الحشرات وحتى
الحيوانات، كذكر (النحل، والذباب، والعنكبوت، والنمل،... الخ) وقد قال
الكفار، بأن هذه الأمور لا يليق ذكرها بكلام العظماء فضلاً عن كلام
رب الأرباب، فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة، ورد عليهم بأن صغر
هذه الأشياء لا يقدح في فصاحة القرآن وإعجازه، إذا كان ذكر المثل
مشتماً على حكَم بالغة، كما يذكر صفوة التفاسير للمؤلف محمد علي
الصابوني، الصفحة ٣٨٩، حتى أن اليهود قالوا: ما يشبه هذا كلام الله،

وما أراد بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟ فأنزل الله الآية الكريمة (٢٦) في سورة البقرة حيث قال تعالى: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين. الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به، أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون).

في الحقيقة كنت أتمنى أن يسمعي هؤلاء الكفار الآن، وفي هذا العصر ليروا كيف أن العنكبوت قد أدهش علماء أرقى دولة تكنولوجية في العالم وهي أمريكا — وكيف إن علماء أمريكا الآن هم في خدمة هذا العنكبوت (المهندس الكبير)، وكيف أنهم بدعوا يقلدونه في هندسة مدن الألعاب، وهندسة لمدينة تحت البحر، وكيف إنه يصنع نسيجاً يجمع فيه قوة كقوة الفولاذ، ومرونة كمرونة المطاط... ولقد أبهر هذا الصنع علماء مختصين في البوليمر في أمريكا، ولتعلم الكفار جيداً: بأن لجنة تشكلت في أمريكا، تضم علماء الأحياء الجزئية ومهندسين فطاحل في معهد (ناتيك) الأمريكي لحل لغز ما يصنعه العنكبوت، ولتعلموا أن هذا العنكبوت الذي يستصغرونه، يعلم الآن علماء أمريكا، صنع الصدريات الواقية من الرصاص.

انظر أخي القارئ الى الصورة الآتية، حيث يعرض فيها أحد العلماء الأمريكيان مجموعة من عناكب *Nephila Clavipes*، ولو

دققت في ملامح العالم مليا، ستظن وكأنه يقول: يا ليتني أيتها العنكبوت
أعرف ما تعرفه، ولكنك فائز بجائزة نوبل:



إذن عزيزي القارئ: ألا يستحق هذا المخلوق الصغير الذي خلقه
الله، بأن يضرب به المثل في القرآن الكريم، ولو كان الرسول (ﷺ)
شرح للكافرين إن للعنكبوت مميزات مذهشة في الهندسة وصنع
البوليمر، فمن كان يفهم ذلك؟ ومن كان يعترف بذلك؟

إذن ذكر المثل يشتمل على حكم بالغة يعلمها الله ورسوله، وقد يكشف العلم لنا المزيد... والمزيد والى يوم القيامة، و أنت أخي القارئ: عليك حجج كثيرة، وأكثر مما كان على الكافرين في زمن الرسول، لأنك تعلم الآن ما لم يكونوا يعلموا بذلك، فعُدْ أخي الى الله رب الخلائق.

وثمة شيء آخر في العنكبوت، وهو ملفت حقاً للنظر، ويحار المرء فيه وكما يلي: تبين للعلماء أيضاً أن عناكب Nephila Clavipes تستطيع أن تنتج في اليوم الواحد (٣٢٠) متراً من النسيج رفيع الجودة، وتستطيع أن تفرز في ذات الوقت سبعة أنواع من الخيوط التي تختلف وظيفتها من نسيج لآخر، وكل خيط من هذه الخيوط له غدة مختلفة ومهمة معينة. والعجب هنا هو: كيف يمكن لكائن صغير كالعنكبوت — الذي لا يتعدى طول أكبر أنواعه ٥ سم — أن ينتج نسيجاً طوله (٣٢٠) متراً في اليوم الواحد؟ ثم لو أراد المرء أن يبني معملًا لإنتاج هذا النوع من النسيج، فيحتاج دون شك الى أبنية ضخمة وعمال، ومهندسين، وكيميائيين، وأجهزة متعددة الأغراض، وكمبيوترات، ومواد كيميائية أولية مختلفة (كالأحماض الأمينية وغيرها) والى آخره من الأمور، في الوقت الذي لا يحتاج العنكبوت الى استيراد مواد كيميائية أولية، ولا مهندسين، ولا كيميائيين، ولا الى بنايات ضخمة... إذن هذا هو فعل قادر مقتدر...!! وأخي القارئ الكريم: ألم تسمع عن بعض الناس وهم يقولون: كيف أسري بالرسول

محمد (ﷺ) يوم المعراج، وبأي طريقة؟... وبماذا جهز من أجهزة التنفس؟، وبأي طائرة نفثة؟.. وما نوعها؟...

وأنا الآن أسألك عزيز القارئ وأقول: من أين حصل العنكبوت على المواد الأولية الخام (الأحماض الأمينية)؟... وكيف عرف إنه يحتاج هذه المواد بالذات؟... وهل يعلم العنكبوت أنه صنع نسيجاً يتحمل البرد الى درجة ستين تحت الصفر؟ ثم كيف يستطيع هذا الكائن الصغير، الذي لا يتعدى طوله عدة سنتمترات، أن يصنع نسيجاً طوله (٣٢٠) متراً؟... من أين له هذه الكميات الكبيرة من المواد الأولية لصنع نسيج بهذا الطول المحير؟...

ما أشبه السؤال عن العنكبوت المحير، بسؤال من يسأل، أو يشك في إسرائء الرسول (ﷺ)... اسمح لي أخي القارئ أن أسألك سؤالاً آخر وهو: لو فرضنا أن في عصرنا الحالي لا يوجد الكائن الصغير (العنكبوت)، ولكن أعلمتنا صفحات التاريخ بين طياتها، بأنه كان هناك قبل قرون مضت كائن صغير يدعى العنكبوت، طوله لا يتعدى بضع سنتمترات، ولكن ينتج نسيجاً رفيع الجودة وبطول (٣٢٠) متراً في اليوم الواحد. و إن مميزات هذا النسيج، هو إنه يمتص الطاقة القوية في الرصاص، ويستطيع أن يتحمل درجات حرارة شديدة من البرودة تبلغ (٦٠) درجة مئوية تحت الصفر، ولا يفقد مرونته في تلك الدرجات. ماذا كان يقول لنا كثير من الناس؟؟!...

لا أبالغ أبداً إن قلت: إنهم كانوا يسخرون بذلك، ويقولون: التاريخ مليء بالكذب والدجل... كيف يصنع كائن لا يتعدى طولهُ بضعة سنتمترات، نسيجاً طولهُ (٣٢٠) متراً في اليوم الواحد؟ ثم من أين أتى هذا الكائن بالمواد الأولية (كالأحماض الأمينية وغيرها من المواد) لصنع ذلك النسيج؟ ثم كيف يتحمل ذلك النسيج، تلك الدرجات الواطئة (- ٦٠م)؟

ولكن اليوم يرى كل ملحد ومنكر، بأنه هذا هو العنكبوت الذي لا يستطيع إنكار فعله الذي حَيَّرَ أعلم علماء العصر، ويرى ذلك في التلفزة ويقرأه في المجلات العلمية... وإذا كان هذا المُنكر لا يصدق بما يسمع ويرى، فحق علينا أن نصفه بأنه جاهل... إذن أليس لي الحق أن أسمى المرء الذي لا يؤمن بالإسراء والمعراج جاهلاً أيضاً...؟! فإذا أودع الله في هذا العنكبوت، ذلك الإعجاز المحير لعقول العلماء، فهل معجزة الإسراء والمعراج للرسول (ﷺ) على الله بعسيرة...!!؟

الدولفين

و صناعة السفن الحديثة

يذكر كتاب Dusunen insanlav lcin المؤلف سنة ١٩٩٧، الصفحة ١٥٦، موضوعاً بعنوان (مقدمة السفن والدولفين)، حيث يبين فيه إن تضاريس رؤوس الدلافين أصبحت حالياً نماذج لصناعة مقدمات السفن الحديثة فلقد استعاضت شركات صناعة السفن عن المقدمات الحادة والتي هي على شكل حرف (V) في سفنهم، بنماذج على هيئة رؤوس الدلافين تماماً، حيث وجد المختصون بأن هذه النماذج في مقدمات السفن هي أكثر فعالية في شق جبهة الماء، والسفن المصنوعة بهذا الشكل أقل استهلاكاً للوقود، كما إنها في الوقت نفسه أكثر سرعة من السفن السابقة، ولقد وجد بأن هذه السفن تستهلك وقوداً أقل من السفن القديمة بنسبة ٢٥%.

أخي القارئ: لا شك إنك رجل مثقف تؤمن بالعلوم والدراسات العليا والتخصصات الدقيقة المختلفة في العلوم بأسرها، فما بالك الآن إذا قلت أن المختصين والخبراء في هندسة صناعة السفن أقل علماً وخبرة من الدولفين، في الوقت الذي تلقى المتخصصون دروساً مختلفة في صناعة السفن، ومنها الرياضيات، الهندسة، التصاميم، الفيزياء، وإلى آخره من الاختصاصات التي تساعد في صناعة السفن، وبعد

سنين طوال من الدراسة يحصل هؤلاء المتخصصون على شهادات عالية في هذا المجال، وبعدها فكروا، ووصلوا أخيراً الى صنع السفن ذات المقدمات الحادة على شكل (V) في سفنهم، وقد فاجأهم الدولفين، وقدم لهم اختراعاً جديداً ليصنعوا على غرار السفن الأكثر سرعة، والتي تستهلك وقوداً قليلاً إذا ما قورنت بالسفن القديمة.

عزيزي القارئ: إنك حتماً تقول إن الدولفين لم يدرس الرياضيات والفيزياء والهندسة والتصاميم ولم يخلق نفسه ليتباهى بذلك، وحتماً تقول إن الذي خلقه هو عارف بكل ما يتعلق بالعلوم السابقة الذكر، وهل من منادٍ ينادي في العالم أجمع ويقول: إنني خلقت الدولفين! طبعاً: لا... وهل من المعقول أن الطبيعة التي لا عقل لها قد خلقت الدولفين بهذه المواصفات؟.... طبعاً لا... إذن فمن الخالق؟! لا جواب إلا أن نقول: الله رب العالمين، خالق كل شيء.

إذن ألا يفكر العلماء في هذه المخلوقات؟... أما يتركون كبرياءهم؟ وهم تعلموا من الدولفين أن يصنعوا مقدمات سفنهم، فلو كان هناك براءة اختراعات للحيوانات لكان الدولفين أولى بأن يحصل عليها قبل علماء ومهندسي السفن... إذن علينا جميعاً، أن نسلم أنفسنا لمن هو خالق هذه الأكوان...

وفيما يلي صورة للدولفين ومقدمة سفينة صنعت على غرارها:



طائرة الكونكورد من وحي الدولفين

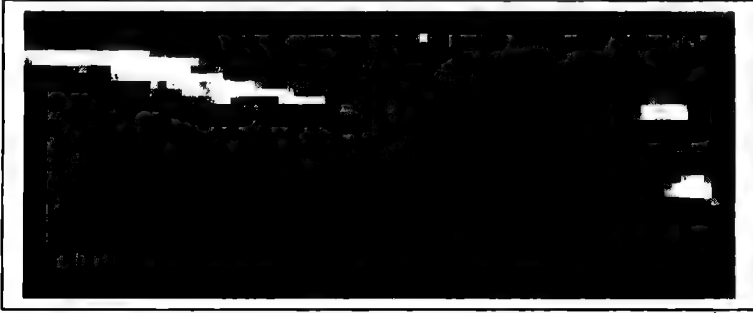
ليس للدولفين فضل على مصممي السفن وحسب بل له أعظم الفضل على مهندسي الطائرات الأكثر حداثة.

فلننظر ما قام به المهندسون الذين أكملوا علوماً لا تُعدُّ ولا تحصى في مجال هندسة الطائرات وربما لا يسمح لكثير منهم بالخروج من بلادهم لكي لا تتسرب منهم معلومات الى دول غربية وشرقية أخرى، منافسة لهم — لأن حكوماتهم يعتبرون أن لهم أسواراً علمية عالية، لا يجوز تسربها الى دول أخرى.

مهندسو طائرات الكونكورد قلدوا بدن الدولفين، لكي يقللوا من احتكاك الهواء مع بدن الطائرة ومقدمتها، ووجدوا بأن أحد البدائل المهمة جداً لمقدمة طائراتهم (الكونكورد) هو رأس الدولفين ويظهر بأن الدولفين هو صاحب اختصاصات كثيرة، ويعرف عن المحركات، ويعرف عن السرعة...!!؟

علينا جميعاً أن نشكر الخالق الذي خلق ما هو أدنى منا لكي نصنع على غرار ما نحتاجه في حياتنا، والله (جل وعلا) هو معلمنا

في كل شيء... انظر أخي القارئ وفكر ملياً، إذ أنني كلما أتحدث لك
عن حشرة أو حيوان، تدهش ويدّش العالم والعلماء.
هل أن الأوان لنعود الى عبادة الخالق؟ والصورة الأتية هي
لطائرة الكونكورد التي صنعت على غرار شكل الدولفين.



السونار والدولفين

هل يفرح العلماء الذين صنعوا جهاز السونار للفحوصات الطبية المختلفة؟ وهل هم مغرورون بذلك؟ وهل إن كل ذلك يستحق الغرور؟
ألننا نفاجئهم إن قلنا بأن الدلافين تمتلك عضواً متخصصاً في مقدمة رؤوسها، تستطيع بواسطته إرسال أمواج صوتية بترددات تصل إلى (200,000) ذبذبة في الثانية.

ربما يتساءل البعض عن فائدة هذه الأمواج؟.. إن هذا الحيوان يستطيع بواسطة هذه الأمواج أن يتعرف على كل العوائق (من إنسان أو أسماك أو جماد والى آخره من الأمور) التي تعترضه وإنه يرصد تلك العوائق من قريب أو بعيد، ولكن ما فائدة ذلك الرصد؟ إن عضو الإرسال في هذا الحيوان يرصد ويتعرف بشكل دقيق على الصدى المرتد من تلك العوائق ويستطيع الحيوان بواسطة هذا الجهاز أن يعين الاتجاه والسرعة والحجم والشكل، والمدى (أي بُعد تلك العوائق منه) وبدقة فائقة، ولا يخفى علينا أن السونار له نفس الفعل.

انظر أخي القارئ: العلماء يتباهون من أنهم صنعوا جهاز السونار من الحديد والبلاستيك، وإنهم اكتشفوا، إن هذا الحيوان لديه هذا الجهاز وهو مصنوع من اللحم والعظام والدم...

هل خلق هذا الحيوان نفسه بنفسه؟ وهل يعلم ما هي الترددات؟ وهل يعلم من السونار شيئاً؟ وهل خلق هذا الجهاز بنفسه؟ إذن لا شك

أن الخالق هو الله... أما أن الألوان لنكافئ الدولفين مكافأة أخرى؟ إنه يستحق ذلك وأكثر مما يستحق الإنسان المغرور...



أخي القارئ: إنك حتماً لا تنكر أن السونار المصنوع من الحديد والبلستيك أدنى صنعة بكثير من السونار الذي يملكه الدولفين، فلو اجتمع كل علماء العالم وإلى أبد الدهر لأخفقوا في صنع السونار من العظم واللحم والدم.

ثم إننا نعلم جميعاً أن السونار الذي يستخدمه الأطباء في عياداتهم، قد اشترك في تصنيعه نخبة من المختصين في العلوم

المختلفة في الفيزياء والهندسة والطب وغيرها من الاختصاصات، فلنفرض إنه قيل لنا: بأن السونار الذي يستخدمه الأطباء هو مصنوع من قبل الطبيعة أو جاء صدفة... فهلاً نضحك ونستهزئ بذلك الحديث كثيراً؟ ... وحتى لو قلنا ذلك للملحد، لَسْخِرَ منا...

ولا شك بأننا جميعاً نعتز بأن السونار الذي يملكه الدولفين أعظم من السونار المصنوع من قبل العلماء. إذن لماذا يقول البعض، إذا سئلتوا عن خالق الدولفين فينسبونه الى الطبيعة أو الصدفة؟... أو ما شابه ذلك من الأجوبة التي لا يقتنع بها حتى الطفل؟ إذن أخي القارئ: هل تعترف الآن بعظمة خالق جهاز السونار؟! هل من المعقول، أن العضو الخاص بالسونار المخلوق في الدولفين، جاء صدفة وبدون خالق، أو صانع، في الوقت الذي لم يعلن أي عالم أو أي إنسان بأنه هو خالق الدولفين؟!..

أين اليهود الذين ضحكوا عندما ذكرت لهم آيات الله حول العنكبوت والذباب وقالوا: (ما يشبه هذا كلام الله، وما أراد بذكر هذه الآيات الخسيسة؟) والذين ضحكوا وسخروا في زمن الرسول (ﷺ) كانوا جهلاء، فليتبذر علماء اليوم وفي مختلف الاختصاصات، ماذا جعل الله في العنكبوت من صفات ومميزات. ولينظر العالم أجمع، كيف أبهر العنكبوت علماء أمريكا في أمور شتى؟ هل لازالوا متعنتين أم ماذا؟...، أما يستحون من خالقهم، عندما يرون بأن أبرز علماء

العصر ، يقد هندسة العنكبوت، وصناعاته؟ وعلماء آخرون يقلدون
الدولفين في صناعة السفن والى آخره من الصناعات...

انظر أخي القارئ: كيف ردّ الله على الكفار في سورة البقرة: آية
٢٦ عندما قال جل وعلا: (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما
بعوضةً فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما
الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به
كثيراً ويضلّ به إلا الفاسقين). إذن تتجلى في هذه الآية العظيمة عظمة
تلك المخلوقات، فلينظر الإنسان ماذا خلق الله في البعوضة وما فوقها
من العنكبوت، والدولفين والإسفنج البحري وغيرها.

الدولفين

وتطوير سرعة الغواصات

مرة أخرى بدأ الدولفين بعرض نفسه لمهندسي الألمان المختصين في صناعة الغواصات البحرية، ليعلمهم كيف إن تقليد هيكله يجعل الغواصات تزيد من سرعتها بنسبة (٢٥٠%) عن السرعة المعتادة لغواصاتهم السابقة، والحق يقال: إن مهندسي الألمان لم يستكفوا أن ينشروا للعالم، بأنهم تعلموا هذا الدرس على يد الدولفين الأدنى منهم خلقاً، حيث كتبوا عن ذلك وترجمت كتاباتهم فيما بعد الى بعض اللغات ومنها التركية.

إن الشكل المكوكي للدلافين يساعد على زيادة سرعتها، وقد وجد العلماء بأن هناك عاملاً مهماً آخر غير ذلك، يساعد في زيادة السرعة، وهو: يتكون جلد الدولفين من ثلاث طبقات، الطبقة الخارجية وهي ملساء، ولزجة، ورقيقة، وطبقة أخرى لها مظهر خارجي شبيه بفرشاة بلاستيكية، حيث تمتلك هذه الطبقة زوائد شبيه دودية لزجة تكسبها ذلك المنظر، أما الطبقة الثالثة، فهي طبقة شبيه إسفنجية وتقع بين الطبقتين السالفتي الذكر، إن هذا التركيب المتكون من الطبقات الثلاث، يساعد كثيراً في زيادة سرعة الدلافين.

قام بهذه الدراسات الدقيقة، مهندسو الغواصات في ألمانيا، وإثر هذه الدراسات والأبحاث التي دامت حوالي أربع سنوات، قام المهندسون بصنع تغليف للغواصات مشابه تماماً لجلد الدلافين، حيث يتكون هذا التغليف المبتكر من طبقتين تتخللهما إنتفاخات عقديّة كالدمامل الكبيرة تشابه في تركيبها تركيب جلد الدولفين، والغريب أن الغواصات التي استخدمت هذا النوع من التغليف، قد سجلت زيادة في سرعتها، بنسبة (٢٥٠%) عن السرعة المعتادة.

مرة أخرى عزيزي القارئ: قام الدولفين بعرض نفسه لعلماء الألمان ليكشف عن سرّ سرعته، وكأنه يقول لهم: أفيقوا أيها النائمون، فإني أعلمكم، كيف خلقتي خالقكم، لتؤمنوا به وتتحيروا، ولتعلموا أن لكم خالقاً يعلم غيب السماوات والأرض، وأنا مخلوق مثلكم لا أكثر ولا أقل، والفضل لا يرجع لي — أعاذني الله — بل يرجع الفضل له (جلّ وعلا).

ويمضي الدولفين ويقول: إن هذه العلوم التي تأخذونها مني، إنما هي حجة عليكم، فإن لم تؤمنوا بعظمة خالقكم، فإنكم لا تشعرون بلذة الحياة ولا تفوزون بجناته التي وعدكم بها، فالشعور بلذة الحياة، لا ينحصر في امتلاك السيارات والأموال فحسب، إنما في معرفة الله خالقكم، وبعد هذه النصيحة التي تلقيناها من الدولفين، أقول: أخي القارئ: أما نستحي من أنفسنا؟ أما أن الألوان لنعود الى أحضان ديننا الحنيف... ونعترف بعظمة خالق الأكوان؟!

دواعم الإسفنج البحري

وبناية شركة (BMW) للسيارات

و الآن نحن مع كائن بحري آخر من بين آلاف الكائنات وهو :
الإسفنج البحري.

يمتلك جسم الإسفنج البحري، داعماً أو هيكلًا مكوناً من ألياف

شبه زجاجية ذات
نسج دقيق
ومتشابك، يحمي
جسم الإسفنج من
مختلف الظروف
البحرية المحيطة
به، ونظراً لمتانة
ومرونة وجمال
هندسة جسم الإسفنج
البحري، فإن شركة
(BMW) الألمانية
للسيارات بنيت على
نفس الأساس كما
في الصورة الآتية:



عجيبُ أمر المهندسين الفطاحل في ألمانيا، إنهم يقلدون هندسة وتصميم ما هو أدنى منهم خلقاً بكثير...!!

أخي القارئ: إذا كنت تعترف بقدرة العلماء وعلومهم، فهؤلاء هم العلماء الذين يقلدون هندسة هياكل تلك الحيوانات التي هي أدنى منهم في الخلق بكثير، ثم لنعود و نقول: إنهم يقلدون هندسة ما خلقه الخلق العظيم في جسم هذه الكائنات، و إلا فإن هذه الكائنات لا تعرف الهندسة ولا التصميم...

أخي القارئ العزيز: إنني رأيت بناية شركة (BMW) في ألمانيا، إنها جميلة المنظر، وتبهر هندستها العقل، ولكني لم أكن أعرف في حينه أن هذا التصميم هو من ابتكار الإسفنج البحري، بل كنت أقول: إنه من تصميم فطاحل مهندسي الألمان. إذن فليعلم الجميع، إن فطاحل المهندسين يقلدون الهندسة التي منحها الله (جلّ وعلا) لهذه الكائنات الدنيا.

البرسيم....

.....المعجزة

روى مسلم في صحيحه — من حديث أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي (ﷺ) — أنه قال: (لكل داءٍ دواء، فإذا أصاب دواءُ الدَّاءِ: برأ بإذن الله عز وجل^(١)).

وفي الصحيحين: عن عطاء، عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله (ﷺ): (ما أنزل الله من داءٍ، إلّا أنزل له شفاءً).

ربما يتبادر لأذهاننا ونتساءل: من أين الدواء؟ وإن كان هذا السؤال ساذجاً، إلا أننا جميعاً نعرف بأن الأدوية تستخرج عادة من النباتات، وقد يحور تركيب تلك الأدوية وذلك بإدخال مجاميع كيميائية في تلك المركبات. إذن مَنْ خالق الدواء؟ ومن الذي أوجد الدواء؟ فلو لا المركبات الكثيرة في النباتات، كان من المستحيل أن نقوم بتحضير تلك المركبات ناهيك عن كلفتها البالغة، ثم من أين كنا نأتي ونحضر تلك الكميات الهائلة من الأدوية التي تسد حاجة البشر؟ هل توافقتني عزيزي القارئ: أن النباتات وما أودع الله فيها من مركبات كثيرة شافية نعمة

(١) وأخرجه أيضاً: أحمد، والحاكم.

ما بعدها نعمة؟! ولنفتش عزيزي القارئ معاً لنرى ما أودع الله في بعض النباتات، التي كثيراً ما تحيرنا لكثرة فوائدها، ومنها:

الجت (البرسيم) Alfalfa

في الواقع فوجئت يوماً من الأيام عندما رأيت في إحدى القنوات الفضائية، عرضاً عن فوائد محيرة لنبات الجت، و إن تلك الفوائد كانت مدونة في كتاب كبير الحجم وعنوانه: (Alfalfa)، وحاولت جاهداً الحصول على الكتاب من خارج الوطن، إلا أنني لم أفلح في ذلك، ولكن أخيراً حالفني الحظ أن أجد بعضاً من المعلومات في كتاب لمؤلف بريطاني^(٢) فيه معلومات قيمة عن (الجت).

محتويات نبات الجت:

القلويدات، أزوفلافونات، كومارين (مادة ضد التخثر)، ستيرولات، ثمانية أنزيمات أساسية مساعدة لهضم المكونات الغذائية، كما إن الجت غني بالفيتامينات والمعادن ومنها: بيتاكاروتين (وهو سلف الفيتامين A)، B6 , C , D , E , K , P، حيث يحتوي على 20,000 الى 40,000 وحدة من فيتامين K لكل (١٠٠) غم من الجت، وهذا الأخير يمنع ضغط الدم من الارتفاع.

أما من حيث المعادن، فإن هذا النبات يحتوي على عشرة أضعاف ما تحتويه الحبوب من المعادن. ويمد الجذع جذوره في التربة الى أعماق تصل الى (٢٥) قدم، وهذا هو سبب غنائه بالمعادن الكثيرة، كالسيوم، المغنيسيوم، الفسفور، البوتاسيوم، وغيرها.

أليس عجيب أمر هذا النبات؟ نبات يمد جذوره لتلك الأعماق من التربة، للحصول على أكبر كمية من المعادن، ثم يهدي تلك المعادن الى الإنسان والحيوان ليستفيدا منها، لقد أدى هذا النبات ما عليه من الواجب...، ولكن لمن الفضل؟ ألا يرجع الفضل لخالقه؟!... في الحقيقة إنني أود أبناء بلدي كثيراً، لذا فإني يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة، أتحري معلومات في مجال اختصاصي، لكي أفيد أبناء وطني... فأرجو دعاءهم إن استفادوا من كل ما أكتبه في كتاباتي. ولنطلع الآن على ما ذكر عن الفعل العلاجي لهذا النبات وأخصه كالآتي:

- ◆ يقلل من زيادة الكوليسترول في الدم.
- ◆ يساعد في إيقاف النزيف.
- ◆ يمنع حدوث فقر الدم.
- ◆ يمنع تخثر الدم في الأوعية الدموية.
- ◆ له فعالية في منع حدوث مرض السكر.

استعمالاته:

- ◆ يساعد على تقوية العظام وبناء الأسنان التي تعاني من التسوس.
- ◆ يساعد على زيادة الوزن والفعالية أو النشاط.
- ◆ له فعالية في علاج آلام الظهر، الروماتيزم، سوء الهضم، الناسور، القرحة المزمنة، التهابات الجيوب الأنفية، الأذن، الأنف والبلعوم.
- ◆ يستعمل كذلك في حالات إصابة الجهاز التنفسي، وأنواع معينة من مرض السكري والذي يعالج بالأنسولين.
- ◆ يساعد في بناء الأنسجة الرابطة المساندة.
- ◆ له فعالية في علاج أمراض الروماتيزم وآلام المفاصل والتهاباتها.
- ◆ له فعالية في التئام الجروح والتخلص من الالتهابات القيحية abscess.
- ◆ يساعد على إزالة حالات الإمساك من خلال تنشيط حركة الأمعاء.
- ◆ تناول ملعقة وبشكل متكرر له فعالية كدرر diuretic، وكذلك يساعد على إزالة اضطرابات الكلية، البروستات، والمثانة.

- ◆ له فعالية في زيادة الوزن عند الأشخاص النحيفي البنية.
- ◆ يساعد على إعادة بناء الجسم بعد إجراء العمليات الجراحية.
- ◆ يساعد في إصلاح التلف الذي يحصل للخلايا نتيجة التعرض للعلاج بالإشعاعات.
- ◆ يقلل من نسبة الدهون في حالات زيادتها في الدم
Hyperlipidemia.

يا صاحبي القارئ: أما تعجب من فوائد هذا النبات، حيث خلق الله فيه قوى علاجية لا يستهان بها، فإن الله (جلّ وعلا) قَنَّ في هذا النبات نسب المركبات بشكل يفيد لأمراض عدة.

وأنا على يقين بأنك عزيزي القارئ مثلهف لكيفية استعمال هذا النبات حيث يمكن استعماله بطريقتين إما طازجة أو مجففة وكالآتي:

١. يشرب قدحان من عصير أوراقه الطازجة بعد عصرها بالعصارة، ولعدة مرات في اليوم.

٢. يضاف ١-٢ ملعقة صغيرة مملوءة بمسحوق الأوراق الجافة الى كوب ملئ بالماء المغلي، وتترك فيه لمدة تتراوح بين ٥-١٠ دقائق، ثم يصفى ويشرب. يؤخذ منه عدة أكواب يومياً.

هذا و إذا تناول الفرد هذه المستحضرات بانتظام، فإن ذلك يؤدي الى زيادة نشاط وفعالية الفرد الذهنية والجسمية وبصورة ملموسة. كما

إن هذه المستحضرات تفيد في علاج حالات أخرى منها: الأرق،
الإنهاك العصبي، كما إنها تدر حليب الأم.

وأخيراً فإنني على يقين تام بأننا في هذا العصر بأمر الحاجة إلى تناول هذه النباتات، علماً بأن عصير أوراقها الطازجة يباع في كثير من الدول، وقد صنعت من أوراقها الحبوب والكبسولات في الخارج. أما النص الإنكليزي للمؤلف البريطاني عن هذا النبات فهو:

ALFALFA .Purple medick , lucerne , California clover , Buffalo herb .Medicago sativa L .German: Luzerne .French: Luzerne .Italian: Medica .Chinese: Mu-su .Part used: leaves.

Habitat .Native to Asia but now found in temperate zones.

Constituents .Alkaloids , isoflavones , coumarins , sterols .Contain eight essential enzymes: amylase (digests starches) , coagulase (coagulates milk) , invertase (convert sugar into dextrose) , emulsim (acts upon sugars) , peroxidase (oxidases blood) , lipase (fat-splitting enzyme) , pectinase (forms a vegetable jelly from pectin) , protase (digests protein.) Together with its rich content of vitamins and minerals

, Alfalfa offers an effective aid to cover a wide range of diverse condition.

Vitamin content: pro-Vitamin A)B-carotene(, B6 , C , D , E , P .Yields 20,000 to 40,000 units Vitamin K to every 100 grams , and is therefore a useful preventative of high blood pressure.

Minerals .Alfalfa yields 10 times more mineral value than average grains .Root penetrate subsoil as far as 125 feet , thus enabling it to absorb vital mineral nutrients beyond the reach of other vegetation. Calcium , Magnesium , Phosphorus , potassium.

Action .Anti-cholesterol , anti-haemorrhagic , anti-anaemia , anti-coagulant .Traditional anti-diabetic activity)south Africa.(

Uses .To promote strong bones and rebuild decayed teeth .Nutrient to increase weight and vitality Lumbago , rheumatism , dyspepsia , back ache , fistula , chronic ulcer , infection of sinus , ear , nose and throat .Affections of respiratory tract , certain forms of insulin-dependent diabetes .Rich in chlorophyll , it stimulates growth of sub-portive connective tissue and

is useful for collagen disease arthritis etc .Assists granulation of tissue in healing of wounds , abscesses. Relieves constipation by gently activating peristalsis of the bowels .Frequent cups of tea have a diuretic effect relieving dropsy , kidney , bladder and prostate disorders .Fattens thin people .Builds up after surgical operation .Hyperlipidaemia .Repair of radiotherapy damage.

الجديد في خل التفاح

كثير من زملائي يسرهم أن يطلعوا بأمر أعينهم على ما كتب حول الخل وفوائده (بالذات خل التفاح)، وباللغة الإنكليزية، وسأوافيهم لاحقاً بالنص الإنكليزي وفيه بعض من تلكم المعلومات حصلت عليها من مصدر بريطاني حديث بعنوان: Encyclopedia of herbal medicine لمؤلفه Bartram، المؤلف سنة ١٩٩٥، الصفحة ١٠١، وأود أن أذكر إجمالاً ما ذكر للخل من فوائد في المصدر البريطاني، وسبق إن اطلع القارئ الكريم على بعض منها في مؤلفاتي السابقة:

فعل الخل وتأثيراته: مزيل للسموم، معقم، يمنع الإصابة بالنزلة (التهاب الغشاء المخاطي)، نافع ومقو للمعدة، له فعل مضاد للأحياء المجهرية.

أما استعمالاته فهي كالآتي: نافع ضد بعض الأحياء المجهرية المرضية مثل جنس البكتريا العنقودي والخمج الناتج من جنس بكتريا المكور العقدي، كما يفيد في علاج ضغط الدم المرتفع، الدوخة، زيادة الوزن، الصداع المزمن، التعب المزمن، ومفيد للمسنين الذين يشكون من قلة إفراز الحامض في معدتهم، حالات الإسهال، التهاب القولون المخاطي، داء الرتوج، داء كرون، الغثيان، القيء، الطفح أو آلهرص

حيث يخفف من الحكة وألم الحرقه وفي هذه الحالة تمسح المنطقة المصابة بلطف وبواقع كل ساعتين نهاراً أو ليلاً.

هذا ويمكن استخدام الخل المصفى بدون تقييد للديدان الحلقية وللحروق وإزالة آلامها، ويفيد خل التفاح أيضاً لمعالجة الدوالي. ويمنع خل التفاح التعرق الليلي إذا مسح به الأماكن المتعرقه من الجسم. هذا ويقول الكاتب البريطاني Bartram^(١) في كتابه المؤلف سنة ١٩٩٥، الصفحة (١٠١): إن خل التفاح يقي المرء من الإصابة بالماء الزرقا (cataract) حيث يؤخذ رشفة (جرعة) من الخل المخفف بالماء (ملعقتين صغيرتين الى قدح من الماء) مرة أو مرتين يومياً.

والحمد لله على إننا تعلمنا فوائد أخرى لخل التفاح، وهذا دليل على عظمة أحاديث رسول الله (ﷺ).

و إليك أخي القارئ النص الإنكليزي للكاتب البريطاني

:Bartram

CIDER VINEGAR .Apple cider vinegar .Rich in potassium and other associated trace minerals .What calcium is to the bones , so is potassium to the soft tissues.

(١) / Encyclopedia of herbal medicine /page 101

/1995

Action: detoxifier , antiseptic , anti-catarrhal , bitter , stomachic , antimicrobial.

Uses .Often successful against staphylococcal and streptococcal infection)impetigo , etc .(High blood pressure , chronic fatigue , chronic lack of stomach acid in old age , diarrhoea , mucous colitis , diverticulosis , disease , nausea , vomiting , red-brick deposit in the urine .For shingles , to alleviate itching and burning: apply neat to skin , two-hourly day or night .The neat vinegar applied , freely , for ringworm , varicose veins , and burns to remove smarting .To prevent night sweats , wipe down with neat vinegar.

Dosage is an individual matter .1 , 2 or 3 teaspoons to glass of water at each meal is helpful for destroying harmful bacteria in the digestive tract and to maintain good general health.

هذا وقد حالفني الحظ أن أجد بعض الصفات الأخرى لخل التفاح من الانترنيت وكما يلي: يساعد خل التفاح على التخلص من السموم، وكذلك يساعد عمليات الهضم أما نص الكتابة بالغة الإنكليزية فهو :

Apple Cider Vinegar

Apple cider vinegar helps the body get rid of toxins and nourishes the digestive processes.

هذا وينقل الجراح الأخصائي الدكتور عبد الرزاق الكيلاني في كتابه الحقائق الطبية في الإسلام، المؤلف سنة ١٩٩٤، الصفحة ٣٥٤، عن الدكتور (باتريك كويلين) الأمريكي – في كتابه المغذيات الشافية، عن الثوم وخل التفاح، ما يلي: إذا استمر المرء على تناولهما باستمرار كان ضماناً صحيحاً ضد العديد من الأمراض، بدءاً من الرشح والزكام وانتهاءً بالروماتيزم والتهربس والأمراض الجنسية والسرطان. إذن أخي القارئ: الخل الذي تحدث عنه الرسول (ﷺ) يفيد حتى لعلاج الروماتيزم، إذا استمر المرء على تناوله، وبقي كذلك من الإصابة بالماء الزرقاء، أليس ذلك من عظمة هذا الرسول (ﷺ)؟...

الخضراوات..

أدوية شافية

يقول تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً) [الأنعام / ٩٩]

كنت قبل سنين عدة طالباً في مرحلة الإعدادية، وكنت أعجب من ذكر فوائد بعض الأغذية لصحة الإنسان، والتي كانت تنشر في بعض المصادر العلمية المرموقة.

ومضت سنين عديدة بعدها فوجئت عند تصفحي كتباً في الأغذية الطازجة وعصيرها الطازج، ومن خلالها وقعت أنظاري على كتاب الدكتور أمين رويحة الموسوم (التغذية والمشروبات)، وهو كتاب ألف سنة ١٩٧٩، ويذكر مؤلف الكتاب، وقائع تؤيد فائدة العصير عند تناوله في حالة الأمراض المستعصية والميئوس من شفاؤها. إذ ينقل الكاتب هذه الوقائع من المصادر الأمريكية، علماً بأن محتويات الكتاب مبنية على التجارب، ودون أن يجد لها المؤلف تفسيراً علمياً دقيقاً، وهذا طبعاً لا يقلل من شأن تلك التجارب. وخلال تفتيشي عن بعض المصادر الأجنبية في هذه السنوات في المجالات العلمية الحديثة وكذلك حصولي على معلومات من الانترنت، استطعت أن أربط بين التجارب

التي كُتبت في الكتب السالفة الذكر وبين التفسيرات العلمية الحديثة في الكتب الأجنبية، وبذلك أستطيع الآن أن أوضح تفسيراً علمياً لبعض تأثيرات تغذية الصحيح. وسأشرح ذلك لاحقاً، بعد عرض بعض الخدمات.

لا يخفى علينا بأنه في كثير من الأحيان وباعتقاد أئمة علماء الكيمياء الحياتية والأطباء الزراد، تطرأ أكثر الأمراض نتيجة لشح الأغذية بصورة مباشرة أو غير مباشرة نتيجة لتغذية غير متوازنة (unbalanced)، ومثال بسيط على ذلك هو إصابة كثير من الناس بأمراض القلب في هذا العصر والتي يكون أحد أسبابها في أغلب الأحيان هو تناول الدهون المشبعة الحيوانية^(١) أو المهدرجة التي تؤدي بها الحرارة الى تكوين الأحماض الدهنية ترانس (Trans)، وهي من الأحماض الدهنية التي تسبب أمراضاً في الأوعية القلبية.

(١) الدهون المشبعة الحيوانية عبارة عن الدسم الموجود في منتجات الحيوانات، الزبدة والسمنة وهناك مصادر حيوانية شائعة للدسم المشبع ومنها: الآيس كريم، صفار البيض، والجبن، والكريم، ومشتقات الحليب الأخرى. كما أن هناك ثلاثة أنواع من الزيوت النباتية الغنية بالدهون المشبعة مثل: زيت النخيل، زيت بذور النخيل وزيت جوز الهند. والمصدر الآخر للدهون المشبعة، ينجم عن هدرجة الزيوت النباتية الأخرى التي تتحول بالهدرجة من زيوت جيدة الى دهون مشبعة سيئة.

وقد وجدت بحثاً منشوراً في مجلة:

The New England Journal of Medicine June 24 ,
1999 vol 340 . No .25.

يبين العلاقة بين الأحماض الدهنية بشكل ترانس وأمراض
الأوعية التاجية، حيث يظهر أن هناك علاقة بين تلك الأمراض
والنسبة: الكولسترول الضار (LDL) / الكولسترول المفيد HDL،
ويقول الباحث إن زيادة تناول الأحماض الدهنية ترانس تزيد النسبة
السابقة وأكثر ما يزيدها الأحماض الدهنية المشبعة التي كنا نعتقد
سابقاً، إنها هي السبب الوحيد لارتفاع تلك النسبة، على أية حال هذا
كان مثلاً واضحاً وضحتة للقارئ العزيز، ليعلم بوضوح تأثير الأغذية
غير المتوازنة على إصابة الفرد بأخطر الأمراض. ولا يخفى علينا أن
زيادة النسبة السابقة من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى حدوث
الأمراض المزمنة كاعتلال القلب التاجي coronary heart disease.

أما ما نعنيه بالكولسترول الضار والمفيد فهو كالآتي: هناك
نوعان من الكولسترول: نوع ضار ونوع مفيد. الكولسترول الضار
(LDL) أي Low Density Lipoprotein وهو أخطر أنواع
الكولسترول. ويحمل نصف ما في الدم من كولسترول. ويؤدي ترسبه
في الشرايين إلى تضيقها وتصلبها. وإذا ما حدث ذلك في شرايين
القلب فيؤدي ذلك إلى ذبحة صدرية أو جلطة في القلب.

و أما النوع الثاني والمسمى بالكولسترول المفيد (HDL) أي High Density Lipoprotein، فيقوم بكنس أبداننا من الكولسترول المتجمع في الشرايين وغيرها، ويحمله الى الكبد حيث هناك يتخلص منه. وكلما ازداد هذا النوع من الكولسترول في الدم، قل احتمال الإصابة بأمراض الشرايين القلبية. هذا علماً بأن الكولسترول المفيد يزداد عادة لدى القيام بالتمارين الرياضية (كالمشي مثلاً) وإيقاف التدخين.

هذا وقد ظهر للباحثين في المصدر البريطاني السالف الذكر، أن تناول زيادة مطلقة من الحامض الدهني ترانس بنسبة (٢%) يؤدي الى ارتفاع في قيمة النسبة (LDL/HDL) بمقدار عُشر أي (٠,١)، علماً بأن زيادة النسبة هذه بمقدار وحدة واحدة تؤدي الى خطر الإصابة بأمراض الشرايين القلبية بنسبة (٥٣%).

إذن عزيزي القارئ: ربما تمنحني الحق بأن أقول:

علينا أن نهتم بغذائنا، لنقي أنفسنا من الإصابة بأمراض عصرية خطيرة لا تحمد عقباها عند الإصابة بها. و إنها لفرصة طيبة لي، إذا تحدثت لك عن قصة زميل لي في إحدى كليات الطب، وكان مصاباً بضغط الدم العالي وارتفاع في نسبة كولسترول الدم، وقد حالفه الحظ أن يوفد الى أمريكا هذه السنة، وقد عرض نفسه على طبيب أمريكي مختص في الأمراض الباطنية، حيث لا غرابة لو قلت: أول نصيحة

من الطبيب الأمريكي للمريض هي: الاقتصار عل تناول زيت الزيتون وترك الدهون والزيوت الأخرى نهائياً. وهذا يرجع الى عظمة الخلق في هذا الزيت الذي يعمل على رفع الكولسترول المفيد (HDL).

إذن اقتنعنا جميعاً بأن الغذاء المتوازن يبعدنا عن الأمراض كثيراً. ولنرجع بعد هذا الشرح البسيط حول الغذاء وعلاقته بالأمراض، الى عصير الجزر وبعض الخضراوات، وبيان حالات مرضية شفيت بعصير الخضراوات وكذلك بيان تأثير بعض المركبات في تلك الخضراوات، مع ذكر آلية عملها والتي لم يكن لها تفسير في السابق بشكل مفصل ودقيق.

لا شك أن الفيتامينات والمعادن أصبحت معروفة في يومنا الحاضر ولكنها جميعاً — المعروف عنها — ضروريات لا يستغنى عنها، كما أنه من المسلم به أن تلك الفيتامينات والمعادن الضرورية توجد بشكل متوازن في النباتات. وكل علماء التغذية من الأطباء وغيرهم يعترفون بحاجتنا الى النباتات الخضراء والصفراء بمقدار أوفر مما اعتاد الفرد من أن يستهلكه من مقاديرها.

هذا وينقل الدكتور (رويحة) عن الدكتور (هنري شيرمان) في كتابه السالف الذكر، الصفحة ٢٣، ما يلي: (الدكتور هنري شيرمان المشهور كطبيب وأخصائي تغذية والذي كان أعظم مرجع عالمي في موضوع الحياة في الأغذية يقرر ما يلي:

عندما تنتشر المعلومات عن التغذية بالقدر الواسع سوف يستهلك كل فرد من الناس مقدار "١ - ١,٥ كيلو غرام يومياً من الخضار والصفراء، ثم أضاف الى ذلك قوله: (كلما ازدادت الكمية ازدادت الفائدة منها). والغريب في قول الطبيب الأمريكي هو: أن ما توقعه بعد وفاته بسنين كثيرة قد حصل فعلاً، وكل الأطباء وأخصائيي التغذية في يومنا هذا يوصون بزيادة تناول النباتات الخضراء والصفراء، وذلك لوجود كميات كافية من الألياف التي لا تحصى فوائدها، بالإضافة الى غناها بالمعادن والفيتامينات الضرورية للجسم.

وينقل الدكتور (رويحة) عن الدكتور (توم دوكلاس Tom Douglas) في خطاب ألقاه في مؤتمر سنوي للجمعية الطبية الأمريكية كان مضمونه الآتي: (كل الأمراض أسبابها كيميائية وكل الأمراض يمكن شفاؤها بالكيمياء. وكل عناصر الكيمياء المستعملة (في ما عدا أوكسجين التنفس والماء) نستمدّها من الغذاء. ولو كانت معلوماتنا كافية لاستطعنا الوقاية من كل الأمراض والشفاء منها بواسطة الغذاء)... ويضيف أيضاً قائلاً: (عندما يلحق ضرر بالأنسجة وتفتقر الى كيمياء الغذاء الجيد تتجه الى الهرم "الكبر في العمر"، فهي تفتقد ما أسميه "سلامة النسيج". وهناك أشخاص في الأربعين من العمر بأدمغة دموية شائخة. فإذا استطعنا مساعدة الأنسجة لتجديد نفسها بإدخال إصلاحات الى الغذاء فإننا نفرض على الشيخوخة الانتظار "أي نؤخر ظهورها")....

و الآن جاء دور بعض المركبات المفيدة في الجسم والتي لها الأثر البالغ في منع كثير من الأمراض الخطيرة، ومن تلك المركبات: مركب بيتاكاروتين (β Carotene)، حيث أن لهذا المركب علاقة بالشفاء من بعض الأمراض كما يذكر ذلك مؤلف كتاب

Biochemistry "Lipincotts illustrated reviews

المؤلف سنة ١٩٩٣، الصفحة ٣٣٣، حيث يقول:

(يظهر أن الذين يتناولون الأغذية الغنية بمركب بيتاكاروتين، نادراً ما يصابون بأمراض القلب والرئة وسرطان الجلد. ويؤدي تناول تلك الأغذية إلى التقليل من خطورة الإصابة بالماء الزرقاء (Cataract) وتكس خلايا الشبكية الصفراء Macular degeneration.

إن التأثير الوقائي الذي يمتاز به "بيتاكاروتين" يعود إلى خاصيته المضادة للأكسدة، وتقويته للجهاز المناعي. ولا علاقة للفوائد الناجمة عن البيتاكاروتين كونه سلفاً لفيتامين A، وعلى العكس من فيتامين A، فإن تناول جرعات عالية من بيتاكاروتين ولفترة طويلة، لا يبدي أية آثار سمية في الإنسان. في الوقت الذي يجب تحاشي أخذ أكثر من ٥, ٧ ملغم من فيتامين A (روتينول) يومياً، نظراً لآثاره السئية والكثيرة، حيث أن لتلك الزيادة آثار خطيرة على كل من الجلد والكبد وكذلك الجهاز العصبي.

إذن فإن تناول المرء للجزر والخضراوات الأخرى والفواكه، يقيه من أمراض كثيرة، لاحتوائها على كميات متوازنة من الفيتامينات والعناصر المعدنية التي لا تبدي آثاراً سيئة مهما كثرت الكمية المتأولة منها. هذا علماً بأن جسم الإنسان غير فعال في تحويل البيتاكاروتين كلية الى فيتامين، ففعالية البيتاكاروتين كفيتامين تبلغ حوالي سدس الروتينول (أي فيتامين A).

هذا ويوضح James M. Orten , Otto W. Neuhaus مؤلفا كتاب Human Biochemistry ، المؤلف سنة ١٩٨٢، الصفحة ٧٤٤، آلية فعل الفيتامين A — الذي يمكن الحصول عليه من مصدر حيواني بشكل (أستر الروتينول) أو من النباتات و بشكل سلف الفيتامين (بيتاكاروتين) — حيث يذكر المؤلف ما يلي: (تدل الدراسات على أن الفيتامين A أو مشتقاته مضاد لتأثير بعض المركبات الكيماوية المحدثة للسرطان وبذلك يمنع تكوين الأورام، وقد ظهر حديثاً بأن مشتق الفيتامين A المسمى بـ(5. epoxyretinoic acid 6) له فعل الفيتامين A وفي الوقت نفسه يمنع تكوين الورم). وفي الآتي النص باللغة الإنكليزية:

Significant investigation indicate that vitamin A or its derivatives counteract the effect of some carcinogenic chemicals by inhibiting tumor formation. A recently discovered vitamin A metabolite , 5,6-epoxyretinoic acid , has been found to have both

vitamin A activity and antipromoter activity against tumor formation.

ويذكر الدكتور ثوماس ديفلن في كتابه Textbook of Biochemistry المؤلف سنة ١٩٩٣، الصفحة ١١١٩، ما يلي:

(يعد البيتاكاروتين عاملاً قوياً ضد التأكسد — أي هي مادة مضادة للأكسدة — [ولا يخفى علينا أن الأكسدة يمكن أن تصبح خطراً كبيراً على الصحة حيث إنها تسبب في تكوين ما يعرف بالأصول الحرة (Free radicals)، وهذه بدورها قادرة على تخريب الحامض النووي (DNA) بل ويمكنها تدمير الغشاء الخارجي للخلية أيضاً]. لذا فإن لمضادات الأكسدة دوراً كبيراً في تقليل خطورة الإصابة بالسرطان الناشئ من الأصول الحرة والمواد المؤكسدة الأخرى. [كما إن مضادات الأكسدة تمنع تكوين مادة " أنثروما " التي تتراكم في الشرايين فتغلقها]. وهناك دراسات تؤكد بأن تناول كمية من البيتاكاروتين يلعب دوراً مهماً جداً في تقليل الإصابة بسرطان الرئة وخاصة عند المدخنين).

هذا ويذكر الطبيب الأمريكي كرشنر في كتابه (الغذاء الحي life food) والمعرب من قبل الدكتور أمين رويحة: (الإنسان قبل التاريخ وقبل اكتشاف فن الطبخ كان يتغذى على الأغذية الطبيعية النينة المليئة بالصحة من فواكه ومكسرات " جوز، لوز، فستق، بندق... الخ "

وخضار . وكان هؤلاء الرواد الأوائل يعمرّون حسب بعض الروايات في الإنجيل الألف سنة. كانوا يلتقطون أغذيتهم الطازجة من البساتين ويأكلونها نيئة).

هذا ويضيف الدكتور في مواضع شتى من كتابه أيضاً ما يلي:

(لقد نشر في مجلة الفسيولوجي الأمريكية بعض المقالات توضح أن عصير النباتات النيئ والنباتات النيئة، تجتاز الجهاز الهضمي كشحنة غير مخمرة شأن الأغذية المطبوخة، بما فيها الخضار المطبوخة أيضاً. كما أن العصير الحي تتحمّله أضعف المعد والأمعاء. إن هدفنا في المعالجة ليست إزالة بعض الأعراض المزعجة بل تجديد شباب وإعادة بناء المخلوق كله. فالدم الجاري يجب أن ينظف وكتلة البناء (Building block) المعطوبة يجب أن يعوض عنها بكتلة سليمة غيرها، و أن يوجد توازن معدني تام).

أخي القارئ: غريب أمر هذا التوازن والتناسق بين النباتات و الإنسان والحيوان في هذه الدنيا، وكأن هناك اتفاقاً بينهم، النبات ينمو ليهب نفسه للإنسان والحيوانات، و الإنسان والحيوان بدورهما يتناولان ما تهبه النباتات إليهما ويحولانها الى فضلات تستفيد منها النباتات، و الإنسان ذلك الكائن الذكي يزرع بذور تلك النباتات لتنمو وتتحوّل الى نباتات من جديد، وكأن الإنسان يقوم بإعادة الفضل الى تلك النباتات. هل هناك اتفاق مسبق تم بين النباتات و الإنسان

والحيوان على هذا التكافل؟ ومن أين بدأ؟ ومتى؟ وهل للنباتات عقل للرد على سؤالنا؟؟ أم ماذا؟...

ثم كيف عرفت النباتات بأن الإنسان بحاجة الى العناصر الضرورية من بروتينات وفيتامينات ودهون ومعادن ومواد أخرى لينمو ويعيش بها؟ ثم كيف تم تقنين ذلك بتلك الكميات المتوازنة؟... إذن من الخالق؟... من المدير؟... من العليم؟... من المعطي؟... لا جواب إلا جواب واحد، وهو: الله رب العالمين....

أما نتائج الطبيب الأمريكي هنري شيرمان مع مرضاه فهي كثيرة وأنقل منها جزءاً بسيطاً وباختصار.

١. شخص مصاب باضطرابات في البروستات منذ أكثر من سبع سنوات وكان يتردد (٦-٧) مرات في الليل الى المرافق للتبول، ومنذ أن بدأ يشرب العصير شفي من المرض وكان يأخذ أونصين من عصير المعدنوس (٣-٤) مرات يومياً - الأونص يعادل (٣٥, ٢٨) غم، وفي الحقيقة لم يبق لدى الشخص شيء منه أيضاً من التهاب المفاصل والأعصاب أو من اضطرابات غدة البروستات.

٢. شخص آخر يقول: إنه كان مصاباً بسرطان البروستات والكلية، ففي البداية كان يشرب قديحاً واحداً فقط من عصير الجزر (٦-٨ أونصاً) يومياً، وبعد ذلك زاد الكمية الى (١٣٦, ١) لتر في اليوم الى أن استعاد صحته تماماً. والدكتور ماكس كيرزون اختصاصي

السرطان كان يطلب من مرضاه شرب (٣٢ أونص) من الغذاء الحي (العصير) يومياً لحد أدنى وأكثره من عصير الجزر والتفاح. وبعض أخصائيي التغذية يوصون بشرب (١٦) أونصاً يومياً كحد أدنى، وذلك كمزيج من الجزر والكرفس والشوندر والمعدنوس والسبانخ والخيار والعنب والأناناس وجوز الهند، ولكن الأغلبية في كل خليط هي دائماً لعصير الجزر.

٣. امرأة مصابة بعرق النسا (sciatic)، ولها نسبة عالية من حامض اليوريك في الدم، ومنذ أن باشرت بشرب عصير الجزر والكرفس، كانت النتيجة عجيبة للغاية. إذ إنها عادت الى عملها بعد أسبوع واحد وتحسنت حالتها بشكل جيد واستعادت صحتها بسرعة.

٤. شخص آخر متقاعد في الـ (٦٤) سنة من عمره، كان مصاباً ولسنوات عديدة بالتهاب المفاصل الروماتزمي، بدأ بشرب عصير الجزر بمقدار (٣, ٥) لتر تقريباً في النهار، كما أنه توقف عن تناول غذاء مطهي (مطبوخ)، وبعد أربعة أشهر من اتباع هذا النظام، بدأ يسجل تناقصاً في الآلام وزيادة في الحركة. وبعد ستة أشهر بدأ يمشي بدون عكازات، وهو ما لم يكن يقدر عليه من قبل.

٥. طفل مصاب بمرض الدم الأبيض (لوكيميا Leukemia) أعطي له في المستشفى حوالي ٥, ٢ لتر من عصير الجزر يومياً

واستمر على هذا العصير، علماً أن الطفل في الثلاثة أشهر الأولى لم يسمح له بتناول غذاء آخر. وبعد الأشهر الثلاثة هذه أضيف إلى غذائه هذا أغذية أخرى تحتوي الفواكه والخضر... نعم لقد أبهج وأرضى كل من يهيمه الأمر إذ كان تعداد الدم عنده في نهاية السنة الأولى من عمره طبيعياً، ولم يوجد أي دليل على إصابته باللوكميميا. ومن الواضح أن عصير الجزر قد شفى الطفل بأعجوبة من مرض دمه وأعادته إلى الحالة الصحية الطبيعية.

٦. طفل آخر مصاب بالسرطان عاش لمدة (٥, ٤) سنوات على عصير الجزر فقط وشرش (الجبن) من حليب الماعز فشفى من السرطان!؟

عزيزي القارئ: بعد كل هذه القصص التي مرّت بالطبيب الأمريكي أود أن أقول:

هذه معلومات غذائية نقلتها لك من مصادر علمية كثيرة فباستطاعتك تطبيقها، فليس هناك أي حذر في استعمالها لأنه غذاء بكل معنى الكلمة، إلا أن ذلك لا يعني ترك العلاج الدوائي الذي يصفه لك الطبيب المختص، لما ينطوي عليه هذا العمل من محاذير قد يعرض المريض لمخاطر تفاقم المرض، فاستشر طبيبك الخاص فليكن هو مرجعك الأساسي واستأنس برأيه،... أما الأصحاء فإن المداومة عليه يقيهم من شر كثير من الأمراض بعون الله وبدون شك، وأود أن

أضيف شيئاً آخر للقارئ الكريم وأقول: يجب عليك أن لا تتناول العصير الحي كشربت — أي تملأ البطن في الوجبات الثلاثة ثم تشرب بعدها العصير — بل عليك أن تصوم على عصير الفواكه والخضراوات وتقلل من أكلاتك المعتادة الأخرى بدرجة كبيرة، وهذا ما يوصي به الطبيب الأمريكي ويظهر من أبحاث هذا الطبيب أن هناك مرض كبير واحد، هو سوء التغذية. وجميع الأمراض التي نصاب بها تعود الى ذلك المرض الكبير، وهذا هو قول الدكتور س. ف. كافانوف — جامعة كورنيل حيث يقول: (الواقع أن هناك مرض كبير واحد وهو سوء التغذية. كل الأمراض والكروب التي نصاب بها مردها الى هذا المرض الكبير).

فمن منا يتناول يوماً واحداً في حياته هذا العصير وبهذه الكميات؟ وهل ننوع في شرب أنواع من العصير؟... لا أعتقد بأن ما يقوله الطبيب الأمريكي فيه أي خطأ... لكن ربما يكون غريباً علينا لأننا لم نتعود على هذا النوع من الغذاء الحي، ولم نبتعد عن ملئ المعدة بالأغذية المعتادة الأخرى. هذا علماً بأن الطبيب الأمريكي بعد أن نشر كتابه (Life Food) وصلته رسائل كثيرة من القراء القريبين والبعيدين منه، وهم يشكرونه على تأليفه لكتابه القيم ويشرحون له حالتهم قبل وبدء تناولهم للعصير الطازج.

و إذا أردت المزيد عن ذلك فأرجو منك عزيزي القارئ أن تراجع هذا الكتاب والمغرب من قبل الدكتور أمين رويحة وبعنوان

(التغذية والعصائر) هذا ويذكر الكاتب البريطاني Bartram في كتابه " Encyclopedia of herbal medicine المؤلف سنة ١٩٩٥، الصفحة ٥٤: ثبت إحصائياً بأن الذين يتناولون كميات كافية من الأغذية الحاوية على البيتاكاروتين أقل عرضة للإصابة بسرطان الرئة، والفم، والمعدة.

أخي لا عجب في شفاء المرضى الذين ذكرهم الطبيب الأمريكي وأشرف عليهم، فتفسيرنا السابق مثلاً حول دور البيتاكاروتين (الموجود في الخضراوات) الذي ذكر فوائده (توماس ديفلن) وأكد على دوره المهم جداً في تقليل الإصابة بسرطان الرئة، وكذلك ما ذكره الكاتب Bartram حول تأثير البيتاكاروتين في التقليل من خطورة الإصابة بسرطان الرئة، والفم، والمعدة، وما ذكره أيضاً مؤلف كتاب " Human Biochemistry حول الفيتامين A الذي هو سلف (البيتاكاروتين)، ووضح التفسير العلمي الدقيق لدور مشتق الفيتامين A الذي يتكون داخل الجسم من الفيتامين A في منع تكوين الورم، وكذلك ما ذكر في كتاب Lipincotts illustrated Biochemistry: reviews : كيف أن الذين يتناولون الأغذية الغنية بـ(البيتاكاروتين) نادراً ما يصابون بأمراض القلب والرئة وسرطان الجلد، وكيف تقلل تلك الأغذية من خطورة الإصابة بالماء الأبيض وتحلل خلايا بؤرة الرؤية. وكذلك ذكرنا كيف أن البيتاكاروتين يمنع تكوين مادة (أثيروما) التي تتراكم في الشرايين فتسدها.

إن إذا كنا معترفين بالعلم، فهذا هو التفسير العلمي الدقيق لدور المركبات الطبيعية وتأثيرها في إبعادك عن أخطر الأمراض، ومن جهة أخرى استزدنا علما بتجارب الطبيب الأمريكي العجيبة في شفاء كثير من الأمراض. فعلينا إبعاد الشكوك كلية عن الشفاء العجيب للخضراوات والفواكه وعصائرها التي أنعمها الله على البشرية.

ولتأكيد ما جاء أعلاه من المعلومات، استنسخت للقارئ العزيز ما ذكر في كتاب Biochemistry:Lipincotts illustrated reviews الصفحة ٣٣٣، سنة التأليف ١٩٩٣، ولمؤلفيه Pamela C. Harvey .Champe , Richard A

Prevention of chronic disease :Population consuming diets high in β Carotene show decreased incidence of heart disease and lung and skin cancer. Consuming of foods rich in β Carotene is also associated with reduced risk of cataracts and macular degeneration .The protective action of β Carotene may be due to its antioxidant properties or to other action , such as enhancement of immune function . The health benefits of β Carotene are independent of its role as a precursor of vitamin A . Unlike vitamin A , β Carotene is not toxic even at high doses for extended periods .

إذن أخي القارئ: إذا كنت إن شاء الله مثقفاً أو عالماً فعليك الاعتراف بهذه العلوم... هذا وقد بدأت الدول الأوروبية وأمريكا بإنتاج كبسولات وحبوب من (البيتاكاروتين). وليعلم العالم كله بأن فضل استكشاف هذه المميزات لا تعود الى العلماء، بل لخالق هذه المواد في الأغذية، ثم هناك فضل الله سبحانه على العلماء وهو: إنه منحهم هذا العلم، فعلينا جميعاً أن نشكره جلّ وعلا...

أما قصة الجزر والكولسترول فهي كما يلي:

يقول الطبيب الأخصائي في الباطنية الدكتور حسان شمسي باشا في كتابه (الدهون، الكولسترول والقلب)، المؤلف سنة ١٩٩٤، الصفحة ٥٦:

(أكدت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية أن تناول ٢٠٠ غم من الجزر [وهو ما يعادل ٢ جزرة ونصف الجزرة] يومياً قد أدى الى خفض كولسترول الدم بنسبة ١١%، ويؤدي تناول جزرتين يومياً الى زيادة حجم البراز بنسبة ٢٥% مما يحافظ على سلامة القولون ويمنع الإمساك). هذا ويتحدث الدكتور باشا في كتابه أيضاً عن بعض الخضراوات التي تعمل على خفض الكولسترول في الدم فيقول:

(إن تناول البقول الجافة كالفاصوليا والعدس والحمص والفاصوليا) يخفض مستوى الكولسترول في الدم بنسبة ١٩%، كما يخفض النوع الضار من الكولسترول (LDL) ويزيد من النوع المفيد (HDL).

ويضيف الدكتور أندرسون لمرضاه فنجانا يومياً من أحد أنواع الفول المطبوخ (Pinto Beans , Navy Beans). وأشارت إحدى الدراسات الى أن تناول البقول قد أدى الى خفض الكولسترول من (٢٧٤) ملغم بالمئة الى (١٩٠) ملغم بالمئة).

إذن عزيزي القارئ: هل توافقني الآن بأن التوازن في الغذاء يبعدك عن الأمراض فبادر بموازنة غذائك قبل الإصابة بالأمراض الخطيرة. ونظراً لأهمية معرفة النسبة الصحيحة للكولسترول في الدم فإن مما يفرح القراء الكرام معرفة النسب الصحيحة من الكولسترول الكلي و HDL و LDL، ثم متى يعتبر الكولسترول مرتفعاً؟ وخير الأجوبة على ذلك هي ما نقله الدكتور حسان شمسي مؤلف الكتاب السالف الذكر عن الكتاب الموسوم

Castelli G .C .How to lower your Cholesterol.
Fisher Books Tuscon .1989

حيث يقول: (إن كثيراً من كتب أمراض القلب الشهيرة كانت تعتبر — حتى وقت قريب — المستوى الطبيعي لكولسترول الدم يصل الى ٢٥٠ ملغم بالمئة (٥, ٦ ميلي مول / ليتر).

ولكننا نعلم الآن من العديد من الدراسات الطبية، ومنها دراسة فرامنغهام لأمراض القلب الشهيرة أن معظم الناس الذين يصابون بجلطة في القلب في أمريكا يتراوح الكولسترول عندهم بين ٢٠٠ و ٢٥٠ ملغ بالمئة.

متى نعتبر الكولسترول مرتفعاً؟

يفضل خبراء أمراض القلب الآن أن يكون مستوى الكولسترول دون الـ ٢٠٠ ملغ بالمئة فماذا يكون حال من تجاوز الكولسترول عنده هذا الرقم؟

بعض هؤلاء في مأزق، وأفضل طريقة لتعرف فيما إذا كنت في ورطة أم لا أن تعرف مستوى (الكولسترول المفيد) في الدم. ثم تحسب نسبة الكولسترول الكلي الى الكولسترول المفيد بأن تقسم الرقم الأول على الرقم الثاني.

فإذا كان الكولسترول الكلي في الدم ٢٠٠ ملغ بالمئة وكان الكولسترول المفيد ٥٠ ملغ بالمئة فيكون حاصل القسمة: $4 (200 \div 50)$. وهذا معدل ممتاز للغاية. أما إذا كان الكولسترول عندك ٢٧٠ ملغ بالمئة وكان الكولسترول المفيد ٣٠ ملغ بالمئة فتكون النسبة: $9 (270 \div 30)$. وهذه نسبة سيئة. وأفضل نسبة هي ٥, ٣, ... ولكن إذا كانت النسبة عندك دون ٥, فهي نسبة مقبولة.

وينبغي أن تسعى جاهداً — بتنظيم الغذاء الذي تأكله وتجنب الدهون المشبعة — الى الوصول الى النسبة المنخفضة).

بعد كل ما سلف أقول: صدق الله (جلّ وعلا) عندما قال: (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) [لقمان / ٢٠]

وقال تعالى أيضاً: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً) [سورة الأنعام / ٩٩]. وقال (جلّ وعلا) (ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد) [لقمان / ٩].

يقول محمود الحجازي في التفسير الواضح، ج ٢١، الصفحة ٤٢، في تفسيره لآية ٢٠ / لقمان السالفة الذكر: (ألم تروا أيها الناس دلائل التوحيد الناطقة بوحداية الله سبحانه في كل شيء فهو الذي سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض، وذلك لكم كل شيء، وخلق لكم ما في هذا الكون، وآية ذلك ما نرى من استخدام قوى الطبيعة وتسخير الماء والهواء والبخار والمعادن والذرات لمصلحتكم أيها الناس، وهو الذي أسبغ عليكم نعمة وأتمها ظاهرة وباطنة، ونعم الله لا تعد ولا تحصى، ومنها الظاهرة والمعروفة وكثير منها لا يعلم، وقد يكشف عنها العلم في يوم من الأيام).

نعم لقد أصاب الشيخ الحجازي في تفسيره رحمة الله عليه، وأود أن أضيف شيئاً الى ذلك وأقول: إن من وحدانية الله هو خلقه لجميع المواد التي يحتاجها الإنسان لإدامة حياته بما في النباتات من كاربوهيدرات، وبروتينات، ودهون، ومعادن، وفيتامينات والى آخره من المركبات التي تستخدم لتصنيع الأدوية المختلفة، أليس ذلك دليل على أن لهذا الكون خالقاً واحداً؟ خالق الإنسان والحيوانات والنباتات فخلق في النباتات كل ما هو ضروري للإنسان والحيوان. أما بالنسبة للنعم الظاهرة والباطنة في هذا المقام، فإننا إذ نأكل النباتات ونتنعم بلذتها وأزهارها وجمالها الظاهر، وفي الوقت نفسه نجد فيها أسراراً علاجية مذهشة، وليست أدوية اليوم والبارحة والغد إلا مستخلصات من النباتات وقد يحول بعض مركباتها الى مشتقات لإنتاج أدوية تفيد الأمراض المختلفة، أليست إذن هذه هي نعمة باطنة يكشف عنها العلم يوماً بعد يوم؟

وتأكيداً لدور الفاكهة والخضار الذي ذكر سابقاً وجدت بعد الانتهاء من كل ما مضى مصدراً علمياً مرموقاً بعنوان (The Optimum Nutrition Bible) لمؤلفه البريطاني الدكتور باتريك هولفورد Patrik Holford، المؤلف سنة ١٩٩٩، يذكر فيه دور الأطعمة المكافحة للسرطان، حيث يقول الكاتب:

(ان تناول بعض أصناف الأطعمة له ايضاً علاقة بأنخفاض خطر الإصابة بالسرطان. ومع تراكم الدليل، فإن إضافة الأطعمة التالية الى النظام الغذائي ليس مضرأ، بل قد يساعد على الأرجح.

- تعد الفاكهة والخضار على رأس الأطعمة المضادة للسرطان. انها مصادر جيدة للفيتامين A و C. وقد كشفت دراسة أجريت في اليابان على ٢٦٥ ألف شخص أن الأشخاص الذين يتناولون كمية منخفضة من البيتاكاروتين الموجودة في الفاكهة والخضار لديهم خطر أكبر للإصابة بسرطان الرئة. وأظهرت دراسات أخرى النتيجة نفسها بالنسبة لسرطان القولون، والمعدة، والبروستات و سرطان العنق الرحمي. يتوفر البيتا كاروتين بكميات كبيرة خاصة في الجزر، والبركولي، البطاطا الحلوة، نوع من البطيخ الأصفر والمشمش. وهناك الكثير من الفيتامين C في الخضار والفاكهة الطازجة.

- ان استعمال الثوم بوفرة يبقي السرطان بعيداً ايضاً، وقد أجريت دراسة من قبل معهد السرطان القومي، في الصين عام ١٩٨٩ وكشفت أن الاقاليم التي أستعملت الثوم بوفرة في الطبخ ظهر أقل معدل بالنسبة لسرطان المعدة. يحتوي الثوم على مركبات الكبريت التي تساعد على معالجة الإفرازات السامة والجذور الحرة.

- نبات الصويا له صلة بأنخفاض خطر الإصابة بسرطان الثدي. في اليابان والصين، إن النساء اللواتي يحصلن على غالبية البروتين من حبوب الصويا، و حليب الصويا، لديهن معدلات منخفضة من سرطان الصدر. وهذه النتائج تم اثباتها في الدراسات الى اجريت على الحيوانات.

- أما اللبن فقد يحمى من سرطان القولون. إن جرثومة باقلوس اللبن اللووعة -الأصباغ الحمضية، والموجودة في العديد من الألبان الحية، تبطن من نمو أورام القولون، والأشخاص الذين يأكلون اللبن يسجلون انتشاراً أقل لسرطان القولون، كذلك الأمر بالنسبة للذين يأخذون كمية عالية من الكالسيوم. إن انقسامات الخلية غير السوية في القولون تباطأت أيضاً عندما زادت كمية الكالسيوم الى ٢٠٠٠ ملغ يومياً).

- إن السمسم وبذور دوار الشمس (غير المملح) غنية بالسلينيوم، الفيتامين E، الكالسيوم والزنك، تناول منها ملعقة يومياً لإبقاء الجيش المانع لتأكسد في أحسن حالته.

صبراً أو صبار Aloe

وحديث الرسول (ﷺ) حوله، والأبحاث العلمية الحديثة

الصبر نبات معمر ذو أوراق طويلة رمحية مجتمعة على شكل وردة، دائمة الخضرة، صبور على العطش، عظيم التحمل ولذلك سمي بهذا الاسم، وأوراقه لحمية سميكة إذا شقت سالت منها عصارة يستخرج منها الصبر.

روى أبو داود في كتاب المراسيل - من حديث قيس بن رافع القيسي رضي الله عنه - أن رسول الله (ﷺ) قال: (ماذا في الأمرين؟: الصبر و النقاء) هذا و عصارة الصبر مر مسهل يؤثر على الأمعاء الغليظة، ويدّر الصفراء، ويستعمل مسهلاً في الطب البشري والطب البيطري^(١).

ويقول ابن قيم الجوزية في كتاب الطب النبوي، الصفحة ٢٥٨،
(في السنن لأبي داود

-من حديث أم سلمة - قالت: " دخل علي رسول الله (ﷺ)، حين توفي أبو سلمة - وقد جعلت عليّ صبراً - فقال: ماذا يا أم سلمة؟

(١) قاموس التدوي بالأعشاب/ الصفحة ١٥٩ / سنة التأليف ١٩٨٨.

فقلت: إنما هو صبر يا رسول الله، ليس فيه طيب. قال: إنه يشب الوجه ؛ فلا تجعله إلا بالليل. ونهى عنه بالنهار ."

الصبر كثير المنافع - لاسيما الهندي منه - : ينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر ؛ وإذا طلي على الجبهة والصدغ بدهن الورد: نفع من الصداع. وينفع من قروح الأنف والفم، ويسهل السوداء والماليخوليا.

والصبر الفارسي: يذكي العقل، ويشد الفؤاد، وينقي الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة: إذا شرب منه ملعقتان بماء. ويرد الشهوة الباطلة والفاصلة. وإذا شرب في البرد: خيف أن يسهل دماً.

ولنرى ماذا يكمن في هذا النبات المر، حيث أن المعلومات الجديدة التي حصلت عليها من الانترنت وتحت عنوان:

Guide to nutritional and herb remedies

تحدث عن نوع من الصبر يدعى —ALOE VERA جاء فيه ما يلي إن هذا النبات تاريخياً معروف عنه بأنه ينشط عمل القناة الهضمية، لكونه يتميز بفعله المهدئ أو الملطف وكذلك المطهر، وبذلك فإنه يقي أنسجة الجسم من الأمراض، ويتميز هذا النبات أيضاً بأنه يسرع من عملية الهضم ويساهم في تنشيط الدورة الدموية والمفاوية وكذلك الكلية والكبد وكيس الصفراء.

هذا وإن هذا النبات يحتوي في الأقل على ثلاثة أحماض دهنية، والتي تعد مضادة للالتهابات وهو بذلك قد يفيد الأمعاء والمعدة والقولون. وتعاذل عصارة هذا النبات الحموضة الزائدة للعصارة الهضمية لصفته القاعدية و إن إزالة الحموضة الزائدة هي فعلاً من المشاكل الهضمية العويصة (وخاصةً في عصرنا هذا)، هذا ولقد تم اكتشاف مركب جديد في هذا النبات حديثاً يدعى بأسيمانان (acemannan) و إن هذا المركب هو قيد الدراسة لقدرته على تقوية جهاز المناعة.

[عزيزي القارئ أنظر أن ما يقوله الرسول (ﷺ) عن أي شئ سيكشف العلم عظمة وسر ذلك الشيء، و إلا من كان يعلم في زمن الرسول (ﷺ) شيئاً عن هذا المركب، فإننا عندما نتمرض في كثير من الأحيان يعود سبب مرضنا إلى ضعف الجهاز المناعي]، وقد دلت الدراسات على إن مركب (أسيمانان) يقوي الخلايا للمفاوية من نوع (T lymphocyte cell) وهذا يساعد على تقوية الجهاز المناعي للجسم ضد الأمراض). وتذكر السيدة لميعه مهدي الحكيم في كتابها (الأعشاب وصحة المجتمع)، الصفحة ١٠٤، سنة التأليف ١٩٨٩ بأن نبات الصبر يحتوي على مركب الإيمودين وقد ثبت مؤخراً أن له فعالية مثبطة للأورام السرطانية والجلدية.

هذا علماً بأن الكتب القديمة لم تذكر الفوائد المهمة السابقة لكون التقدم العلمي لم يكن على ما هو عليه الآن.

إذن عزيزي القارئ، هذا هو النبات الذي ذكره الرسول (ﷺ) وبإمكانك المقارنة بين حديثه وما توصل إليه العلم الحديث من حقائق طبية. فلنصل على هذا الرسول العظيم عليه ألف صلاة وسلام.

وإليك نص ما حصلت عليه من المعلومات الحديثة من الانترنت باللغة الإنكليزية بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٩:

Aloe Vera

Aloe Vera has historically been known for assisting the function of the functions of the gastrointestinal tract , and for its properties of soothing , cleansing and helping the body to maintain healthy tissues .This plant has a reputation of facilitating digestion , aiding blood and lymphatic circulation , as well as kidney , liver and gall bladder function .Aloe contains at least three anti-inflammatory fatty acids that are helpful for the stomach , small intestine and colon .It naturally alkalizes digestive juices to prevent overacidity - a common cause of digestive complaints .A newly discovered compound in aloe , acemannan , is currently being studies for its ability to strengthen the immune

system. Studies have shown acemannan to boost T-lymphocyte cells that aid nature resistance.

أما عن كيفية استخداماته للوقاية والعلاج من قرحة المعدة وبعض الحالات المرضية الأخرى، فيذكر لنا عن ذلك الكاتب (مختار سالم) في كتابه الموسوم (أعشاب لكنها دواء) الصفحة ٢٨٤، سنة التأليف ١٩٨٧ ما يلي:

(الصبار^(١) للوقاية والعلاج من قرحة المعدة:

أجرى مركز الأبحاث والرقابة الدوائية بجمهورية مصر العربية بحثاً عن تأثير نبات الصبار على قرحة المعدة من الناحية الوقائية والعلاجية.. وأوضحت النتائج إمكانية الوقاية من تكوين قرحة المعدة بواسطة إعطاء حيوانات التجارب نبات الصبار. كما تبين أن للصبار خاصية المساعدة على سرعة التئام قرحة المعدة.

الاستعمال الداخلي:

- لحالات الإمساك و المغص.. يستعمل عصير الصبار بمعدل ملعقة واحدة صباحاً قبل الإفطار.
- لحالات سوء الهضم وضعف المعدة والكبد.. يستعمل عصير الصبار بمعدل ملعقة صغيرة يومياً.

(١) الصبار نوع Aloe Ferox

- لعلاج قرحة المعدة والأمعاء.. يستعمل لب نبات الصبار أو خلاصته بنفس المعدل السابق.

ملحوظة: يجب على السيدات الحوامل ومرضى البواسير عدم تناول عصير الصبار خوفاً من تأثيراته على النهاية السفلى للأمعاء الغليظة.

الاستعمال الخارجي:

- لعلاج البثور وحب الشباب.. يستعمل عصير الصبار كدهان موضعي ثلاث مرات يومياً بعد غسل المكان جيداً.
- لعلاج القروح وسرعة التئام الجروح.. يستعمل عصير الصبار كدهان موضعي مرتين يومياً.
- لقروح الفم والأذن.. يستعمل عصير الصبار كدهان موضعي ثلاث مرات يومياً.
- لإزالة أورام المفاصل وآلام العضلات.. يستعمل العصير كدهان موضعي مع التدليك مرتين أو ثلاث يومياً مع تدفئة المكان المصاب).

ومن أهم مميزات الصبار أن تأثيره المسهل لا يسبب آلام الأمعاء لأنه ليس عنيفاً ولا يعرقل حركة الهضم بتكرار تعاطيه في حالات

الإمساك الشديد. هذا ويجب عدم تناول الصبار أثناء الحمل لكونه يسبب تقلصاً في الرحم.

الصبار والأمراض الجلدية:

جاءت نتائج البحوث العلمية الحديثة لتؤكد أن خلاصة الصبار تفيد في علاج بعض الأمراض الجلدية وحب الشباب ولذلك اهتمت الشركات العالمية لصناعة الأدوية بعمل غسول طبي يحتوي على خلاصة الصبار. كما اتضح في المؤتمرات العالمية للطب والصيدلة أن للصبار فوائد علاجية عظيمة لحالات قرحة المعدة والأمعاء ومرض البلهارسيا.

إذن ألا يستحق هذا النبات فعلاً، أن يثني عليه الرسول (ﷺ) بهذا الشكل، هذا وتذكر المجلة اليابانية⁽¹⁾ عن الصبر ما يلي:

يساعد في إصلاح التلف الحاصل للخلايا نتيجة التعرض للعلاج بالإشعاعات (أشعة إكس)، وذلك بفعله المضاد للأكسدة، أي إنه يمتلك القدرة على إخماد الأصول الحرة التي تسبب كثيراً من الأمراض ومن بينها السرطان.

(1) Japanese Journal of pharmacology . Yakugaku zasshi 1990

110 (11): PP (876- 84)

كما يذكر المؤلف البريطاني Bartram's في كتابه Encyclopedia of herbal medicine ، الصفحة ١٦ ، سنة التأليف ١٩٩٥ : إن نبات الصبر نوع Aloe Vera له فعل مضاد ضد الأنواع الآتية من البكتريا:

Streptococcus aureus , S .viridans

وخمسة سلالات من *S .mutns* واللاتي يعدن السبب في تسوس الأسنان، كما إنه يعتبر مسكناً للآلام المعتدلة الشدة، كما إن له تأثيراً مضاداً للفايروس (antiviral) وله فعل قابض، وفيه طليعة فيتامين B12، ويحفز النمو، ويحتوي على ١٨ حامض أميني وفيتامينات، و إنه يعمل على إزالة المعادن السامة من الجسم.

وينقل صاحب كتاب Encyclopedia of herbal medicine ، Bartram's ، الصفحة ١٦ ، سنة التأليف ١٩٩٥ ، عن استخدامات الصبر في طب الأسنان ناقلاً من أحد أطباء الأسنان حيث يقول: إنه لم ير منذ ١٢ سنة مادة متعددة الاستعمالات لعلاج الفم مثل نبات الصبر، فهو بالرغم من إنه نبات قديم ولكن يستفاد منه فسي طب الأسنان الحديث، أما اسم الطبيب والمجلة التي نشرت فيها أبحاثه فهو:

Dr .B .wolfe , Health Consciousness , Vol .6 , No .١

وفي هذا المجال، يستخدم النبات في تسكين آلام الأسنان وكذلك في حالات خمج الفم Oral infection و إليك ما كتبه المؤلف البريطاني عن هذا النبات باللغة الإنكليزية:

ALOE .Aloe arborescens .Part used: leaf.

Action .Skin protective against radiation damage from X-rays .Appears to work through anti-oxidant , free-radical scavenging effects.

{Japanese Journal of pharmacology , Yakugaku zasshi 1990 110 (11): PP 876-84)

ALOE VERA: Aloe barbadensis and others .Aloe Vera gel .Spiky cactus- like plant of the lily family. The gel is present under the outer surface of the leaf. French: Aloes .Italian: Aloe ordinario .German: Achter Aloe.

Action .Bactericidal against staphylococcus aureus , streptococcus viridans and five strains of streptococcus mutans — the cause of dental plaque .Antibiotic Demulcent , Coagulant , Analgesic for mild degree pain .Antiviral.

Astringent , vitamin B12 precursor , growth stimulator , vulnerary .Contains 18 amino acids and

vitamins .Helps eliminate toxic minerals from the body .Neutralises free radicals created by toxic substances.

Uses .An important use: protection against radiation burns .Sunburn .A segment of the fresh leaf rubbed on the skin was a centuries-old sun-screen used by desert Arabs against sunburn , and who regarded the plants as a natural medicine chest.

Internal: indigestion , stomach ulceration.

External .Ulceration (leg ulcer, etc .), acne , chapped skin , nappy rash .To allay the itching of dry skin conditions including shingles , eczema , poison ivy and other plant allergies , detergent dermatitis , ulcers on cornea of eye , purulent ophthalmia .Dry scalp , poor hair (shampoo) , ringworm .Stretch marks of pregnancy , age lines and liver spots.

Dentistry “In 12 years of dental practice I have not found any one item which is so versatile for the healing needs of the mouthAn ancient plant for modern dentistry .Dr B .wolfe , Health Consciousness , Vol. 6 , No .1) Increasing use as a dental anaesthetic , and for oral infection .Uses include gel on new dentures ,

rinsing every 4 hours .In canal filling the gel is used as a lubricant.

وفي الآتي صورة لنبيت النيار :



تطبيب النفوس

وعلاقته بزيادة كريات الدم البيضاء

روى ابن ماجة في سننه من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ﷺ): (إذا دخلتم على المريض: فَنَفَّسُوا لَهُ فِي الْأَجَلِ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَهُوَ يَطِيبُ نَفْسَ الْمَرِيضِ).

(في هذا الحديث نوع شريف جداً من أشرف أنواع العلاج ؛ وهو: الإرشاد الى ما يطيب نفس العليل: من الكلام الذي يقوي به الطبيعة، وينعش به القوة، وينبعث به الحار الغريزي ؛ فيساعد على دفع العلة أو تخفيضها، التي هي غاية تأثير الطبيب.

وتأمل نفس المريض، وتطبيب قلبه، وإدخال ما يسره عليه ... له تأثير عجيب في شفاء علته والتخفيف منها.

والآن عزيزي القارئ: لنطلعك على ما ذكره العلماء حول هذا التأثير النفسي على جسم الإنسان (أي التأثير المادي)، حيث يقول الدكتور ريكان إبراهيم في كتابه (مقدمة في الباراسايكولوجي علم القوى الخارقة) المؤلف سنة ١٩٨٩م الصفحة (١٠) ما يلي:

(ففي عام ١٩٥٦ أثبت الدكتوران س. سيروف و أ. تروسكان من سفيردولفسك إن عدد الكريات البيض تزداد (١٥٠٠) وحدة إذا ما أُوحي إلى المرضى بانفعال محبب. ولنذكر أن كريات الدم البيض أو الكريضات تشكل خطأ رئيسياً من خطوط دفاع الجسم ضد المرض).

إذن أليس حديث الرسول (ﷺ) في هذا المجال دليل على نبوته وإلا من كان يعلم في زمانه (ﷺ)، أن هناك كريات دم بيضاء، وإنها تشكل خطأ رئيسياً من خطوط دفاع الجسم ضد الأمراض.

ويقول د. ريكان في المصدر السالف الذكر أيضاً: (الانفعالات الإكتئابية تمارس تأثيراً ضاراً على فسيولوجيا [علم وظائف الأعضاء] الإنسان، وأيضاً على حالته النفسية. أما الأفكار أو الإيعازات المهدئة والتفاؤلية، فتساعد الجسم ذاته على استعادة توازنه). ويضيف الكاتب أيضاً فيقول: (كان علماء السوفيت يعلمون من الأساس إن الفكر يستطيع تغيير حالة خلايا جسم الإنسان الدموية).

عزيزي القارئ: عد إلى الوراء وإلى زمن الرسول (ﷺ) الذي سبق علماء السوفيت بأكثر من ١٤٠٠ سنة، حيث أمر (ﷺ) بتطبيب نفس المريض وإدخال التفاؤل عليه، ثم انظر إلى ما يقوله علماء السوفيت (الأفكار المهدئة والتفاؤلية تساعد الجسم ذاته على استعادة توازنه)، أنسينا قول نبينا (ﷺ) عندما قال (تفاعلوا بالخير تجدوه). وهذا يشمل كثيراً من الأمور، فمثلاً إذا تمرضت، فتفاعل، وستجد نتيجةه:

وهو الشفاء، أو تخفيف حالتك وإذا أصابتك مصيبة، أشكر الله فتجد أن المصيبة تهون، وإلى آخره من أمور الحياة. إذن هذا هو الرسول الذي تحدث في زمن لم تتوفر فيه المختبرات أو الأجهزة العلمية، بل وحتى أجهزة تحليل الدم. ليرى المرء تأثير هذه الأقوال على كريات دم المريض. نعم إن غاية هذا الحديث هي لاستفادة جسم الإنسان، واستعادة توازنه، وتغيير حالة خلاياه، بزيادة كريات دمه البيضاء، أي زيادة الجنود المدافعة للتغلب على الأحياء المجهرية وبالتالي الدفاع عن الجسم وإحراز النصر على الأحياء المجهرية. إذن عزيزي القارئ: هل إن كلام نبي الرحمة جاء عن طريق الصدفة أم حقيقة ألهمها الله إياه؟

يقول أنانيد هوفمان مؤلف كتاب (تطوير المهارات النفسية) المترجم من قبل (فوزية ناجي الدفاعي) صفحة ١٨٨:

(الأحاسيس الايجابية تمنحك القوة والطاقة، لتحقيق هدفك، أما الأحاسيس السلبية فإنها ستحطم هدفك) إذن هذه هي علمية أحاديث الرسول (ﷺ)، فإنه أمرنا بالتفكير الإيجابي، وبذلك سنزداد قوة وطاقة ونصل بفضل ذلك الى الأهداف المرجوة، فصدقت يا رسول الله عندما قلت: (تفاعلوا بالخير تجدوه)، وما هم اليوم، علماء النفس وكذلك الأطباء يثبتون ذلك بطرق علمية.

(وذروا ظاهر الإثم وباطنه) [الأنعام: ١٢٠]...

ورأي علماء النفس

لا يخفى علينا أن أوامر الشريعة الغراء تنقسم الى ما يتعلق بأقوال وأفعال ظاهرة كالصلاة والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي في مصالح المسلمين، وكذلك فيما يتعلق بالقلب والنفس والإخلاص والحب والتواضع في الله والبغض فيه والخوف من وعيده جل وعلا، والأمل في مثوبته ورضوانه، وكذلك النواهي، وهي أيضاً تنقسم الى ما يتعلق بظاهر الأقوال والأفعال كالنهي عن القتل بغير حق والسرقة والزنا والغيبة والنميمة، وكل ما يتعلق بأعماق النفس والقلب كالنهي عن الكبر والعجب والرياء والحقد والضغائن والتعلق بزخارف الدنيا وأهواء النفوس^(١).

وإن ما يتصف به المسلم من الطاعات الظاهرة بالأقوال والأفعال، لا تكون مقبولة عند الله جل وعلا ما لم ترتكز أو تقترن

(١) استندت من بعض تعاريف الظاهر والباطن من كتاب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي بعنوان (باطن الإثم - الخطر الأكبر في حياة المسلمين)

على الطاعات الأخرى المتعلقة بطوايا النفس والقلب، وهذا يعني أنه إذا لم يتوفر الإخلاص لله في القلب الذي له صلة بالباطن - لم تثمر الطاعات الظاهرة بشتى أنواعها - أي قرب إلى الباري عز وجل، إذن إذا لم تتسم نفس المسلم بالأخلاق الفاضلة التي أمر بها الباري عز وجل، لم يغنها أبداً ما قد يكون صاحبها على مرأى من الناس من ثوب التقوى والصلاح والعبادة. وربما يسأل المرء عن باطن الإثم فهو:

النفاق والحسد والبغض والكبر والعجب والرياء، وأهواء النفس الأخرى المذكورة آنفاً.

إذن إذا انقطعت روافد العبودية مما بين ظاهر طاعة المسلم وقلبه، لم تعد فيها أي قدرة على تقريب صاحبها إلى الله جل وعلا. ورب من يتساءل ويقول: هل للبواطن كالظواهر مبيّنات في الشريعة الغراء؟ فيجيبنا العلامة الدكتور عبد الله مصطفى الهرشمي: بنعم في كتابه (معالم الطريق في عمل الروح الإسلامي) - الصفحة ٧٥ - سنة التأليف ١٩٩٣. ثم يضيف سماحته قائلاً: (ما ترسمه الشريعة الغراء من الأعمال لها ظاهر ولها باطن. وظواهر الأعمال وبواطنها مبيّنات في الشريعة نصاً عليها أو إرشاداً إليها. والظاهر والباطن متطابقان. فكل ظاهر أو باطن من الأعمال يتناقض أو يتعارض مع أحكام شريعة الإسلام فهو بحكم التعارض أو التناقض خارج عن الإسلام وليس منه. ونفهم من هذه الأجوبة الصريحة أن ليس يوجد في الإسلام باطن هو

متناقض أو متعارض مع ظاهر الشريعة الغراء، واليك تفصيل هذا الإجمال.

وخير أنيس في العلوم مثال. فلنصور هاهنا الظاهر والباطن وتطابقهما بمثال واضح. رجلان يذهبان الى مسجد لأداء فريضة الصلاة في جماعة، فيستقبلان القبلة جنباً الى جنب، ويأتمان بإمام واحد. أما أحدهما فمذ يدخل في الصلاة بتكبيرة الإحرام عقيب الإمام يبدأ يسرح بفكره في خواطر ماله أو تجارته أو أعماله أو شهواته أو ما ينتابه في شؤون دنياه، ثم يسمع الإمام يجهر بالتسليم فيسلم هو كما يسلم المصلون متذكراً عندئذ أنه قد كان في حالة صلاة. وأما الثاني فإنه مذ شرع في الصلاة خرج من شواغل الدنيا وواجه ربه الذي يصلي هو له وبقي معه بقلبه في حضرة القدس يقوم ويركع ويسجد ويكبر ويقرأ ويعبد، مناجياً إياه وخاشعاً بين يدي قدرته لا يذكر إلا إياه. وهذه هي الصلاة التي تنتهي عن الفحشاء والمنكر.

كلا الرجلين أقام من الصلاة ظاهرها، وهو أعمال الجسد العضلية من وقوف وجلوس وركوع وسجود، بل ومن قراءة الفاتحة التي تؤدي بجهاز الصوت وأوتار الحنجرة. أما باطن الصلاة الذي هو من أعمال القلب الروحية فما أداه إلا ثانيهما. لقد حرم أولهما نفسه منه. ورب العالمين يقول: " قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ".

هكذا الظاهر والباطن في شرعة الإسلام، في العبادات وفي المعاملات، في الحكومات وفي السياسات، في الواجبات وفي المباحات).

يظهر من الآية التي نحن بصدد توضيحها، أنه لتكامل شخصية المسلم ولتكامل دينه، لا بد له من أن يترك المسلم ظاهر الإثم وباطنه، والظاهر وحده لا يكفي لكمال المرء، إذ إنه يجب أن يكون مقرونا بتطهير باطنه من الذنوب والآثام والأدران النفسية وأن يوافق ظاهره باطنه. والأمر المدهش لي هو: أنه عندما كنت أتصفح بعض الكتب النفسية والباراسايكولوجية، وقعت أنظاري على تأثير ما في باطن الإنسان أي ما في عقله اللاوعي على غيره من الناس، وفي هذا المجال ينقل صاحب كتاب (تطوير المهارات النفسية) المؤلف من قبل (أناييد هوفمان) والمترجم من قبل فوزية ناجي الدفاعي، الصفحة ١٣٥ — عن الدكتور برنولد سجيوارز من نيوجيرسي بحثاً حول الألفة التخاطرية بين الآباء والأبناء وقد نشر نتائج بحثه في كتابه الموسوم (التخاطر بين الطفل وأبيه) parent - child telepathy وتوصل هذا العالم بأن: (ما هو موجود في العقل اللاوعي للآباء، ينتقل إلى الأطفال وبنفس القدر الذي ينتقل به ما هو موجود في العقل الواعي) ويضيف الدكتور سجيوارز أيضاً: (إن الأطفال بين الأعمار (٣-٧) يتميزون بحساسية خاصة تجاه الإدراك الحسي الفائق وهم يستسخون الأفكار غير المعلنة لآبائهم (أي الموجودة في خواطر آبائهم) بغض

النظر عما يصدر منهم (أي الآباء) من الكلمات، أما الاتصالات غير المعلنة فقد تفوق في أهميتها الرسائل اللفظية).

أنظر أخي القارئ العزيز: فلنركز على الجمل الأخيرة للدكتور سجيوارز عندما يقول: وهم يستسخون (أي الأبناء) الأفكار غير المعلنة لأبائهم، أي أن ما يجول في باطن (أي العقل اللاوعي) لأبائهم ينتقل إلى الأطفال ويؤثر فيهم أكثر مما تؤثر أقوالهم. ونحن جميعاً لم نعلم أهمية ذلك - إذ أن نصيحة الآباء (بالكلمات وهي نصيحة ظاهرة) لا يأخذها الطفل ولا يطبقها إطلاقاً، إذا لم يكن الوالد يقصد فعلاً بذلك - أو يعتقد به - في عقله الباطن أو اللاوعي، وهو يطبقها، إذن ألا تستحق هذه الآية الكريمة من رب العالمين كل الاهتمام، أليست آية عظيمة بكل معنى الكلمة، إذن الإنسان الذي لا يذر ما في باطنه من الآثام والأدران النفسية ولا يستبدلها بالأخلاق السامية لا تؤثر كلماته المعسولة فيمن يخاطبهم مطلقاً، وحتى لو تحدث ونصح الناس ساعات وأياماً بلياليها، فلا يؤثر فيهم مثقال ذرة. وصدق من قال:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وهذا يعني أن ما في باطنك (وهي الحقيقة) هي التي تنتقل إلى الناس، مهما حاولت ظاهراً أن تبدي نفسك للناس بأنك صاحب صفات حميدة - ولكنك لا تقصدها في خواطرك -، أي إنك إنسان ظاهرك يختلف عن باطنك، ولو دققنا ملياً مرة أخرى في قول الدكتور

سجيوارز: (فالاتصالات غير المعلنة (أي في خواطرك وباطنك) قد تفوق في أهميتها الرسائل اللفظية)...يا سبحان الله إن هذا يعني إن ما يقوله الإنسان من الكلمات المعسولة في حديثه عن أمور الدنيا والدين، إذا لم يكن مطابقاً لما في عقله اللاوعي أو الباطن، فإن ذلك الحديث لا يتعدى في أهميته وتأثيره لسان الناصح، ولا تدخل تلك النصائح في قلوب الآخرين، هذا يعني بأن نصيحة المسلم لا تؤثر في الآخرين، إلا إذا كان ما يقوله بلسانه مقروناً بما يجول في خاطره ومطابقاً له. كثيراً ما نرى إن المرء يقول: إن كلام فلان ابن فلان أثر في كثيراً عندما تحدث لي مثلاً عن الدين، فدخل حديثه في قلبي فبدأت بالرجوع الى أحضان الدين. بينما الشخص الفلاني، لم أتلذذ من حديثه، ولا يؤثر حديثه فيّ أبداً.

ثق بالله أخي القارئ: إن الشخص الأول تحدث لك بلسانه وقلبه، وأما الثاني فتحدث لك بلسانه بعيداً عن قلبه !!

إذن هذا هو العلم وذلك هو القرآن. فأين المنكر إذن؟! إنني أرى بأن ما في الباطن قد يعادل تأثيره الظاهر، وإن يكن لم يفقه أهمية. كما ذكره الدكتور سجيوارز آنفاً في أبحاثه.

إن الدكتور سجيوارز مع الأسف ذكر تلك العلاقة بين الأبناء والآباء، وقد غفل أن يذكر ذلك بين عوام الناس، حتى الذي لا تربطه

صلة القربى بالآخرين، فقلما تؤثر نصيحته في الآخرين، إلا إذا كان ما ينادي به موافقاً لباطنه.

إنني إذ أرى بأن العلم والعلماء يضيفون يوماً بعد يوم بركة الى علومهم وإنهم يبرهنون على ما جاء به الباري عز وجل ورسوله الكريم (ﷺ) لأن الله تعالى نزل هذا القرآن، وهو يعلم ما يجول في خاطر عباده، والعلماء يكشفون لنا ذلك، علماً بأن ما سبق ذكره للدكتور سجيوارز ينطبق على الذين يمتلكون زمام الأمور، فكثيراً ما نرى رئيس دائرة ما ينادي بأمور مثلاً لا تتفق مع عقله الباطن، فلا تؤثر أحاديثه في تصرفات وسلوك مأموريه، فيقولون فيما بينهم: بأنه (مثلاً) منافق أو كاذب وما شابه ذلك، ولكن لو قصد رئيس الدائرة ما يقوله قلباً وقالياً حيث يتبين ذلك من تصرفاته، فإنّه بدون شك يؤثر في موظفيه فينفذون ما يؤمرون به حتى بدون أي تحفيز مادي أو محفزات أخرى.

إذن بماذا وكيف نصف المجتمع الذي يعيش بظاهر موافق لباطنه، إن مجتمعاً كهذا مجتمع ما بعده مجتمع، أترى الشرق والغرب الآن؟ فإن في أقوالهم غير ما في بواطنهم أو تصرفاتهم، وكلنا نعرف ذلك، وكل واحد منا يشعر بذلك فذاك يتحدث عن حقوق الإنسان وهو من ألد أعدائها بالفعل والتنفيذ، إذن أين المجتمع الذي يصفه الباري عز وجل؟ ها قد أثبت العلماء بتجاربههم العلمية ما جاء في القرآن العظيم، فأين نحن من العلم، وأين نحن من الدين لقد خسرناهما فإلهلاك

والانحطاط في انتظارنا إذا ما ابتعدنا عن ديننا، ما أعظم الآية القرآنية: (يا أيها الذين آمنوا، لم تقولون مالا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) [الصف /٢].

إذن ما الذي يجب أن نقوله عن القرآن، نقول: إن القرآن ليس كتاباً للتلاوة والثقافة... وكفى... إنما هو رصيد من الحيوية الدافعة ؛ وإيحاء متجدد في المواقف والحوادث ؛ ونصوصه العظيمة مهياة للعمل في كل لحظة، متى وجد القلب الذي يتعاطف معه ويتجاوب، ووجد الظرف الذي يطلق الطاقة المكنونة في تلك النصوص ذات السر العجيب!.

والآن نعود ونوضح رأي القرآن والسنة في الظواهر التي ذكرناها. فلا شك من أن الذي يقول بلسانه شيئاً ما ليس في قلبه، فهو منافق وهو مصطلح يستعمل في ديننا الحنيف وهو يطابق بالضبط ما تحدث عنه الدكتور سجيوارز الذي قال: (الاتصالات غير المعلنة [أي ما في باطن المرء] قد تفوق في أهميتها الرسائل اللفظية)، أي بالنسبة للشرع يقصد به أن إصلاح النفس والقلب أساس لابد منه لإصلاح الأعمال وظهور ثمراتها، وهذه الحقيقة هي جوهر الإسلام وروحه. يقول الله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) ويقول (ﷺ): (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان) صدق رسول الله.

فالله يقول للمنافقين: ما دمتُم نافقتُم وقلتُم بلسانكم ما ليس في قلوبكم
سنعاملكم أيضاً كذلك... سنقبل منكم ظواهر الأشياء... ونجري عليكم
أحكامنا وننوي لكم الخلود لا في النار بل في الدرك الأسفل منها.

إذن عزيزي القارئ: علماء النفس يذكرون ذلك، وينهون عن
تناقض الظاهر مع الباطن، ولكن مع الأسف ينقصهم ما قاله ديننا
العظيم حول تلك العلوم النفسية، فالعلماء ذكروها ووصفوها ولكن
الإسلام وصفها قبلهم وذكر عواقبها وأعد لمن فيهم تلك الصفات غير
المحمودة، عذاباً أليماً، وأما علماء النفس فيقولون: من كان هذا حاله
(أي يقول ما لا يقصده بقلبه)، لا تؤثر كلماته في الآخرين.. نعم إنهم
صدقوا في ذلك.. وإن الآباء الذين هذا حالهم مع أطفالهم (أي يقولون
لأولادهم باللسان ما لا يطابق بواطنهم أو قلوبهم) فلا يؤثر في
أطفالهم بقدر متقال ذرة، لأن دور ما في باطنهم من الأمور هو المؤثر
بل الأقوى تأثيراً في أولادهم كما جاء آنفاً، إذن أخي القارئ: لماذا
نضيع أوقاتنا بأقوال تخالف ما في بواطننا فليكن ظاهراً موافقاً لما في
باطننا، ونربي جيلاً جديداً عظيماً ومجتمعاً مثالياً كما أمرنا الله
ورسوله (ﷺ).

هذا وإن على المنافق أن لا يمكر!! كلا فإن الله خير الماكرين..
فقد جاء قوله تعالى عن المنافقين (الله يستهزئ بهم ويمدهم في
طغيانهم يعمهون) [البقرة: ١٥] ولنقرأ الآن ما نبه إليه كتاب الله تعالى

وسنة نبيه (ﷺ) في أحكام الشريعة من ظواهر الأعمال وبواطنها، فقد قال جل جلاله (وذروا ظاهر الإثم وباطنه، إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقتربون) [الأنعام: ١٢٠].

وقال أيضاً (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) إلى قوله (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) [الأنعام: ١٥١].

والإيهما التنبيه أيضاً في قوله جل جلاله: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) [الكهف: ١١٠] إذ التنزه عن الشرك في العبادة ملاك الأحكام الباطنة كلها.

وتركيز أحكام الشريعة كلها على تزكية القلب عن الفواحش الباطنة وتحليه بالفضائل والأخلاق الحميدة من أوضح ما صرح به كل من كتاب الله تعالى وسنة رسوله. يقول الله عز وجل: (قد أفلح من زكاهما وقد خاب من دساها) [الشمس: ١٠].

ومعلوم أن الضمير في الآية عائد إلى النفس. ويقول النبي (ﷺ) في الحديث المتفق عليه "... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب..."

ويقول (ﷺ) أيضاً فيما رواه مسلم و ابن ماجه وغيرهما: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم) ويقول

الدكتور البوطي إن معنى الحديث هو: (إن التلبس بصور الطاعات والعبادات دون أن يكون لها جذور من صلاح القلب وإخلاصه لا يقرب العبد الى الله شيئاً لأن الله تعالى كما يرى ظاهر أعمالك يرى ما قد استقر في أعماق نفسك) ^(١).

أنظر أخي القارئ كيف يتناول علم النفس في الإسلام المرض تارة و العلاج تارة أخرى، فالمرض النفسي في الإسلام ناشئ من ازدواج عاملين: ١- ضعف العقل.

٢- قوة الهوى.

وعلاج المرض يتم بأمرين:

١- بالتوجيه الى نور العقل.

٢- بالتقليل من أهمية الدنيا في نفس الإنسان القلق.

كما إن الإسلام يعتبر الكفر والجحود والنفاق وكل الرذائل الأخرى أمراضاً نفسية ولا بد من علاجها هناك داخل النفس.

إن ذكر الدكتور سجيوارز للظاهرة السابقة بين الطفل وأبويه هي ما نسميه شرعاً بالنفاق وبرأيه - (أو مفاد نظريته ضمناً) - هو أن نصيحة المنافق لا تؤثر في الأولاد أبداً.

(١) باطن الإثم - الصفحة ١٨ - الخطر الأكبر في حياة المسلمين.

أما كيفية علاج النفاق فهي تركية النفس من الأدران لكي يكون ظاهر الإنسان مطابقاً لباطنه وهذا التقويم من عظمة ديننا، أما حول علاج النفس وتركيتها فخير ما أجده لك أخي القارئ: هو ما كتبه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه باطن الإثم - الخطر الأكبر في حياة المسلمين -، الصفحة ٧٢، حيث يقول في هذا المجال: (ومن دون استعمال هذا العلاج - أي تركية النفس - والاهتمام بباطن الإثم، لا يصلح للمسلمين أمر، ولا تجمعهم جامعة حق، ولا يتخلصون من عوائقهم المختلفة التي يضجون منها اليوم). ثم يضيف (فما اسم العلاجات التي تحدثنا عنها؟ هل هو التصوف؟... أم هو السلوك؟! أو هو التربية؟ ربما صح أن نجد لذلك اسماً أو أسماء أخرى، ولا حرج في ذلك ولا إثم فقد سماه البعض تصوفاً لجمهور كبير من المسلمين الذين أهمهم بحث هذا الأمر، وقد سماه بعضهم بالسلوك كالإمام ابن تيمية رحمه الله، وكل ذلك اصطلاح وليس في الاصطلاحات من حرج. ولكن إذا دار الأمر بين الأفضلية، فلا ريب أن أفضل الأسماء وأشدّها ارتباطاً إنما هو "الإسلام"). ويقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي^(١) أيضاً في هذا المجال ما يلي:

(ولا أفهم أي وجه للتعصب في اسم التصوف، إذا كنا مجمعين على ضرورة التحلي بمضمونه الإسلامي العظيم!...). ومن الناس

(١) باطن الإثم - الصفحة ٧٥ - الخطر الأكبر في حياة المسلمين.

ملاحظة: تصرف في بعض ما جاء فيه بما يتواءم مع موضوع بحثي.

اليوم من يحسب أن اسم التصوف يطلق على مذهب من مذاهب الإسلام، ويعتبرهم فرقة من بين فرقهم المختلفة، وقد استغل هذا الوهم - مع الأسف - من قبل كثير من المستشرقين فاهتموا بالتصوف ودراسته، وكذلك تحليل فلسفته، ووضعوه في إطار يكسبه صفة الاستقلال والذانية، وليخيلوا إلى المسلمين أن أعوان هذا السلوك فرقة أبدعت لنفسها هذا النهج المعين في مقابل ما أبدعه المسلمون نهج آخر مختلف عنه.

وقد أبعد هذا التصور كثيراً من الناس عن التصوف، جعلهم لا يرضون أن يسيروا في طريق هؤلاء السالكين، لأنهم يحسبونهم - في وهمهم - شيئاً زائداً على الإسلام!!.. وقد يمضي هؤلاء الناس ويحرمون حياتهم الإسلامية من جزء كبير ومهم من المضمون الإسلامي بسبب أوهامهم الخاطئة العجيبة. ولكن على هؤلاء الناس أن يتأملوا، ويتنبهوا بأن السعي إلى إصلاح النفس وكذلك سلوك السبل المشروعة إلى ذلك، إنما هو دون أي شك جوهر الإسلام وروحه، وعلى هؤلاء أن يتنبهوا إلى أن تلك السبل ليست شيئاً أكثر من الإسلام الذي جاء به نبينا محمد (ﷺ)، إذن فلو تنبهنا وتأملنا بأن تلك السبل هي من الإسلام، لما سمي إلا باسمه الحقيقي - فلم يكن في مقدور الباحثين أن يمنحوا هيكلًا ذاتيًا مستقلاً للتصوف، بالرغم من أنه هو جوهر الإسلام وروحه، وهو تطبيق ما جاء به الإسلام بمصدريه الكتاب والسنة، وهو الذي أرشدنا إلى العلاج وعلمنا كيفية استعماله، ولقد كان

لنا من سلوك رسول الله (ﷺ) وسلوك صحابته الكرام الذين ساروا على نهجه، أعظم نموذج تطبيقي لهذه الحقيقة. إذن صفوة القول أن الحقيقة الإسلامية لا تتكون إلا من تناسق البواعث القلبية مع ظاهر السلوك والأعمال، ولولا ذلك التناسق، لما امتاز المؤمنون عن المنافقين بشيء أبداً).

أنظر أخي القارئ ودقق في عظمة الآية: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه). فتنفيذ هذه الآية من قبل المؤمن يجعله إنساناً يرضى عنه الخالق ويحبه الناس لأنه تطهر من آثار النفاق والرياء والحقْد وغيرها، إذن فمن ترك ظاهر الإثم وباطنه سيؤثر حديثه في الناس وستدخل كلماته في أعماق قلوبهم، كلماته الصادقة التي تخرج من القلب ستؤثر في المنافق والملحد والمجرم وربما يهديهم الله به، إذن علينا جميعاً أن ننفذ هذا القول العظيم من الخالق عندما يقول: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) ونجعله وصفة دواء، وأنا بدوري أصف هذا الدواء لنفسه أولاً، فأنا موقن أنني بأشد الحاجة إليه، ثم أصفه لإخواني القراء ثانياً - لأنه كما قلت - وصفة لا بد منها ولا يصلح أمر المسلمين إلا عليها.

إذن فلنعلم جيداً بأن: معرفة أحكام الظواهر معرفة لجل الشرع، ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدق الشريعة، ولا ينكر شيئاً منها إلا كافر أو فاجر (قواعد الأحكام ١٧٩/٢). وقد أعجبني أيضاً ما كتبه الدكتور البوطي في كتابه المذكور آنفاً حيث يقول:

(أما القول بأن الباطن أو الحقيقة عبارة عن شريعة أخرى يدركها العقل برياضيات معينة أو بإحراز قرب الله تعالى، وإنها تنسخ ظاهر الشرائع والأحكام في حقه، إذ يحل الباطن عنده في الاعتبار محل الظاهر. فهو من أخطر مظاهر الزندقة والإباحية المجرمة.

وما فاه بهذا الباطل إلا زنادقة تسللوا الى الإسلام وتظاهروا بالتمسك به، ابتغاء الكيل له والتلبيس على حقائقه، أظهروا التصوف حيناً، ولبسوا لباس التشيع حيناً آخر، وما هم من هذا القبيل ولا ذاك، ولكنهم سلكوا الى حرب الإسلام وأهله أمكر سبيل).

[تفاءلوا بالخير تجدوه].....

حقيقة علمية ثابتة

هل يحصل المرء على ما يريده إذا تفاعل بشيء ما؟ هل يتحقق فعلاً كل ما يتفاعل المرء به؟

هل إن التفاؤل يجب أن يكون في حدود المنطق والمعقول؟ لقد أعجبني كثيراً ما كتبه العلامة الدكتور عبد الله مصطفى الهرشمي في كتبه القيمة حول العلم الحديث ومقارنته بالقرآن حيث قال: (على أنا لا نرمي إلى جر نصوص القرآن المجيد إلى ما يلوح لنا من علم الكون. بل نحن إنما نستزيد فهما لدلالات النصوص كلما ازداد علمنا بما لم نكن من قبل نعلم).

لا يخفى علينا بأن خير أنيس في العلوم مثال. لذا فإنني أبدأ بتوضيح أمثلة - حول موضوع (التفاؤل) - كتبت بأقلام علماء الغرب والشرق وهم متضلعون في تلك العلوم. وأود أن أنقل للقارئ العزيز بعض المقتطفات التي وردت في كتاب (أناييد هوفمان) بعنوان (تطوير المهارات النفسية) الصفحة ١٨٣-١٨٥ وهو كتاب من سلسلة كتب الباراسايكولوجي في موضوع يسمى بـ (برمجة المستقبل):-

(إن ما نفعله في الحاضر يقرر المستقبل... تكمن المشكلة في برمجة المستقبل، في حمل الوعي واللاوعي ضمن نفس النسق من العمل). ويقول أيضاً: وإذا لم تتحقق برمجة مستقبلك مثلما كان مخططاً لها. عندئذ ابحث في اللاوعي عن العقبات التي منعت ذلك. إذ قد يحتاج اعتقادك إلى إصلاح. ربما ترغب في وعيك بأن تصبح غنيا... لكن تعتقد في اللاوعي إنك لا تستحق أن تكون كذلك وليس باستطاعتك تحقيق ما ترغب إلا إذا كانت هناك حالة من الانسجام التام بين رغبات وعيك ومعتقداتك الخاصة باللاوعي.

وبغية خلق حالة مستقبلية وتحقيقها، عليك أن تزرع في اللاوعي أو اللاشعور نماذج وتصاميم ترغب أنت في الحصول عليها وهنا يؤدي اللاوعي وظائفه بشكل مرئي بدلاً من أن يؤديها حرفيل.. إذ أن لغته تعتمد على الرموز والصور... عليه فعندما تبرمج خطط مستقبلك، تخيل مشهداً مستقبلياً ترغب فيه، وضع نفسك ضمن هذا المشهد. فإذا شاهدت دائرة رائعة أنت مقبل على العمل فيها، كذلك نسيت تصور نفسك تعمل هناك، عندئذ تكون الرسالة إلى اللاوعي غير مكتملة).

وهنا تبرز أهمية جعل خططك وتصاميمك كاملة قدر الإمكان، ومن ثم تذكر أن تسمح لنفسك بالخروج منها.

إذن أيها القارئ: إن التفاؤل بالخير أمر أنت تقرره في داخلك
وإذا كان هناك تطابق وانسجام بين ما أنت تقرره وبين اللاوعي فيك،
فتتحقق لك أمور ملموسة في حياتك الاجتماعية وبشكل يطابق ما
تفاعلت به. هذا هو حديث الرسول (ﷺ) وهو من أعلم علماء النفس،
يتحدث في هذا المجال وهو (ﷺ) أعرف الناس أيضاً بكيفية شفائها.
إذن ما بالناس... وماذا نقول عن هذا النبي العظيم... !!

ثم هل كان (أنابيد هوفمان) صاحب الكتاب السابق ذكره وغيره
من علماء النفس والباراسايكولوجي على علم بما قاله رسولنا
المصطفى، وقد سبقهم في ذلك بأكثر من ١٤٠٠ عام؟ أليس من حقنا أن
نقول إن الجمود الفكري، والجهل، والتسلط الاستعماري، والتزمت
الديني، والتخلف الحضاري... التي مرت بأممتنا كلها ألقت حجاباً كثيفاً
على القلوب والبصائر فلم تتبصر ما في القرآن، وأحاديث نبيينا من
معالم علمية، بعيدة الغور، حيث لا يخفى على أحد، بأن المفهوم
التقليدي السائد عند الكثير كان:

إن القرآن كتاب دين، وتهيئة الإنسان للأخرة، وإقامة الشعائر
التعبدية... فحسب.. ! هل نسينا قول الإمام الشافعي: (أنزل في هذا
القرآن كل علم وبين فيه كل شيء لكن علمنا يقصر عما بين لنا في
القرآن). كما قال تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أنه الحق) [فصلت/ ٥٣]، وقال: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء) [النحل/ ٨٩].

وهناك أمثلة كثيرة تم توضيحها في كتاب (أناليد هوفمان)، ويمضي الكاتب في ذكر بعض الشروط لموضوعه (برمجة المستقبل) وسوف أتصرف فيه بما يتواءم مع موضوع بحثي حيث يقول: (تأكد من كون هدفك معقولا، فإذا كان وزنك مناسبا وتضع هدفا بتخفيض وزنك بمعدل خمسة باونات في الشهر، فإنه من غير المحتمل أن تتجح في تحقيق ذلك الهدف. لأن النفس تعرف ما هو الوزن المناسب وبذلك فإنها ستحد من محاولتك لتخفيض وزنك دون الاعتيادي). ويذكر المؤلف تمريناً واقعياً لامرأة رغبت في تحسين وإيجاد علاقة مع النباتات، حيث كان حظها في زراعة النباتات الداخلية (أي التي تزرع داخل البيوت) قليلاً جداً، وقد سمي ذلك التمرين باسم: " الوقوف على الجسر الزائف " وهذا محتواه:

(في مرة ما، وضعت أمامي هدفا يتعلق ببناء علاقة جديدة مع النباتات، وقد أعطت طريقة " الجسر الزائف " نتيجة جيدة. كان حظي من زراعة النباتات الداخلية قليلاً... إذ كنت إما أرويهما بشكل يفوق حاجتها فتهلك الجذور أو إنني أهملها دون سقاية فتجف وتموت. وكنت قد سمعت بقصص عن أشخاص يتحدثون مع نباتاتهم ويتلقون الرد.. كما سمعت أيضاً بتجارب تتضمن الصلاة على النباتات لعلاج اصفرارها وجعلها تزدهر... وكانت تلك التجارب مثيرة في وقت أعطت فيه الدليل على قدرة بعض الناس في تطوير علاقات رائعة مع النباتات.. لقد أثارت كل هذه الأفكار حفيظتي ورغبت في إجراء

تجربة على نبات ينمو تحت رعايتي واهتمامي. بدأت تجربتي بشراء نبات لبلاّب صغير وضعته على نافذة غرفتي.. كان يتكون من ثلاث أوراق فحسب وبحالة جيدة عندما جلبته الى المنزل.. وأخذت أقف كل صباح أمام هذا النبات واسمعه كلمات الإطراء التي لم تكن صادقة مطلقاً.. بمعنى أنني كنت منافقة وكنت على وعي تام بأنني لا أعني أية عبارة أو كلمة إطراء أتفوه بها.. مثلاً كنت أقول " أنا أحبك فأنت جميلة جداً " وغير ذلك من العبارات المشابهة. ونظراً لأنني لم أكن صادقة كنت أشعر بالضيق ووجدت أن من الصعوبة الاستمرار في ذلك.. لكنني كنت مصرة على تحقيق تجربتي.. وواصلت حديثي اليومي مع نبات اللبلاّب وقررت أن أغير علاقتي مع النباتات بشكل عام.

وفي إحدى الأيام وقفت لأتفوه بنفس عبارات الإطراء، وجدت وبشكل مفاجئ إن أحاسيسي تجاه النبتة قد تغيرت فعلاً.. أي إن الكلمات التي أقولها تتناسب وأحاسيسي.. شعرت بالدهشة لأنني فعلاً أحببت نبتة اللبلاّب تلك والتي بدت وبشكل مفاجئ أيضاً، جميلة حقاً في عيني.. عندها أدركت أنني عبرت الجسر وإن هدفي قد تحقق وذلك من خلال التظاهر بوجود الحالة التي أربغ فيها طيلة الوقت).

إن كنت قد كتبت هذه القصة ليست بأياد مسلمة ولم تكن السيدة المتمرنة مسلمة... وليس في أمرها شيء سوى إنها تقاعلت وألحت في تفاؤلها، حتى إنها كانت تقول: بأنها كانت تسمع النبات كلمات الإطراء التي لم

تكن صادقة فيها مطلقاً، ولكن مع ذلك تغيرت الأمور فجأة وتحقق الهدف. إذن هكذا يستطيع المرء أن يتفاعل بالخير في أموره فيجدها بعد فترة حاضرة وموافقة لما يريد، ويستمر في العمل عبر القوة الدافعة الخاصة ولا يحتاج إلا جهداً يسيراً من جانب المرء.

إذن عزيزي القارئ: يظهر من حديث المصطفى (ﷺ) أننا نحن الذين نشكل مستقبلنا في كل لحظة، وبينما نحن نفكر أو نشعر ونقوم بتكوين حوادث مستقبلية ستبدو إنها قادمة إلينا من خارج أنفسنا. إذ أن نماذج الشعور التي تطورت ضمناً، تؤدي دور الحافز الخاص للفعل.

ولو تصفحنا كتباً أخرى في علوم النفس والاجتماع، لتبين لنا بأن تفاؤلك يقوي إرادتك، حيث يقول الأستاذ عبد المنعم الزبادي^(١): (طالما سمعنا عن (إرادة النجاح) حتى ليخيل الى المرء أنه يكفي أن يحزم قبضته ويقول: (سوف أنجح)، حتى ينزل عليه النجاح! إن لكل رجل إرادة، ما في هذا شك، متى استفزت للعمل وسعها أن تحقق ما يشبه المعجزات).

إذن أخي: هذه هي دراسة علماء النفس، وقد تمخضت عن تجارب لا تحصى، فالإرادة تحقق ما يشبه المعجزات... وينقل المؤلف

(١) الحياة الناجحة - وضع عبد المنعم الزبادي، تقديم وإشراف الدكتور مختار حمزة.

السالف الذكر أيضاً، أن العالم النفسي " رودلف ألرز Rudof Allers " يعرف الإرادة في كتابه " سيكولوجية الخلق " ^(١) ويقول: " إنها وظيفة السيكولوجية " التي تخلق العمل وتصاحبه. ويعرف (وليم مكدوجال): بأنها (الخلق حال عمله) Character in Action. ويعرفها الدكتور (نورمان فنتون) بأنها (التغلب على العقبات التي تصادف سعينا الى الهدف المنشود). إذن هكذا تفاؤلنا يقوي إرادتنا ويوصلنا الى الهدف المنشود، فالأمر بالتفاؤل، قول رسول كريم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام... نعم إنه (ﷺ) كان أعظم عالم نفسي على الإطلاق، أمرنا بالكثير، وغفلنا عن أوامره، إذن أين نحن من أوامره؟

إن الرسول (ﷺ) عندما أمرنا بذلك، فإنه (ﷺ) يريدنا أن ننمي إرادتنا، وتلك تنمي قوتنا الحافزة، وقوتنا المنتجة، وتجعلنا تلکم القوى أداة فعالة كفيلة بتقريبنا من الهدف الذي نتخيره لأنفسنا. وكما إن التفاؤل الذي يقوي إرادتنا يعطينا القدرة على الابتكار، وهي القدرة على خلق شئ رائع من شئ تافه. فهل يشك أحد في أن اللوحة الرائعة شئ أكثر من مجرد قرطاس وألوان وإطار؟ إذن فالابتكار هو الإبداع والإنشاء. هذا ولا يخفى علينا، إن الإنشاء أمر متمم للشخصية المتكاملة، واستثارة الحافز الإنشائي الكامن وسيلة من أفعال الوسائل لتنمية قوة الإرادة. هذا وإنني لو كتبت عشرة أضعاف ما كتبتّه، لما

(١) Rudof Allers ,Psychology of Character

انتهيت من ذكر مزايا حديث رسول الله (ﷺ) الذي يبعث الأمل في نفوس الإنسان، ويقوي الإرادة ويتم الشخصية الكاملة فعليه (ﷺ) ألف صلاة وسلام، فسبحان الله، فكل من يموت من أحبائنا وأقربائنا ننسأهم وننسى حتى آبائنا وأمهاتنا... وأما رسولنا الكريم فكأنه حي ويعيش بيننا لكثرة ما ألهمه الله من العلوم، فبحر علومه واسع وعميق من حيث لا ينضب أبداً، هذه هي عظمة رسول الله (ﷺ).

لقد صدق زميل لي في الجامعة في السبعينات وكان ملحداً الى درجة كبيرة عندما كان يقول لي: (إني لا أفهم شيئاً واحداً، وإن ذلك الشيء ليدهشني كثيراً، فقلت: ما هو هذا الشيء؟ قال: أنا أتعجب من الرسول محمد إنه أتى قبل حوالي ١٤٠٠ عام ولا زال الناس يتبعونه وكأنه لم يمّت، وأيضاً ينفذون تعاليمه بكل إخلاص، يصلون ويصومون... وإلى آخره من الأمور، في الوقت الذي لو كان هناك ملك أو جبار في الأرض، وفرض على الناس الصوم، فأنا واثق بأنهم كانوا سيفطرون سرا حتى لو أعطيت لهم أموال كثيرة لقاء ذلك، بينما الرسول (ﷺ) لم يعط المسلمين ديناراً، ولم يورث من المال شيئاً للذين يصومون ويصلون في الدنيا، ومع ذلك فالناس ملتزمون بتعاليم دينهم على أتم الدقة بينما تجد كل أحزاب العالم يصرفون على أحزابهم وأعوانهم أموالاً طائلة لا نهاية لها ويسلمونهم أحسن الوظائف، ولكنهم يخونون أحزابهم ويسرقون أموالهم فأرى فارقاً كبيراً وشاسعاً في

المقارنة بينهما، هذه الملاحظة قد حيرتني في حياتي في أمر هذا الدين ورسوله).

عزيزي القارئ: فلنعد الآن الى القصة السابقة ولست مبالغاً فيما لو شبهت التجربة السابقة - للمرأة التي أصرت وألحت على نفسها من أن تجد علاقة مع النباتات، ولقد نجحت في تلك العلاقة، وتحول عدم المحبة، وحتى عدم صدقها في الإطار الذي كانت توجهه للنبات، الى صدق وانعكست العملية مئة في المئة - بحديث الرسول (ﷺ) حيث يقول:

(إقرأوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا)، وفي هذا الحديث بحث الرسول (ﷺ) المسلم على البكاء، أي إنه إن لم يكن المرء قادراً على البكاء فليجبر نفسه على البكاء.

ويتبين من هذا بأن الله جل وعلا سيحول بكاء المرء الذي ربما لا يقصده في البداية، الى بكاء صادق لوجه الله تعالى، فهذا هو بمثابة تمرين الهي يعلم الله عباده، وهو عالم بحكمة ذلك البكاء. فإذا كانت النباتات تتجاوب مع الإنسان، فكيف إذا خاطب الإنسان ربه وخالقه (بظاهره وباطنه) بالبكاء؟! فهذا ربك جل وعلا، وهكذا النبات مخلوق مثلك بأمر ربك، إذن إذا كان الإنسان ينوي في خاطره شيئاً وقوى إرادته في الحصول عليه فالنتيجة التي يتصورها آتية لا ريب فيها.

حوار مع جنين

هذا حوار بين جنين في ظلمات الرحم وفي هذه الدنيا

الأم: يا ابن آدم، أتدري إنك في ظلمات؟!

الجنين: ما هي الظلمات؟

الأم: هي ما أنت فيه، ونحن في الضياء.

الجنين: لا أرى ولا أعترف إلا بالظلمات التي أنا فيها.

الأم: بل هو عكس ما أنت فيه.

الجنين: وماذا تسمينه؟ كرري علي ذلك.

الأم: نسميه الضياء أو النور.

الجنين: فإنَّ ما تقولينه هراء. فلا ترعجيني ولا تتحدثي عن الخيال.

الأم: يا ولد، أحلف لك بأنك ملاقيه وسوف تراه وسوف نتحدث عن ذلك، وستضحك على ما تقوله لي الآن.

الجنين: وإن كنت.. لا أراك، ولكن حتما هناك شيء خارج ما أنا فيه.

الأم: بل هو موجود وسترى.

الجنين: هل ما تتحدثين عنه أوسع من عالمي؟

الأم: نعم.

الجنين: أنا لا أصدق بأن هناك عالما أوسع من عالمي.

الأم: صدقني، عالمي أوسع من عالمك ويختلف عن عالمك في كل شيء، وفي كل مظهر، وحتى في أسلوب الحياة والعيش، وسوف ترى إذا خرجت، وكبرت فستلعب معي...

الجنين: والعب معك... ها...! ها ما تتحدثين عنه خيال، أنا هذا عالمي ولا أعترف بعالمك، ولا عالم آخر، وعالمي أوسع ما يكون... ثم ما هو اللعب الذي تتحدثين عنه؟... دعيني وشأني ولا تزعجيني.

الأم: يا ولدي، تعال واعترف وآمن بأنك ستخرج من رحم أمك وتلاقينا.

الجنين: أنا مصر على كلامي وأنكر وجود هذا العالم الكبير الذي تتحدثين لي عنه لأنني لا أرى غيره، ثم ما هو رحم أمي؟
الأم: إنك ستخرج من رحم أمك وسأستقبلك وأنت باك.

الجنين: ما هو البكاء؟ لا أعرف ماذا تقصدين بالبكاء ولا يوجد في عالمي هذا الهراء، وكيف أخرج من هنا؟

الأم: وخرج الطفل الى هذا العالم باكياً، يا سبحان الله... يا ولد،
الآن هذا أول ما وعدتك به وقد قابلتني باكياً.

الجنين: ما هذا؟ أنا لم أكن أعرف غير الظلمات التي كنت فيها.
الأم: بدأت الآن تعترف بأنك كنت في الظلمات.

الجنين: هل الضياء الذي ناقشتني فيه هو ما أراه الآن؟

الأم: نعم يا ولدي... وكنت لا تعترف به، أليس كذلك؟

الجنين: نعم.. أعتذر... أعتذر يا أمي عن ذلك.

الأم: يا ولدي... هل ما كنت فيه أوسع من عالمنا؟

الجنين: يا والدتي إنني أعتذر كالسابق لأنني لم أر هذا الضياء
الجميل والحياة الحلوة الواسعة عندما كنت في الرحم.

الأم: وكبر الولد واصبح يلعب كما وعدته وبدأ يقول لي:

هذه هي أيضاً ما وعدتني بها؟ وما أحلاها يا والدتي.

وعندما أصبح يافعا قمت أتحدث معه في أمور الدين وبدأت
أتحدث إليه عن الآخرة.

فسألني:- يا والدتي: قل لي هل هناك عالم آخر؟

الأم: يا ولدي: ألا تتذكر عندما كنت في الظلمات في رحم أمك
وكنت لا تعترف بالدنيا التي تعيش فيها الآن وكنت تعاندني
وترفض الاعتقاد بأنك ستنتقل إليها؟

ونظر ولدي إلي بإمعان وخجل وكأنه يقول: (لا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين)... كفى... كفى وبكى بل وقع على
يدي وقبلهما، وقال: يا والدتي أخطأت حينئذ ولا أخطأ مرتين
وأستسلم لكل ما تقولينه لي فأنت أعرف بكل ذلك وأقدر على
إرشادي الى طريق الصواب.

إن فلينكر الذين لا يؤمنون بالآخرة كما ينكرها الجنين،
وموعدنا معهم كما تحدثنا مع الوليد العنيد (عندما كان جنينا
في رحم أمه) وبعد خروجه تأسف واعتذر عن كل ما كان
يرفض ولكن هيهات... هيهات، فليس في الآخرة أسف
واعتذار، فقد بعث الله لنا رسله وآخرهم محمد (ﷺ) وقد
خاطب الناس كمخاطبة الأم لولدها.

فعالم الجنين عالم بحد ذاته، وعالمنا عالم آخر وسننقل الى
عالم آخر وقد مررنا بعالمين ومنتظر الأخير كما أخبرنا
الباري عز وجل فإذا كنا قد اجتزنا مرحلتين فلماذا لا نصل
الى الثالثة ونرى بأم أعيننا أن آبائنا وأجدادنا قد انتقلوا إليها
وهي آتية لا ريب فيها.

بدأ الطفل يكبر وأصبح شاباً وبدأ يسأل أسئلة والأب ننقل لكم حواراً بين الشاب ووالده.

الولد: لي سؤال ربما يزعجك.

الوالد: قل لي ما يجول في خاطرك.

الولد: قبل أن يخلق أحدنا في رحم أمه، هل كنا لاشيء؟

الوالد: كلا، فلم نكن عدماً قبل الإتيان إلى هذه الدنيا التي نحن فيها وقد خلقنا الله جل وعلا في عالم يختلف تماماً عن عالمنا الحالي من ناحية المقاييس.

الولد: لماذا لم نحس بذلك العالم؟

الوالد: هل أحسست بهذا العالم المعاصر الذي أنت فيه الآن عندما كنت في رحم أمك؟

الولد: لا ولكن ماذا جرى علينا في ذلك العالم؟

الوالد: يا ولدي، لقد كشف الباري (عز وجل) لنا في ذلك العالم عن أمور كثيرة حتى عرفناها جميعاً حق المعرفة وكان من ذلك: وجوده سبحانه الذي أمرنا بهجراً.

يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ، ذُرِّيَّتَهُمْ،

وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ). [سورة الأعراف: ١٧٢]

قال: أأست ربكم.

قالوا: بلى.

الولد: يا أبى قل لي بصفتك أباً لي، هل يعني بأنك خالقي؟

الوالد: كلا يا ولدي، حقيقة القول إن الأب ليس إلا واسطة للخلق، فإذا كنت خالقاً فمن إذن خلقتني، ثم لو قلت إن جدك خلقتني، فمن خلق جدك؟ إذن وهكذا دواليك الى أن ينتهي الأمر الى الأب الأول، وهو الإنسان الأول الذي هو سيدنا آدم (عليه السلام) ولا يمكن أن نفترض له أباً. وهنا يا ولدي ... لا بد لنا أن نؤمن بالله عز وجل وهو الخالق الوحيد للبشرية جمعاء.

الولد: يا والدي أنا الآن أود أن أوضح لك شيئاً إن لم أكن أسوء الأدب إليك.

الوالد: قل ما تريد!

الولد: إن الإنسان يمكن أن يلاحظ ويجد في كل لحظة (القيامة) التي ذكرها الباري عز وجل! فإذا نظرنا للنبات والتراب والبذرة التي تغرس فيه فإننا نجد أن البذرة في التراب تتحول الى نبات فيكبر وتنتهي دورة حياة النبات فيموت وحالما يموت النبات يتحول الى تراب وهكذا دواليك، فبذوره تزرع ويتحول الى جسد شجر، ثم يموت النبات

ويتحول الى تراب إذن وهكذا مع الإنسان، كما إنه سيعود الى الحياة بنفسه فلو كان للبذرة عقل وفكر، وكان يقال لها إنك تتحولين الى شجرة (أي الى حياة أخرى) تختلف من ناحية المقاييس مع حالتك الحاضرة، فكان من المؤكد أن البذرة ترفض الفكرة هذه ولا تقبلها بسهولة مع أننا نعلم بأن عملية التحول هذه حقيقة قائمة.

الوالد: نعم... إن هذا ينطبق على الإنسان فإنه يرفض الحياة بعد الموت، وهذا بلا شك يعود الى ضيق أفق تفكيره وضحالة مقاييس حياته. وندعو له بالهداية، فنحن كما نعرف الآن - أنا وأنت وجدك... يا ولدي نحن لم نكن شيئاً في عالم المادة وأصحابنا في أرحام أمهاتنا، ولو كنا قد سئلنا: بأننا سنواجه هذه الحياة بعد أن نخرج من أرحامهن لرفضنا ذلك (كما رفضته أنت عندما كنت في رحم أمك)، وها نحن نرى إن بعض الناس لا يزال يرفض حقيقة الآخرة.

الولد: أغلب الظن أن عقول هؤلاء في بطونهم وليست في رؤوسهم، ولكن ألم يروا إن الإنسان يصنع السيارة من قطع حديدية عادة، أليس هو نفسه قادر إلى إعادتها مرة أخرى بعد تلاشي أجزائها؟ ألم نر في ألمانيا وفي دول غربية أخرى، إن شركات كثيرة تحول السيارات القديمة التي ترمى في مقابر السيارات الى سيارات من جديد

وبموديلات جديدة وأقوى وأجمل من الموديلات
القديمة.....!!!

ألم يتعظوا يا والذي عندما تتلى عليهم آياته جل وعلا؟
وهو يقول (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو بكل خلق
عليم) [الروم / ٢٧]، إذا كان باستطاعة الإنسان أن يصنع من
قطع حديدية سيارة كاملة، فهل إعادة خلق الإنسان ثانية شأن
بعيد على الله.

الوالد: و أنا أذكرك بآية أخرى حيث قال جل وعلا: (وضرب لنا
مثلاً ونسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم؟ قل
يحييها الذي أنشأها أول مرة، وهو بكل خلق عليم)
[يس / ٧٨]، ويقول أيضاً: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده،
وهو أهون عليه، وله المثل الأعلى في السماوات و
الأرض وهو العزيز الحكيم) [سورة الروم / ٢٧] -، يا ولدي
اعلم إن الذين ينكرون البعث لمجرد أن (عقولهم) لا تدرك
كيف يمكن لميت أن يتحول الى حي، فإنهم نسوا أبسط
الحقائق وهي: إنهم أحياء بينما كانوا لفترة طويلة لا شيء،
وإن الذي خلقهم من لا شيء قادر بلا شك على إعادتهم
إلى الحياة بعد الموت.

الولد: إذن يا والدي كفى بالموت واعطاء، وصدق الله عندما قال:
(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)
[سورة الملك: ٢]

ولكنني أتعجب من أمر الملحد، فكيف يعيش في راحة
واطمننان وهو يظن أنه يتحول الى تراب ولا يعود مرة
ثانية.

الوالد: كثرة الانتحار بين الملحدين دليل على عدم راحتهم
ويأسهم وقنوطهم في الحياة الدنيا، وقد يحاول أن يتهرب
من أعباء الحياة وقلقها بشرب المسكرات والإدمان على
المخدرات، وهذا هو الغرب فقد بلغ الانتحار فيه درجة
قصوى.

الملائكة... هل ننكر وجودهم؟

حوار مع زميل

هذه قصة دارت بيني وبين زميل لي لم يحالفه الحظ أن يحظى برحمة الله قبل الحوار، وقد هداه الله بفضلته جل وعلا على أثرها.

الزميل: أين هم الملائكة؟ ولماذا لا نراهم؟

المؤلف: هل تعرضت أو أخذت أشعة عندما تعرضت مرة من المرات؟!؟

الزميل: نعم تعرضت لها لاشتباه الطبيب بوجود حصوة في كليتي.

المؤلف: هل تحسست مرور الأشعة في جسدك؟

الزميل: كلا، لم أتحسس شيئاً.

المؤلف: هل شعرت بتغيرات كيميائية حدثت في جسدك؟

الزميل: كلا، ولكن هل تحدث تغيرات في الجسم فعلاً؟

المؤلف: نعم فإنّه تتكون بعض الأصول الحرة (Free Radicals) عند تعرض الإنسان للأشعة، ولو تكرر ذلك

كثيراً، فلا تحمد عقباها، لذلك نرى بأن الطبيب الذي يجري، ذلك يرتدي واقية لتفادي ضررها.

الزميل: لماذا لم أتحمس تلك التفاعلات؟

المؤلف: علي الآن أن أسألك أيضاً وأقول: هل تتحمس معدتك عندما تتحرك حركتها الخاصة لهضم الطعام؟

الزميل: كلا.

المؤلف: هل تنكرها؟

الزميل: كلا.

المؤلف: لماذا؟

الزميل: لأن العلم والطب برهنا على ذلك.

المؤلف: إذن لا تنكر تأثير الأشعة وجودها بالرغم من أنك لا تستطيع تحسسها ولا تلمسها، ولا تراها. وحتى إنك لا تتحمس حركة معدتك ولا تنكرها. إذن فكيف تنكر وجود الملائكة التي لو نزلت على المؤمنين بعثت في قلوبهم الطمأنينة والسكينة وأنت لا تراهم؟

الزميل: بالله عليك... بدأت الآن أشعر بنشوة في نفسي، هل لديك المزيد من الأمثلة، حيث بدأت نوعاً ما بالإيمان بها.

المؤلف: هل تشعر بالأمواج التي تصل الى تلفزتك الخاصة من
أقصى دول العالم أو أقربها؟

الزميل: كلا.

المؤلف: وهل تشعر بتلك الأمواج التي يستقبلها صحن (Dish)
تلفزتك حتى لو كنت واقفا بجواره؟

الزميل: كلا.

المؤلف: هل تعتقد بأن الصور التي تراها في التلفزة هي حقيقة
وليست خيالاً؟

الزميل: نعم.

المؤلف: ولكن لماذا لا تعترف بخلق الكون الذي تراه وتعيش فيه،
وتتمتع بمباهجه؟ وقد ذكر القهار خالقك العظيم وخالق
الكون والملائكة، كل ذلك بالتفصيل، و القرآن مترع
بتلك الآيات الكونية؟ ثم ألم تسمع بأن (الفكر) يتنقل،
مثل الموجات الكهربائية - المغناطيسية من منطقة
اتساع الى أخرى... ولكننا لا نعرف سرعة تحركه وحتى
الآن لم يتيسر قياس سرعة اتصالات تبادل الخواطر؟ إذن
هل يمكنك رؤية انتقال الخواطر أو سماعها أو لمسها، مع
إنها موجودة لا محال؟

الزميل: كلا ، الآن كفى.... كفى، و أنا بدوري سأروي لك قصة
عاشتها وثبت لي الآن كل ذلك، وقد جعلتني واثقا بين
ما حدث لي في هذه القصة وبين أفكارك العلمية التي
سردتها لي:

دخلت ذات يوم مع صديق لي جامعا من الجوامع في مدينة
السليمانية (شمال العراق) و أنا طبعا لا أصلي ولم أدخل الجوامع -
ومكثت فيه حوالي ربع الساعة، ولكن شعرت أيما شعور، شعور
بالاطمئنان والراحة ولست مبالغا إن قلت بأنني لم أشعر بهذا الهدوء
والسكينة طيلة حياتي قط، في أي مكان، حتى إنني قلت لصديقي بودي
أن لا أخرج من هذا الجامع. فقال: إن سبب راحتك واطمئنانك،
هو أن الملائكة تحف بالمصلين الذين يذكرون الله في المساجد وها
أنت هنا الآن وهذا هو سبب شعورك بالراحة والاطمئنان ففي هذا
المكان المبارك، حيث قال النبي (ﷺ): ما جلس قوم مجلسا يذكرون
الله عز وجل إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله
تعالى فيمن عنده.

المؤلف: يظهر لي بأن الله هداك هذا اليوم، و إنه ليس بالضرورة
أن كل ما لا تراه ليس بموجود، أو أن كل ما لا يعرفه
العقل ليس بموجود.

الزميل: أخي العزيز، قررت من الآن أن أعود الى
أحضان الدين و أن أبدأ بالصلاة، وأعترف الآن
ولأول مرة بأن العقل البشري ناقص، ودليل نقصه إنه
يرتاب ويجهل.

إذن انتهيت أخي القارئ العزيز من الحوار الذي دار بيني وبين
زميلي الذي يعيش حالياً في بغداد. وأود أن أوضح لك شيئاً عن العقل،
ولا أرى في هذا المجال أفضل مما كتبه الأستاذ الفاضل (فاضل
السامرائي) في كتابه (نداء الروح) حول العقل، وتصرفت في بعض
مقطعاته بين حين و آخر مع ما يتواءم وموضوع بحثي وكالاتي:-

لا يقتصر شكنا على الحواس فحسب، بل نشك في كل ما هو
بشري، فكما نشك في الحواس وما تزوده الحواس، نشك كذلك في
العقل وما يقرره العقل، نشك فيه من نواح عدة، نشك في إنه كامل،
ونشك في إنه قادر على أن يفهم كل شئ.

فاللعقل حدود كما للحواس حدود. وهذا يعني أنه ليس كل ما لا
يعلم به العقل أو لا يعرفه ليس بموجود - كما يذهب بعض المغالين،
فالعقل إذا زودته بمواد أو معلومات ناقصة جاء حكمه ناقصاً. وإذا
زودته بمواد مخطوءة جاء حكمه خاطئاً.... إن حكم العقل صادر عما
تزوده الحواس. أما فيما لا تزوده به، فالأولى به إن كان يعرف قيمته
أن لا يبت في شئ من ذلك و أن لا يبني حكمه على الحدس والتخمين

ودليلي على ذلك هو أن العقل البشري ناقص، ويشعر دوماً بالرقى نحو الكمال ويتطلع إليه.

إذن نفهم من ذلك بأنه وبمرور الزمن تزداد تجاربه ومعلوماته فيتكشف له ما كان يجهله، وينقض أحكاماً كان يعدها من المسلمات، وقد يؤمن بما كان ينكره. إذن أليس هذا كله دليل النقص والعجز؟ إذن فأين الكمال في العقل البشري، ومن يزعم أن العلم قد وصل غايته وذروته؟ فلو أخذنا على سبيل المثال لا الحصر - الذرة - وهذه الذرة قالوا عنها إنها الجوهر الفرد و إنها غير قابلة للتحليل، فجاء العلم الحديث يثبت بطلان هذا الإدعاء فإنها تحتوي على الإلكترونات، والنيوترونات، والبروتونات.

إذا عزيزي القارئ: من يدعي الكمال؟ وهل يدعيه إلا مخرف أو جاهل؟ ثم اعلم جيداً بأن الأدلة على وجود الياري عز وجل كثيرة جداً وآياته تملأ الآفاق. و إنه جل وعلا لشدة ظهوره خفي عن الأبصار، وقديماً قيل: (إن من شدة الظهور الخفاء). و أود أن أذكرك أخي القارئ في هذا المجال بقول الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

و ينكر الفم طعم الماء من سقم

هذا وينقل الأستاذ فاضل صالح السامرائي أيضاً في كتابه (نداء الروح) الصفحة ٢٩ - ٣٠ ويقول والحق كما يقول " هنري لنك " في

كتابه " الطريق الى السعادة ": (كذلك البشر، منحوا عقلا، مجالاته ووصلاته محدودة بمعرفة مخلوقات الله ومنشأته المختلفة، أي محدودة بالكون الفسيح، لأنه هو مجال المعرفة لا يتعداه العقل، لأن معرفته جاءت وتجي عن طريق هذا الكون فقط. هذا الكون المتسع وضعته قوة عليا، كحد أقصى لمعرفة جميع عقول المخلوقات البشرية، لأن تلك المعرفة في مجموعها لا تتعدى هذا الكون بحال، أي إنه وضع حدا لأقصى معرفة متجمعة أي إن تلك القوة الموجودة العليا لا يمكن قطعاً معرفتها - حتى لو تمثلنا نهاية قصوى للمعرفة البشرية - متجمعة متحدة. وستظل مجهولة في كنهها وفي حدودها، لأنه لا حد لواضع الحدود القصوى. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن الأهواء لازمة للعقل الإنساني لا تنفك عنه، وقد يكون لها الأثر الأكبر في توجيه الشخص والاستبداد به، وقد تعزل أحكام العقل إلا ما كان يوافقها، وهذا مما يزيده ضعفا على ضعفه).

واعلم أخي القارئ الكريم فكما أن للعقل حدودا و إنه يخطئ لأنه ناقص، فإن الحواس تعجز وتقص عن أن توصل إلينا. جميع الموجودات بل إن هناك أخطاء قد تقع فيها الحواس.. فهي لعجزها وقصورها لا يصح أن نوليها كبير الثقة ونجعلها المصدر الوحيد لإيماننا وأفكارنا.

فالعين مثلاً مع أنها أظهر الحواس، لا ترى الأجسام البعيدة كما ترى الأشياء القريبة. فهي لا تتبين سطور الكتاب وكلماته وحروفه إن

قربته إليها بأكثر مما يجب. بالإضافة الى إنه ليس كل ما لا تراه العين غير موجود فهي (لا ترى اللوح الزجاجي الصافي الأديم) مع إنه موجود.

إذن عزيزي القارئ: إنك توافقني إذا قلت: انظر الى جهل اللذين لا يعتمدون إلا على الرؤية في الإيمان ويريدون أن يروا الله سبحانه، بل الأمر أبعد من ذلك في حاسة البصر. فإنه يرى السراب يحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

وأخيراً لكون الموضوع له علاقة بالملائكة و أنا كمسلم أؤمن بها حتى دون البراهين العلمية، وأرى مناسباً ذكر آية من آيات الله حول الملائكة:

(ويوم حنين، إذ أعجبتكم كثرتكم، فلم تغن عنكم شيئاً، وضائق عليكم الأرض بما رحبت، ثم وليتم مدبرين. ثم أنزل الله سكينته على رسوله، وعلى المؤمنين، وأنزل جنوداً لم تروها، وعذب الذين كفروا. وذلك جزاء الكافرين) [التوبة: ٢٥ - ٢٦].

وتجلى في هذا المشهد العظيم ثبوت المعجزة الإلهية وعملها....
فمن ذا الذي عصم رسول الله من موت محقق ولقد صار وحيداً بين
مئات السيوف والنبال والرماح..... ؟

اعجاز الرسول (ﷺ)...

وأحدث الأبحاث العلمية في اليابان حول لحم البقر

قال (ﷺ): (ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء)

(رواه الطبراني: ينظر: الهيتمي: مجمع الزوائد، كتاب الطب)

أظهرت دراسة أجريت في اليابان⁽¹⁾ في شهر أكتوبر سنة ١٩٩٨ بعنوان: إضافة البصل الى الهمبركر المطهي أو المطبوخ تقلل من إحداث الطفرات الوراثية في الحوامض النووية DNA. عندما أجريت تجربة على البكتريا (سالمونيلا تايفي ميوريم).

وربما يتساءل البعض عن الجزء الفعال في البصل، والذي أدى الى تقليل الطفرات الوراثية، والإجابة على ذلك - كما جاء في البحث الياباني - هي: أن السكريات الموجودة في البصل أدت الى إحداث عدم موازنة أو خلل في نسب السكريات في لحوم الأبقار وبالنتيجة قللت من حدوث الطفرات الوراثية.

(1) Mutagenicity of cooked hamburger is reduced by addition of onion to ground beef , Kato T , and others , Mutat Res. 1998 Dec 3 ; 420 (1 3): 109 14

إن نظام الطبخ الياباني يؤكد على ضرورة إضافة أو خلط البصل مع لحوم الأبقار الطرية قبل الطهي أو الطبخ وذلك للتقليل من إمكانية إحداث طفرات وراثية للهمبركر المطهي في خلايا الإنسان.

ولا يخفى علينا أن الطفرات الوراثية في الخلايا هي عامل مهم وأساسي للتمهيد للإصابة بالسرطان، بالإضافة لتأثير الطفرات الوراثية على وظيفة وحيوية ونشاط الخلايا بشكل عام.

هذا مع العلم إن استخدام البكتريا السالف الذكر هو لإظهار تأثير لحم البقر عليه (فالبكتريا هنا استخدمت كتجربة أو أداة لمعرفة مدى تأثير لحم البقر فيه لإحداث طفرات وراثية في DNA الخاص بهذه البكتريا). أي لكون لحم البقر أحدث طفرة وراثية في DNA البكتريا السالفة الذكر، فإنه يؤثر بنفس الأسلوب على الإنسان.

لذا فعلى الإنسان أن يأخذ من هذه التجربة درسا، ويعامل لحم البقر معاملة يضمن تلافي حدوث هذه الطفرات وذلك بإضافة البصل - وحتى النشا - الى لحوم الأبقار قبل طهيها أو طبخها وبالتالي التقليل من إمكانية حدوث تلك الطفرات في خلايا الإنسان كما حدث في البكتريا، وكما أوضحنا آنفا لأن تلك الطفرات عامل ممهد وأساسي للإصابة بالسرطان.

أخي القارئ: قبل سنوات مضت كنت أتعجب من حديث الرسول (ﷺ) حول لحم البقر حيث يقول (ﷺ): (ألبانها شفاء وسممنها دواء و

لحمها داء) وقد أنته امرأة تشكو حلقها... فوصف لها سمن البقر) رواه الطبراني، وبقية رجاله ثقات. وكنت أحيانا أشك في هذا الحديث، و إن كنت ربما أتحمّل الإثم على ذلك إلا إنه تبين لي الآن، وللعلماء بتجاربهم المدهشة، إن أحاديث الرسول (ﷺ) يوضحها لنا العلماء غربا وشرقا. و إنه (ﷺ) لا ينطق عن الهوى، و أنا شخصياً أسأل نفسي وأقول: لو إنني تحدثت مع من قام من علماء اليابان بالتجربة السالفة الذكر، وأبلغتهم بحديث الرسول (ﷺ) حول لحم البقر، فماذا يا ترى يقولون.....؟! أما يعجبون من هذا الحديث لرسول بعث قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة؟..

إذن أخي القارئ لنضف الى لحوم الأبقار بصلا قبل طبخها لتسلم من خطر الإصابة بالسرطان، ونشكر الباري عز وجل على إنه قد بعث لنا رسولا ملهما لم يقصر في تبليغ كل ما أوحى إليه (ﷺ). والله الحمد الذي أشفق على عباده في بلادنا، فالناس في أكثر الدول الإسلامية والعربية لا يخلو طبخهم من البصل أبداً، وحتى في المطاعم نلاحظ بأن الناس يطلبون البصل مع جميع الأطعمة، وربما يكون ذلك أحد أسباب قلة الإصابة بأمراض السرطان في بلادنا مقارنة ببلاد الغرب.

إذن فإن نظامنا الغذائي سوف يؤدي الى خلل في نسب السكريات في لحوم الأبقار التي نتناولها وبالنسبة سيققل ذلك من حدوث الطفرات الوراثية. والغريب إن اليابانيين بدؤوا الآن بتغيير نظامهم الغذائي حيث

يرون ضرورة إضافة أو خلط البصل مع لحوم الأبقار الطرية قبل الطهي.

وفي البلاد الإسلامية، والحمد لله لا تخلو أكلاتنا - مهما تنوعت من المرق، والشوربة، والكباب بأنواعه المختلفة من البصل -، فيطبخ البصل مع اللحوم في كثير من الأحيان وحتى أن الكباب يضاف إليه النشا في بلادنا. والغريب أيضاً إنني كنت ألاحظ في الغرب بأنهم كانوا ينفرون من أكل البصل والثوم نهائياً، وكانوا يتحاشون طبخه مع الأكلات المتنوعة، حتى أن الألمان كانوا يشكون من العمارات التي يسكن فيها أهل الشرق (العرب والباكستانيون والى آخره لطبخهم البصل والثوم اللذين كانا يملآن العمارات برائحتهما. إذن ماذا لو سمعوا وقرعوا هذا البحث المنجز في اليابان؟)

و إليك عزيزي القارئ النص الإنكليزي للبحث الياباني:

TI: Mutagenicity of cooked hamburger is reduced by addition of onion to ground beef.

AU: Kato - T ; Michikoshi - K Minowa - Y ; Maeda - Y ; Kikugawa - K.

SO: Mutat Res .1998 Dec 3 ; 420)1 3:(109 14.

ISSN: 0027 5107.

LA: ENGLISH.

AB: Addition of onion effectively reduced mutagenicity of cooked hamburger when tested on Salmonella typhimurium TA98 strain with metabolic activation .The components of onion that participated in the reduction of mutagenicity were sugars .Addition of starch or glucose to ground beef the amount equivalent to that in onion reduced the mutagenicity of cooked hamburger .Addition of onion may cause imbalance of the sugar content of ground beef that effectively produces mutagenicity .Mutagenicity of the heated model mixture of glucose /glycine/creatinine in diethyleneglycol water was reduced by an excessive amount of glucose .Hence , Japanese cooking style with addition of onion can reduce mutagenicity of hamburger .Copyrighty 1998 Elsevier Science B .V.

AN: 1999058058

النوم الشمسي...

علاج غير متوقع

لقد لفت نظري هذا الموضوع الشيق عندما وقعت عليه أنظاري في كتاب^(١) قوامه آراء وأبحاث لمئة طبيب وعالم وجراح، حيث وضعوا خلاصات اختباراتهم في الطب في هذا المجال أما نتائج هذا النوم فتتخصر كالآتي:

(التجأ عدد كبير من أطباء النمسا وألمانيا أخيرا الى علاج الأمراض بالنوم، ووجدوا لهذا العلاج نتائج مذهشة، حتى لقد حذا حذوهم كثيرون من أطباء فرنسا.

والعلاج بسيط غاية البساطة، وما على المريض إلا أن يأوي الى فراشه في الساعة السابعة مساء ويظل نائما حتى منتصف الليل، لا أكثر ولا أقل. والوقت الشمسي يبلغ ذروته بين الساعة السابعة مساء ومنتصف الليل.

غير أن هذا العلاج يتعذر في الواقع في مثل حياتنا المتحضرة المعقدة التي لا تعرف النوم في مثل هذه الساعات المحددة).

(١) طبيبك في خدمتك، الصفحة ١٩٢، سنة ١٩٦٩.

إذن عزيزي القارئ: أنا لا أريد أن أتدخل في أسلوب حياتنا المتحضرة المعقدة والتي كما ذكر آنفا لا تعرف النوم في مثل هذه الساعات المحددة، والتي فيها ينهمك أطفالنا وشبابنا وبناتنا وشيوخنا وعجائزنا، عند عقدهم جلسات ليلية أمام أفلام وبرامج كثيرة ناهيك عن نوع البرنامج قد يكون ثقافيا، سياسيا، تاريخيا، رياضيا، كاريكاتيريا،.... الخ

وكل يتابع ما طاب له منها، فقد تكون هناك في البيت عدة أجهزة تلفزة بدلا من جهاز واحد، ويجب أن لا ننسى أن التلفزة هي مصدر ثقافة لمن لا ثقافة له، فالفلاح الذي لا يقرأ ولا يكتب على سبيل المثال لا الحصر، يمكن له أن يسمع الأخبار وبعض البرامج عن طريق التلفزة، والتلفزة سلاح ذو حدين ففيها برامج مفيدة جداً لا يمكن إنكارها فهي أداة للتقدم، وفي نفس الوقت فيها برامج لا تحمد عقباها وخاصة لبعض الأعمار. إذن التلفزة من الأجهزة الصالحة إذا استخدمت في الخير فهي وسيلة للفضيلة إن كانت برامجها توجيحية، دينية، اجتماعية أو ثقافية. أما إذا ظهر على الشاشات برامج لا توافق ديننا وعاداتنا وتقاليدينا فالتحريم ليس في ذات التلفزيون كآلة بل فيما يظهر على شاشته، ثم ألم تلاحظ في كثير من البيوت أن الأطفال وحتى الشباب والعجائز والشيوخ يتتاعبون وهم يفضلون البقاء في متابعة الأفلام؟ مع أن علامات النوم قد طغت عليهم، فمع الأسف إن

هذا الأسلوب نسميه اليوم الحياة المتحضرة، أليس من الأولى أن نسمي هذا النوع من الحياة بالحياة المدمرة؟.....

فلننظر ماذا يقول الأطباء السالف ذكرهم عن النوم الشمسي:

(فإذا نام المرء خلال هذه الساعات الخمس المحددة [يقصد بذلك الساعة السابعة مساءً حتى منتصف الليل]، وراعى الدقة في مواعيدها، فإنَّ نشاطه وحيويته تبلغان حداً مدهشاً عجيباً ويصبح عقله أكثر ذكاءً وحدة، وأعصابه وأعضاء جسمه متجددة النشاط.

ويؤمن البروفيسور ستوكمان " بالنوم الشمسي " كما يعتبر الدكتور جورج ألفريد تيانز رسول هذا المذهب. والدكتور تيانز في منتصف الحلقة الثامنة من عمره، ويقال إنه يبدو في منتصف الحلقة الخامسة، وتبعاً لما دونه البروفيسور ستوكمان في كتبه، ولتجارب الدكتور تيانز فإنَّ من واجبنا أن نعيش طبقاً للنظام الشمسي.

" والوقت الشمسي " يبلغ أعظم قوته بين الساعة السابعة ومنتصف الليل، وفي هذه الفترة يغرق الكرة الأرضية بأشعة مفيدة لها تأثير مباشر مقو على جهازنا العصبي، وتملأ بطاريات الجسم الى أقصى استيعابها، وتتعش أعضاءه المتعبة.

ويوضح الدكتور تيانز نظريته ويقول أن " الوقت الشمسي " مقدس وقد عاشت النباتات والحيوانات طبقاً لهذا الوقت الشمسي منذ بدء الخليفة. فالوقت الشمسي هو الحياة ويجب أن يطاع.

وقد أجريت حديثا التجارب على هذه النظرية في مصحة نمساوية على طائفة من المرضى يعانون أمراضا في القلب والكبد والدورة الدموية والمعدة والرئة. وفي نهاية ١٥ يوما الى ثلاثة أسابيع تم شفاؤهم تماما وتحسنت حالتهم الصحية كثيرا وأصبحوا لا يحتاجون إلا لعلاج طفيف مدة أيام قليلة. أما أولئك الذين ناموا الساعات الثمانية المعتادة في حياتنا فقد سجلوا تحسنا طفيفا في أعراض أمراضهم).

يا سبحان الله كيف لا تتحسن الحالة الصحية لطائفة من المرضى الذين يعانون أمراضا في القلب والكبد والدورة الدموية والمعدة والرئة، إذا اتبعوا سنن الرسول (ﷺ)؟ وكيف لا يتم شفاؤهم؟ يقول الأطباء في ذلك المصحح بأنهم شفوا تماما بعد (١٥) يوما من تلك الأمراض.... و إن كان لم يذكر نوع المرض القلبي الذي كان لدى أولئك المرضى، فالمهم أن حالتهم تحسنت كثيرا... إن ما قام به هؤلاء الأطباء هو تطبيق لما جاء به الرسول (ﷺ):

حيث قال البخاري في صحيحه - كتاب التهجد - سئلت عائشة (رضي الله عنها): كيف كانت صلاة النبي (ﷺ) بالليل؟ قالت:- (كان ينام أوله، ويقوم آخره، فيصلي، ثم يرجع الى فراشه، فإذا أذن المؤذن وثب، فإن كانت به حاجة اغتسل، وإلا فتوضأ وخرج).

أخي القارئ: أتعلم موعد أول الليل؟ هو بعد صلاة العشاء والى منتصف الليل، ثم كان (ﷺ) يقوم آخره فيصلي، ثم يعود الى فراشه...

الخ، وكما يقول صاحب كتاب البحر الرائق في الزهد والرقائق -
الصفحة ٩٣ - سنة التأليف ١٩٩١: (وبالجملة فأعدل النوم وأنفعه نوم
نصف الليل الأول وسدسه الأخير وهو مقدار ثمان ساعات، وهذا
أعدل النوم عند الأطباء وما زاد عليه أو نقص منه أثر عندهم في
الطبيعة انحرافاً جسيماً، ومن النوم الذي لا ينفع أيضاً: النوم أول الليل
عقب غروب الشمس، وكان الرسول (ﷺ) يكرهه فهو مكروه شوعاً).
إذن أخي القارئ كان نوم سيد الكائنات على ذلك النمط!

ثم نعود مرة أخرى الى ما صرح به الأطباء حول العلاج بالنوم
الشمسي حيث ذكروا:

(وواضح كل الوضوح إن هذا العلاج مستحيل رغم التيقن منه،
والدكتور تيانز لا يقلل من الصعاب التي تعترض هذا العلاج، ولكنه
يقترح محاولته في غضون العطلة السنوية).

لا أدري عزيزي القارئ: إذا نام الفرد بعد صلاة العشاء وحتى
منتصف الليل، فهل هذا يؤخر شيئاً من التقدم، أو من التحضر، فهل
التحضر هو السهر على شاشات الأفلام الأجنبية أو العربية؟! فحالة
من حالتين لا ثالث لهما: أما الصحة والعافية والتقدم أو التدهور
الصحي والتقدم.

إن النوم المبكر الذي أمر به الرسول لا يؤخر سوى متابعة
الأفلام والسهر على التلفاز لا أكثر ولا أقل. وإذا قلت أطلع، فثق إن

المطالعة الصحيحة هي قبل أو بعد صلاة الصبح، لأنك نلت قسطاً من الراحة فكرياً وجسدياً، وقد أخذت قسطاً من الراحة التي يحسد عليها.

ثم ينصح هؤلاء الأطباء ويقولون: (وينصح كذلك بالتيقظ في الساعة الخامسة صباحاً حتى إذا حلت السابعة مساءً أصبح الإنسان غير قادر على مقاومة النوم، ثم يتدرج من الساعة الخامسة إلى الرابعة فالثالثة و هلم جرا). فالساعة الخامسة بصورة عامة هي الساعة التي بعد صلاة الصبح مباشرة، وقد نهى الرسول (ﷺ) عن النوم بعد صلاة الصبح، إذن هذا مطابق لما جاء به الرسول (ﷺ)، فالإسلام يوصينا أن نستيقظ متوجهين إلى العمل مبكرين، فكان (ﷺ) يدعو ويقول: (باكروا الغدو في طلب الرزق فإن الغدو بركة ونجاح)، وتخبرنا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام إن رسول الله (ﷺ) زارهم ذات يوم، فوجدها مضطجعة فناداها: (يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين). كذلك أمر (ﷺ) بعدم الزيارات بعد العشاء: (لا تجتمعوا بعد صلاة العشاء إلا لطلب العلم). أنظر إن الرسول (ﷺ) يدعو للعلم في أي وقت كان، إذن من المكروه النوم بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، فإنه أول النهار ومفتاحه ووقت نزول الأرزاق وحصول القسمة وحصول البركة.

ثم ربما يسأل القارئ العزيز ويقول: ماذا يكمن في الساعات التي وضعها العلماء السابق ذكرهم؟ - ولا أبالغ إذا قلت بأنه وصفت تلك الساعات من قبل الرسول قبل علماء الغرب - فالجواب هو ما أوضحه

أطباء النمسا وألمانيا والفرنسيون في المصدر الذي ذكرته في أول الموضوع وكالاتي:

(وتم مسألة قد يلاحظها أقل الناس قوة ملاحظة، وهي أن موتور السيارة في الليل يكون أقوى منه في النهار فيرقى التلال والهضاب كالطير ويطوي الأرض في يسر وليونة، حتى يبدو أنه أكثر قوة وحيوية... وما من شك البتة في أن الأشعة الليلية أو الإشعاعات التي تحدث ليلا تؤثر تأثيرا حسنا على الآلات... وقد لوحظت هذه الحالة في المصانع التي تشتغل ليلا. فلم لا يحدث هذا للماكينة الآدمية؟) ثم قد يجادلني القارئ ويقول: ما أثر ذلك النوم الذي نتحدث عنه في أعمارنا؟

فأقول له: ربما يكفيك ما قاله أطباء النمسا وألمانيا وقد حذا حذوهم كثيرون من أطباء فرنسا؟ فقالوا:

(وبهذه المناسبة هل يعلم القارئ أن رهبان سانت برونو اتبعوا نظام الوقت الشمسي، فكانوا لا ينامون إلا الساعة السابعة ويستيقظون عند منتصف الليل. وهؤلاء الرهبان الذين كانوا يؤدون نظاما دينيا قاسيا عنيقا في الصوم والصلاة قد لا تحتمله الأبدان.... لم يكونوا في صحة طيبة فحسب بل عاشوا أعمارا طويلة.

ومما يؤسف له الأسف كله إن هذا النظام الصحي المفيد لا يستطيع الإنسان المتحضر أن يتبعه إلا إذا كان في مصحة).

فأخي القارئ: اتبع ما جاء به الرسول (ﷺ)، فإنه ذكر لنا هذه الأمور قبل أطباء أوربا وقبل أن يطبقها رهبان سانت برنو.

أخي القارئ: لا تسخر بما يجري حواليك وحوالينا جميعا، - (كأن تقول مثلاً: أنا لا أرى الإشعاعات الليلية) - فإننا عاجزون عن إدراك كثير من الأمور الكونية فهل باستطاعتنا أن نلمس أو حتى نسمع أو نرى الأمواج والإشعاعات الكونية، فقدراتنا عاجزة كل العجز عن ذلك بسبب اختلاف المقاييس، وهل من منكر لذلك؟ فلا سبيل للإنكار فهل نتحسس بالأمواج التي تصل الى تلفزاتنا من كافة الأقطار شرقاً وغرباً؟ وحتى لو كنا واقفين بجانب صحن التلفاز الذي يستقبل الأمواج، فهل نرى تلك الأمواج؟ وهل نشعر بها ونلمسها؟ طبعاً لا! ولكن بالرغم من ذلك هل ننكر وجودها؟ طبعاً لا! إذن أقول: فكيف تنكر خالق السماوات و الأرض، والجبال التي تراها عين اليقين وتتحسس بها في الوقت الذي لا ترى الأمواج التي تصلك من التلفاز وتقر بوجودها؟ إذن أنا شخصياً لا أنكر ما يقوله العلماء عن الأشعة الليلية في الوقت الشمسي، و إن تلك الأشعة لها تأثير مفيد لجهازنا العصبي حيث تقويه وتملأ بطاريات الجسم الى أقصى استيعابها وتتغش أعضاءه المتعبة.

إذن أخي القارئ العزيز: حالتان لا ثالثة لهما، فإما أن نعمر طويلاً ونعيش أصحاء كما هو عليه الدكتور نيانز - الذي ذكرناه في المقدمة، والذي هو في منتصف الحلقة الثامنة من عمره، ويقال إنه

يبدو في منتصف الحلقة الخامسة، وهو ملتزم بالنوم الشمسي - أو نعيش عمرا قصيرا ونحن مصابون بأمراض عصرية وساهرون الليلي.... فأنت الآن حر، فعليك باختيار ما شئت، والمهم أن النوم الشمسي هو حقيقة صحيحة وصحية مبهرة، يبعدنا عن الأمراض، وقد طبقه الرسول (ﷺ)، وأمر به قبل هذا العصر، سواء استحال تطبيقه أو سهل تطبيقه. إن التكلم في قضايا العلم قبل اكتشافها دليل صارخ على معجزته الخارقة (ﷺ)، إذن فقول الرسول (ﷺ) حول النوم الشمسي سبق تجارب علماء فرنسا والنمسا وألمانيا، إذن أليس هذا النبي فعلا رسول مبعوث من الله تعالى؟! ثم أليس علينا في الأقل أن نطبق النوم الشمسي في العطلة الصيفية؟ حتى إذا تعذر تطبيقه في فصول الدراسة، و إن كان تطبيق ذلك ليس بالمستحيل. ربما يتساءل كثير منا السؤال التالي: لماذا كانت الأمراض المستعصية، كالقلب وضغط الدم المرتفع والسرطان وغيرها قليلة جداً، مقارنة بيوماً هذا؟

لو عدنا الى الوراء قليلا نرى أن أجدادنا قد عاشوا أكثر مما نعيشه اليوم في هذا الجيل، ولم يصابوا بأمراض هذا العصر، فالسبب كان حتماً إنهم كانوا ينامون مبكراً، ولم تكن في ذلك الزمان سهرات على التلفزة وغيرها، وربما يتبادر الى ذهن القارئ سؤال آخر ويقول: ما فائدة الصلاة أو صلاة الليل التي قام بها الرسول (ﷺ)، وكذلك يقوم بها كثير من المؤمنين في تلك الأجواء؟

إعلم أخي القارئ: إن أحسن الأجوبة على سؤالك هو قول الدكتور (الكسيس كاريل) الحائز على جائزة نوبل نقلا عن المعرض الثاني للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - كلية الطب / جامعة بغداد، للفترة من ٥ - ٧ / ٤ / ١٩٩٩ حيث يقول: " لعل الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت الى يومنا هذا، وقد رأيت بوصفي طبيبا كثيرا من المرضى فشلت العقاقير في علاجهم فلما رفع الطب يديه عاجزا تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم ". ويتابع: " إن الصلاة كمعدن (الراديوم) مصدر الإشعاع ومولد ذاتي للنشاط وبالصلاة يسعى الناس الى استزادة نشاطهم المحدود حين يخاطبون القوة التي لا يفنى نشاطها ".

ومن المسلم به إن الاطمئنان النفسي والصفاء الفكري الذي تولده الصلاة هو فرصة ثمينة للدماغ تتكرر عدة مرات يوميا يستطيع بعدها الدماغ العمل بفاعلية أكبر .

ومن هنا نلمس جزء من الغاية العظيمة التي ابتغاها الإسلام في أمره الناس بالترام الصلاة وشدد في ذلك فهي عماد الدين وحذر من تركها وتوعد تاركها وعيدا شديدا.

وقبل ما يقارب خمسة عشر قرنا ينزل كلام الله تعالى على رسوله محمد (ﷺ) يأمره و يأمر أمته بإقامتها (أتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة) [العنكبوت: ٤٥] وذلك شأن الأنبياء من قبله، قال

تعالى على لسان نبيه إبراهيم (عليه السلام): (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتني) [إبراهيم: ٤٠] وهي نفسها وصية لقمان لابنه: (يا بني أقم الصلاة) [لقمان: ١٧]. وفي هذا كله كثير إشارة وواضح معالم لهذه العبادة الكبرى.

إذن هذا كان حال النبي (ﷺ)، أخذ نصيبه من النوم، وصلاته في الليل، أعطياه أعظم طاقة مولدة للنشاط - حسب قول الدكتور (الكسيس كاريل) - و إذا كانت الصلاة تولد الاطمئنان النفسي، الذي هو فرصة ثمينة للدماغ، تتكرر عدة مرات يوميا، يستطيع بعدها الدماغ العمل بفاعلية أكبر، فما بالك إذا قام الإنسان ليلا بتأدية الصلاة فذلك خير على خير، ونشاط فوق نشاط، والصلاة التي أمر بها ديننا الحنيف، هي إنك عندما تبادر بها عليك أن تنسى كل ما في الكون إلا الله عز وجل، و إلا فالصلاة ناقصة ولا يبقى لك منها إلا القيام والقعود، ولا تقربك تلك الصلاة من الله كما هو المطلوب، إذ أن اتصال قلب المؤمن بالله في صلاته لوعة، وهي السر العجيب الذي يقلب حياة الإنسان فيقرب له البعيد، ويلين له الحديد، ويجمع أهواء النفس من شتات، وينسيك إغراء الدنيا وأهواءها بما يذيقك من حلاوة الإيمان ومراقبة الله وشهوده، فلوعة القلب تأتي بالمثل بضراعة أمام باب الله تعالى في الأسرار.

الرياح وتأثيراتها الصحية والنفسية

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا)
[الأحزاب: ٩]

يقول الشيخ محمود الحجازي في التفسير الواضح
ج ٢١/الصفحة ٦٦:

(يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جاءتكم جنود لا قبل لكم بها، تجمعت لإبادتكم، والقضاء عليكم فأرسل الله عليهم ريحا، فخلعت خيامهم وأثارت خيولهم، وكفأت قدورهم، وأرسل عليهم جنودا من الملائكة لم تروها، وكان الله بما تعملون بصيرا وعلى كل شئ قديرا).

ويقول صاحب صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ج ٢
الصفحة ٥١٤ في تفسير الآية (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها):
أي فأرسلنا على الأحزاب ريحا شديدة وجنودا من الملائكة لم تروها
وكانوا قرابة ألف، قال المفسرون: بعث الله عليهم ريحا شديدة في ليلة
شديدة البرد والظلمة، فقلعت بيوتهم، وكفأت قدورهم وصارت تلقي

الرجل على الأرض، وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم - ولم تقاتل - بل ألقت في قلوبهم الرعب.

و الآن جاء دوري لأبين هل هناك تأثيرات وتفسيرات علمية تؤكد بأن بعض أنواع الرياح فعلاً تؤثر في نفسية الإنسان وصحته بحيث تمنع الإنسان من أن يحارب؟. دعني أخي القارئ لأبين لك تأثير تلك الرياح وكالآتي:

من البديهي إن الرياح الشديدة لها تأثير بالغ على ما حوالينا من الأشجار والأنهار، والبحار، والمنازل، فإنها إذ تقلع الأشجار من جذورها، وتفيض الأنهار والبحار من هولها، وتهدم البيوت من شدتها. ولكن ربما يخفى على كثير من الناس تأثير بعض أنواع الرياح على الكائن البشري، فالريح التي هبت على أحزاب الكفار كانت ريحاً عاصفة، في ليلة شاتئية فسفت الريح التراب والحصباء في وجوه الأعداء. ولعلنا نسأل سؤالاً ونقول:

هل لتلك الرياح تأثير مضر وهدام على الإنسان وصحته؟ وهل الرياح آفة على الإنسان نفسه؟ يجيبنا على تلك الأسئلة العلماء الأفاضل في اختصاص حديث العهد، حيث يقول الدكتور ريكمان إبراهيم في كتابه الموسوم (مقدمة في الباراسايكولوجي، المؤلف سنة ١٩٨٩، الصفحة ٩٧:

(هناك ظاهرة جديرة بالمناقشة تتعلق بتغير المجال الكهرومغناطيسي وتأثير ذلك على الإنسان. حيث وجد أن العواصف الكهربائية [الرياح الجافة التي يصاحبها تغير في كهربائية الجو ومغناطيسيته] يسبب مثل هذا التأثير.

ويبدو إن هذه التغيرات تترك أثرا على الإنسان. وقد وجدت علاقة وطيدة بين الرياح المكهربة (Electric Storms وظاهرة تخثر الدم في الأوعية الدموية. والجراحون في الاتحاد السوفيتي يتحاشون إجراء العمليات عند هبوب هذه الرياح الجافة العاتية خشية المضاعفات التخثرية.

وقد كتب هيبوقراط: " الرياح الشمالية تسبب السعال وتقرح الحلق والإمساك واحتقان البول... "، في أنحاء فلسطين تهب رياح تسبب قلب مزاج حوالي ٣٠% من السكان. وقد وجد أن أيام هبوبها تتصاحب مع أعراض كثيرة بالرغم من رطوبتها أو حرارتها. وترافقها جملة من الأمراض أو الأعراض النفس - جسمية (Psychosomatic) كاضطراب النوم، الاضطراب العام، الشقيقة، الحساسية العامة، الجشأ والتقيؤ، البصيص البصري، التعرق، التعب، التوعك، الهزال، الاكتئاب، الغثيان، اضطراب انتظام المشي، الخفقانات وغيرها. وقد وجد أن هذه الأعراض تنشأ لأن هذه الرياح بهبوبها تسبب تغييرا في وظائف وعمل الهايبيوثالموس والغدة الدرقية والغدة الكظرية، والسبب الكبير الاحتمال لتزامن حالة التخثر الدموي وهذه الرياح الكهربائية هو

ازدياد انتشار الأجزاء المشحونة بشحنة موجبة في الهواء. وهذه ما تسمى بالأيونات الموجبة تنشأ من فقدان الإلكترونات من الأوكسجين أو الماء في الهواء بسبب الاحتكاك بينها وبين الهواء أو بالحث الكهربائي. وهذه الجزيئات الموجبة الشحنة تستطيع أن تتجمع على سطح الخلية الحية وتغير من عمليات الأيض الحيوية فيها. وهذا ما يؤدي الى ظهور الأعراض. وهذا ما يلاحظ في رياح شراف (sharav). حيث أن تكاثف هذه الأيونات خلال رياح شراف قد يرتفع الى ٤,٥٠٠ سم/ (ثلاثة أمثال الحالة الاعتيادية). وقد وجدت طريقة بسيطة للخلاص من التأثير المزعج لهذه الرياح وتتم بإثارة ونشر أيونات سالبة بأجهزة مناسبة، أصبحت الآن تباع تجارياً، وتستخدم هذه الأجهزة في أمريكا في كبسولات الفضاء ومركباتها).

إذن من هو خالق الرياح؟ ومن الذي يرسل الرياح؟ يرسل الرياح خالقها ويجعل فيها ما يشاء، فإما يجعلها نسيماً لطيفاً يطفئ الأحزان ويسر القلوب، أو يجعل فيها آفة تقلب الأمزجة، مسبباً أعراضاً لا يتمناها المرء أبداً، وهذا دليل على وجود خالق يبعث في الرياح ما يشاء، حيث يقول جل وعلا (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) الروم (٤٦).

ويقول محمود الحجازي صاحب التفسير الواضح في شرح الآية الأخيرة: (أي أن الله أرسل الرياح لتبشر، وليذيقكم من رحمته بالمطر

وغيره، ولتجري الفلك على سطح الماء بأمره وإرادته، فليست كل الرياح تجري الفلك، فقد تكون عكسية في اتجاهها، ولتبتغوا من فضله بالتجارة، وتلقيح النبات، ودنو الثمرة، ولتشكروا الله على ما أنعم عليكم من نعمة الرياح، و أن تعدوا نعمة الله لا تحصوها).

إذن فالرياح إما رحمة ترسل كنسائم لطيفة تريح القلوب والنفوس والأمزجة ولفائدة البشر أو هي آفة هدامة للنفوس والقلوب والأمزجة والصحة، وما أشبه الأخير من تلكم الرياح بما أرسله مولانا عز وجل في الآية الكريمة التي نحن بصدد وصفها العلمي في عنوان الموضوع، و إنها حقاً تضطرب لها النفوس، وتسلب راحة الإنسان ويضطرب نومه، حتى إذا كان المرء في حالة السلم. إذن فكيف إذا تعرض لهذا النوع من الرياح وهو في حالة حرب دامية، فتتعاظم المشكلة أكثر فأكثر. إذن ماذا يحصل للمرء، إذا كان في الحرب، وأرسل الله له هذه الرياح، التي تشل به قدرته على القتال، فالمرء إذا شلت قدرته واضطرب اضطراباً عاماً في جسده ونفسه وصحته، فهل يحظى بقدرة الدفاع؟ أو هل باستطاعته أن يحارب؟ بل حتى أن يتحدث مع صاحبه؟ ولا يخفى علينا بأن من أصعب أنواع آلام الرأس هي الشقيقة، فإذا أصيب المرء بها بسبب تلك الرياح، فهل باستطاعته أن يفتح عينيه ليقاوم أعداءه؟ وهل يرى عدوه؟ ناهيك عن الأعراض الأخرى التي تسببها تلكم الرياح التي ذكرها الدكتور ريكان وأخص منها، الحساسية العامة، الجشأ والتقيؤ، البصيص البصري، هل بوسع

المرء الذي يعاني من إحدى هذه الأعراض وليس كلها، الدخول لا في الحرب فحسب.... بل حتى في حديث مع أحد؟ سبحان الله من شدة الأعراض.... حساسية عامة، تقيؤ... بصيص بصري... شقيقة. تعرق... تعب... توعك... هزال... اكتئاب... غثيان... اضطراب انتظام المشي، خفقان وغيرها من الأمراض فهل هناك حاجة لذكر مزيد من الأعراض؟

فمن كان له كل تلكم الأعراض، فهل هو حي أم يحسب في عداد الموتى؟! ويضيف الدكتور ريكان عن وصف الأيونات ويقول: (إن الأيونات لها تأثير على الأحياء الأخرى عدا الإنسان. فالبكتريا تظهر زيادة في وفياتها وزوالها في التركيز الأيوني العالي).

بأنه عليك أخي القارئ: من كان صاحب الأعراض السابقة الذكر، هل بوسعه حتى أن يفكر؟ إذن ما بالنا لو أصيب العدو بكل تلكم الأعراض... هل باستطاعته أن يحارب؟ أم يغدو ملقيا على الأرض لا حول ولا قوة له!

هل كنا نعلم في السابق ويعلم أجدادنا بأن الرياح الشديدة عند هبوبها تسبب تغيرات في وظائف وعمل الهايبيوثالاماس (الهايبيوثالاماس هو جزء من أسفل المخ تحت منطقة المهاد ويعد مصدرا للهرمونات المحررة لهرمونات الفص الأمامي من الغدة النخامية وكذلك لهرمونات الفص الخلفي)، والغدة الدرقية والغدد

الخطرية؟ وهل كنا نعلم بأن هبوب الرياح تزيد من انتشار الأيونات الموجبة في الجو والتي تتزامن مع تخثر الدم؟ وهي سبب لذلك التخثر، غريب أمر تلك الرياح ! وهل يحتاج المرء الى أسلحة وأعتدة عند هبوب تلك الرياح في وجه عدوه؟ وهل باستطاعة العدو أن يستخدم السلاح في مثل تلك الظروف؟ فإذا كان حال من يحمل السلاح هو كما وصفناه آنفاً، فكيف بإمكانه أن يحارب؟ هذا علماً بأن سلاح الله لا يكلف فلساً واحداً، ولم يكلف المؤمنين شيئاً في تلك الحرب، فالرياح لا تحتاج الى معامل لتصنيعها، ثم دعني أخي القارئ أتساءل: هل بإمكان المدرعات أو الطائرات أن تصد الرياح الشديدة، أم أن الرياح تقلب المدرعات والسفن ومن فيها وحتى تسقط الطائرات التي نسمع بين حين وآخر إنها انفجرت أو تحطمت لسوء الأحوال الجوية، وما شابه ذلك من الأنباء. إذن هل نحن مقتنعون بوطأة الرياح الشديدة؟ وأخيراً أخي القارئ ربما تسمع لأول مرة عن أهم صفات الرياح وتتعرف عليها وتعرف العلاقة الوطيدة بين الرياح المكهربة وظاهرة تخثر الدم، وسيكشف العلم لك الكثير، فلنؤمن بالله، لأننا نجهل الكثير... ونقف حيارى أمام عظمة هذا الكون والى الأبد.

أنا لا أشك أن الله قد علم الرسول (ﷺ) ما تتميز به هذه الرياح، إلا إنه من الصعب إفهام كثير من الناس في زمانه (ﷺ) بهذه الخصائص، ولست مبالغاً حتى لو قلت إنه يصعب إفهام كثير من

الناس بذلك في عصرنا الحاضر، فكيف إذن بزمن الرسول (ﷺ) وما بعده؟

إذن عزيزي القارئ: هل أنت مقتنع بما أودع الله في الرياح التي أرسلها على أعداء الإسلام في تلك الحرب؟ أنا في الحقيقة تحدثت لك عن العلم فقط، وأقنعتك بأن الرياح التي نحن بصدها لم تكن بشكل نسائم فحسب، إنما كانت هدامة، ألم تسمع أو تر في التلفزة ما تسببه الرياح من طوفان وكوارث حتى في أكثر الدول تقدماً؟ هل باستطاعة الشرق والغرب أن يصنعوا سلاحاً مضاداً للرياح وإلى يوم القيامة؟ هذا أمر محال!!

وربما يتساءل البعض ويقول: إذا كانت الأعراض السابقة الذكر على جسم الإنسان أو الطائرات ناتجة من زيادة الأيونات الموجبة التي تنشأ من فقدان الإلكترونات من الأوكسجين أو الماء في الهواء بسبب هذه الرياح، فيمكن التخلص من تأثيراتها بنشر أيونات سالبة كما تستخدم أمريكا ذلك في كبسولات الفضاء ومركباتها... طيب، أقول ولكن كيف نتخلص من قوة وشدة تلك الرياح التي تفوق التصور؟ والتي تخلع الأشجار من جذورها وتهدم البيوت وتقلب السيارات، و إن تلك القوة أيضاً تحطم الطائرات...، و الآن عزيزي القارئ لقد جاء دوري لأتساءل وأقول: لماذا تسقط عشرات الطائرات سنوياً ولا تستعمل تلكم الدول الأيونات السالبة للتخلص من تلك المآسي؟ وحتى لو استعملت الأيونات السالبة، ولكن كيف نتغلب على قوة الرياح التي

تقلب الطائرات وتحطمها؟ ثم ربما تستخدم الشحنات السالبة مثلاً لمركبات الفضاء وكبسولاتها، ولكن هل يمكن إنتاج الأيونات بتلك الكميات التي تحتاجها مدينة أو حتى قرية بكاملها؟ وهل بوسع جميع مصانع العالم أن تنتج تلك الكميات من الأيونات السالبة التي تكفي المدن وأحيانا ولاية بأكملها؟ هل نسينا الأعاصير التي نراها بأم أعيننا في التلفاز؟ وقد تدمر مدنا مثل فيرجينيا، وكاليفورنيا في أمريكا، وغيرها من الأعاصير التي تحدث في الهند والباكستان وبنغلادش والصين، ألم تسمع بأن إصلاح ما دمرته تلك الرياح تكلف تلك الدول مليارات الدولارات؟

و إني في الحقيقة وعند وجودي في ألمانيا لم أكن أعلم سبب حث المواطنين في الإعلام الألماني المصابين بأمراض الدورة الدموية والقلب بالمشي والسباحة في الأيام التي كانت فيها أعاصير أو تقلبات في الجو و الآن بدأت أعلم السبب الحقيقي لذلك.

إذن أليس الذي بعث الرياح على أعداء الإسلام في معركة الأحزاب، يعلم ما خلقه في تلك الرياح، وقد علم (ﷺ) تلك العلوم عباده، ليؤمنوا به، ولكن أين من يفكر في ذلك...؟!!

التخاطر....

والأتصالات الحديثة

ما هو التخاطر؟ يسمى التخاطر باللغة الإنكليزية (Telepathy) (التيلباثي)، وهذه الكلمة مكونة كما نرى من مقطعين هو (Tele) ويعني: عن بعد، أما المقطع الآخر (Pathy) ويعني شعور، أما تعريفه فهو: اتصال عقل بآخر بطريقة ما خارجة عن النطاق العادي، أو هو قابلية التخاطب أو الشعور عن بعد بين شخصين، دون وجود وسائل الاتصال الاعتيادية أو أجهزتها (مثل التلفون، الفاكس، البريد الإلكتروني عن طريق الكمبيوتر.... الخ)، وهذه القابلية هي محل دراسات جدية في الوقت الحالي.

ولا يخفى على أحد قصة سيدنا عمر (رضي الله عنه)^(١)، عندما أرسل جيشا كان قائدهم سارية بن حصن، فبينما عمر يخطب يوم الجمعة على منبر رسول الله (ﷺ)، أخذ ينادي: (يا سارية بن حصن، الجبل الجبلى، من أستر على الذنب ظلم)، فتلفت الناس بعضهم الى بعض فقال علي (رضي الله عنه): صدق والله ليخرجن مما قال، فلما فرغ من صلاته، قال له سيدنا علي: ما شئ سنح لك في خطبتك؟ قال ما هو؟ قال قولك: (يا

(١) رواه ابن الأثير في (أسد الغابة) ٥ / ٦٥.

سارية بن حصن، الجبل الجبل، من أستر على الذئب ظلم). قال: وهل كان ذلك مني؟ قال: نعم، وجميع أهل المسجد قد سمعوه. قال: إنه وقع في خلدي إن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم، و إنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وقد ظفروا و إن جازوا هلكوا، فخرج مني ما تزعم إنك سمعته، قال فجاء رسول الجيش مبشرا بالفتح بعد شهر، فذكر إنه سمع في ذلك اليوم وفي تلك الساعة حين اجتازوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر يقول: يا سارية بن حصن الجبل الجبل، قال فعدلنا إليه ففتح الله علينا.

أخي القارئ: بعد هذه القصة المحيرة للعقول قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، لا بد أن نتساءل: هل العلم في خدمة ديننا الحنيف؟ إنني لا أشك قدر متقال ذرة، بأن الله سخر ويسخر العلماء لخدمة آياته الكريمة، والى يوم القيامة، ليبرهنوا على ما جاء في كتابه وسنة نبيه الشريفة.

وقد لا يصدق كثير من الملاحظة حدة هذه القصة، بدعوى أن العلم يرفض ذلك، وكيف يحدث ذلك من دون استخدام وسيلة من وسائل الاتصال كالتلفون، أو الفاكس، أو البريد الإلكتروني والى آخره من وسائل الاتصال؟ فماذا يقول الملحد، فيما إذا برهنت له ذلك بأمور علمية دقيقة؟ ولأن خير أنيس في العلوم مثال، سأنقل للقارئ العزيز مثالا من كتاب الباراسايكولوجي لمؤلفه (ريكان إبراهيم) الصفحة ٣٧ سنة التأليف ١٩٨٩، حيث ينقل الكاتب ملاحظات وتجارب عديدة من العلماء، والباحثين الروس، والأمريكيين في بعض مؤلفاتهم، وكذلك

بعض المجالات الصادرة من الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا حيث قامت بترجمة قسم منها الى اللغة الإنكليزية، الباحثة الأمريكية شيلا اوستراندر وزميلتها في كتاب: Psychic Discoveries . Behind the iron curtain

كما استفاد المؤلف من بحث مترجم لبعض فصول هذا الكتاب بقلم هنرييت عبودي. أما المثال الذي ينتظره القارئ الكريم ويستأنس به فهو: (في عام ١٩٦٧ تناقلت ذبذبات تخاطرية مرموزة بين موسكو ولينينغراد بواسطة جهاز حديث جداً وشديد التعقيد، يسجل ردود فعل دماغ الأشخاص المتلقين (أي الذين يتلقون الخواطر)، ويقول علماء السوفيت، أنه أمكنهم أن يفكوا (أي يتعرفوا) رموز الرسالة بواسطة الأجهزة، ويعلنون إنهم استطاعوا أن ينقلوا تخاطرا كلاميا من فرد الى آخر على مسافة ٦٠٠ كم).

إذن أخي القارئ: هؤلاء هم علماء السوفيت يبرهنون على التخاطر الذي يحدث بين شخصين بأجهزتهم المعقدة، إذن إنك لا تتكرر عملية التخاطر بعد هذا المثال العلمي المادي، وهي كما عرفناه سابقا: انتقال أفكار من شخص الى شخص آخر، دون وجود وسيلة مادية للاتصال. فماذا نقول الآن عن سيدنا عمر؟ فإن البعد بين سيدنا عمر وسارية كان أكثر من ٦٠٠ كم، وقد نادى سيدنا ذلك القائد (سارية) من هذا البعد، فهل من الإنصاف، إذن أن ننكر حقيقة هذه القصة، أليس

العلم والتجارب العلمية الحديثة تفسر هذه الظاهرة... فلماذا الإنكار إذن؟!

هذا ويضيف الدكتور ريكان في كتابه السالف الذكر أيضاً قوله: (يبدو أن كل إنسان يملك المقدرة على الإرسال والتلقي بالتخاطر، ولكن من الضروري، شأننا مع كل موهبة، تدريبها وتمارينها حتى تتطور)، إذن لماذا لا تكون لسيدنا عمر تلك المقدرة، يا ترى هل كان في زمن الصحابة تدريب وتمارين في هذا المجال؟

هل كانت هذه الظاهرة معروفة؟ أنا واثق بأن قلوب الصحابة كانت جميعاً متصلة بخالقها، وهم لا يغفلون عن ذكره، وهم إذن مشغولون بربهم قلباً وقالباً، وهذا الانشغال يصفى ذهن المرء ويجعله كالمرأة لذلك يقول (ﷺ): (المسلم مرآة المسلم) وبذلك لا يحتاج المؤمن الى تدريب وتمارين!! ثم يقول (ﷺ): (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله). والمهم بالنسبة لموضوعي هذا هو الاعتراف بالتخاطر الذي ذكر في كتب الشرق والغرب، وبرهن عليه بالعلوم التجريبية، لذا على الماديين الاعتراف بقصة سيدنا عمر، ولكن ماذا يمكن أن نسمي قصة عمر من الناحية الشرعية؟ فلو صح تسميتها كشفاً، فهي من الأمور الخارقة للعادة التي قد تقع من الكافر أيضاً. إذن قصة سيدنا عمر تدل على ولايته، لذا يقول العلماء: إن الخارق للعادة، إن صدر من مسلم فهو كرامة، وإلا فهو استكراج.

ولعل إعطاء بعض الأمثلة الأخرى يوضح لنا ظاهرة التخطاير بصورة أكثر وضوحا وكما يلي:

نشرت في مجلة المختار في (أغسطس) في سنتها السادسة الصفحة ٢٣ قصة بعنوان: (هذا العالم مملوء بالألغاز وراء الحواس الخمس) وكالاتي: (شابة ذهبت الى جنوب أفريقيا للزواج من خطيبها، وبعد معارك مريرة معه فسخت خطبتها بعد ثلاثة أسابيع، وأخذت الفتاة تذرع غرفتها في اضطراب وهي تصيح في أعماقها بلا انقطاع: (أواه يا أماه ... ماذا أفعل؟).

ولكنها قررت ألا تزجج أمها بذكر ما حدث لها وبعد أربعة أسابيع تلقت منها رسالة جاء فيها: " ماذا حدث لقد كنت أهبط من السلم عندما سمعتك تصيحين قائلة: أواه يا أماه ... ماذا أفعل؟ " وكان تاريخ الرسالة متفقا مع تاريخ اليوم الذي كانت تصيح فيه من أعماقها).

أما أنا عزيزي القارئ: فلي قصة مع صديق لي، في السبعينات وهي كالاتي: كان لي صديق وزميل عزيز يدعى الدكتور قدامة الملاح وفي حينه كان يقدم برنامج العلم للجميع في تلفزيون بغداد - شعر وقت العصر في يوم من الأيام بحصر نفسي وقلق شديدين، مدعيا بأنه لم يصبه ذلك الحصر يوما ما في حياته، وقال: عندما ذهبت الى فراشي وأخذني النوم، حلمت بأن والدتي قد ماتت وفزعت من ذلك النوم العميق، ثم أسرعت في اليوم التالي للحصول على جريدة الثورة

العراقية، وفتشت عن أسماء الوفيات في تلك الجريدة فوجدت أسم
والدتي ضمن أسماء الوفيات في نفس اليوم الذي كنت في قلق وحصر
نفسي شديدين وعندما عاد الى العراق، أخبره أهله بأن والدته كانت قد
طلبتة قبل وفاتها في تلك الساعة التي كان يشعر فيها بحصر نفسي
شديد.

ولست الأمثلة السابقة الذكر، إلا توضيح لما يسمونه
اليوم (التخاطر) أو (الاستشفاف) وكذلك يعرف باسم (البصيرة
الثانية)، إن تلك الأمثلة تشابه قصة سيدنا عمر (حيث كان في قصته
أمور أقوى وأدهش مما في تلك القصص وسأوضحها لاحقاً). ولا
يخفى علينا بأن قصة سيدنا عمر قد ينكرها بعض الناس، لظنهم إنها
مما لا يعقل، أو إنها تتضمن نسبة الغيب الى سيدنا عمر... أخي
القارئ إن تلك القصة صحيحة لا ريب فيها، وهي كرامة أكرم الله بها
سيدنا عمر. ولا ننسى بأن كرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة إتباع
رسوله (ﷺ)، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول (ﷺ) مثل
انشقاق القمر وتسبيح الحصى في كفه وإتيان الشجر إليه وحنين الجذع
إليه.

ثم إن الإلهام مكرمة من الله، و إنها آتية من إرادة قادر مقتدر،
فلنؤمن بقوته الخارقة المدهشة ومن المفروض أن لا يتباهى أحد سواء
كان عالماً أو فقيهاً، إن كان متصفاً بهذه الظاهرة، ويدعي بأن تلك
الظاهرة هي من عنده، فهل يعرف الإنسان ما في نفسه وما يحدث فيه

من عمليات كثيرة غير مرئية بالحواس الخمس؟ كلا، إلا إذا كشف بعضها بعلومنا التجريبية، إذن يجب أن نقول: إن تلك الظاهرة خلقها الله جل وعلا في الإنسان، وحتى لو قلنا بأنها قوية جدا فهي بعض الناس كالرسل والأنبياء والصالحين، فإنَّ الفضل يرجع أولا وأخيرا لله وليس للتخاطر نفسه أو لمن يملكه فهو من خلق الله... إذن يعني ذلك إن هذه الظاهرة لم تخلق نفسها بنفسها، وما يدريك لعل الآتي القريب أو البعيد سيكشف لنا ظواهر أخرى تحير العقول. ولا علاقة لما سلف من الأمثلة كلها بعلم الغيب مطلقا، فإنَّ ادعى أحد بأنه يقرأ الغيب فهو ادعاء عار من الصحة أو وهم لا حقيقة له أو تلبيس يخفى على البسطاء، ولا يصمد أمام وحي السماء وبصيرة العقلاء من أمة محمد(ﷺ). قال تعالى: (قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيا نبيبعثون) [النمل / ٦٥]

وقال أيضا: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) [هود / ٤٩].

أما الرسل ومعرفة الغيب، فهم المؤتمنون على الوحي، وعن طريقهم أطل الإنسان على عالم الغيب الواسع. قال تعالى: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. إلا من ارتضى من رسول فإِنَّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) [الجن / ٢٦ - ٢٧].

إذن كان اطلاع رسل الله على بعض الغيب معجزات لهم، وعلينا أن لا ننسى بأنه ليس كل ما هو مستور غيباً، فأجزاء الذرة قبل اكتشافها والميكروبات بأنواعها المختلفة كانت غيباً على الناس، ويقول المؤلف عمر محمود عبد الله في كتابه الإسلام وعلم الغيب - الصفحة ١٠ - المؤلف سنة ١٩٩٥: (لكن جهلنا بالشيء لا يعني أنه غيب بالمعنى الاصطلاحي للغيب. بل هو موجود أمامنا، لكننا فقدنا الوسيلة لرؤيته.

فجميع نشاطات البشر في هذا الميدان ونشاط الجان يدخل ضمن معرفة المستور من أبواب المعرفة المسموح به. فمعرفة نوع الجنين كانت مغيبة عنا وما زالت، لكن ما توصل إليه الإنسان من وسائل الأشعة الصوتية " السونار " أو فحص سوائل الرحم مكن الإنسان من التعرف على نوع الجنين بعد التصوير. ويبقى غيباً نوع الجنين في البويضة، ويبقى مستقبل تلك البويضة غيباً، هل تغيض في الرحم وتنتهي أم تنمو وتزداد.... ؟

فكل ما يصل إليه الإنسان الى قيام الساعة هو من الغيب المؤقت محسوباً على الغيب المستور بجهلنا المرحلي. وهذا هو الغيب المسموح بمعرفته، أما الغيب الممتنع فهو العلم الإلهي المستور عنا الذي لا سبيل لنا الى معرفته مثل الروح، والساعة، وكسب الغد، و أرض الموت، والجنة والنار وحياة البرزخ " بعد الموت " والخلود في النار والخلود في الجنة، ومضير الكون. وما علمنا الى علم الله إلا

كذرة رمل مطمورة في الصحراء أو هباءة حيرى في السماء أو
كالكترون تائه في الفضاء).

وقد كان التعبير القرآني دقيقاً في قوله تعالى:

(إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام،
وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت
إن الله عليم خبير) [لقمان / ٤٣]

وبعد ما وضحت مكانة الغيب المستور الذي ربما كان يترأى
لل بعض خطأ، بأنه غيب بالمعنى الاصطلاحي، أعود لقصة سيدنا عمر
التي كانت إلهاما ألهمه الله إياه وكرمه به في قصته مع سارية، حيث
إن قصته ليست قصة علماء السوفيت أو الأمريكان في علم
الباراسايكولوجي، ولعلي أول من يقوم بذكر بعض سمات هذه القصة
التي تحير عقول البشر وحتى ظاهرة التليثاثير تعجز عن تفسير جزء
من القصة وكالاتي:

إن نداء سيدنا عمر (رضي الله عنه) لـ (سارية)، لم يسمعه سارية لوحده
فحسب، إنما سمعه من معه في تلك المعركة، حيث كما جاء في
القصة، فعندما جاء البشير بالفتح بعد شهر، ذكر لـ (سيدنا عمر) إنه
سمع (وسمع الآخرون في الجيش جميعاً) في ذلك اليوم وفي تلك
الساعة، حين اجتازوا الجبل، صوتاً يشبه صوت عمر يقول: (يا سارية
بن حصن، الجبل الجبل)، ولكن لو قارنا هذا الحدث مع ما يذكره

علماء الباراسايكولوجي في ظاهرة التليباثي، وهو: أن في التخاطر، ينتقل ما هو موجود في شعور شخص الى شخص آخر فقط، ولكن نداء سيدنا عمر تجاوز ذلك فقد سمع صوته جميع من كان من أفراد الجيش مع سارية، فإذا قلنا أن تلك الظاهرة (التليباثي) تنحصر بين شخصين فقط كما يصفها العلماء، فماذا نسمي تلك الظاهرة في عهد الإسلام، حيث كانت أقوى بكثير من ظاهرة التليباثي في عصرنا الحاضر ولا تقارن مع ما هو عليه الآن، إذن هذا هو التليباثي (كما يسمونه) الذي يريده رب العالمين وهو صادر من رجل يتباهى به الإسلام فلا غرابة في ذلك أبداً.

إن الشيء الآخر الذي يثير العجب في تلك القصة هو: إن النداء الذي نادى به سيدنا عمر (سارية)، وكما قلنا قد سمع ذلك النداء كل من كان معه في الجيش وفي وقت واحد مع وصول التخاطر، وعرفنا أن التخاطر ظاهرة آنية أو لحظية تنتقل كلمح البصر (وربما كسرعة الضوء) ولكن يظهر أن صوت النداء وصل في نفس الوقت أي مع التخاطر، والمعروف أن سرعة الصوت أقل بكثير من انتقال التخاطر، إذن فكيف نقل ذلك الصوت في آن مع وصول التخاطر؟ أليس ذلك دليل على قدرة الله عز وجل؟ دعني أخي القارئ أوضح لك سرعة انتقال الصوت بمثال واضح وكالآتي: عندما يصرخ المرء وهو واقف أمام تل أو جبل، يرى أن صوته يرتد إليه بعد برهة من الزمن وتتوقف مدته على بعد ذلك التل أو الجبل، وذلك لأن الصوت يصطلم

بالتل أو الجبل، ثم يرتد إليه ثانيه فيسمعه، ما أسرع إذن وصول نداء سيدنا عمر (بصوته المميز) الى جيش سارية... أهو بسرعة الصوت؟! طبعا لا أم كسرعة الضوء؟! لا يعلم ذلك إلا الله. ثم كيف نقل ذلك الصوت وفي طريقه جبال ووديان وأشجار، فكيف لم تصد تلك العوائق صوت عمر؟ كما نعلم أن انتقال التخالط لا تعيقه المادة، ولكن المادة تعيق انتقال الصوت. وماذا نسمي أو يسمى انتقال الصوت من مكان الى مكان آخر، دون وجود واسطة مادية لذلك الانتقال؟ فلا أبالغ إن قلت بأن العلم قد يكشف عن أمور غريبة تحير العقول ويسميها ما يسميها حسب المقال والحال وفي ذلك تتجلى عظمة الباري عز وجل.

الرسول (ﷺ)

وظاهرة التخاذل

ربما يتساءل البعض ويقول هل حدثت للرسول (ﷺ) ظاهرة التخاذل؟ في الحقيقة أود أن أوضح للقارئ الكريم بأن ظاهرة التخاذل قد يشوبها الخطأ أحياناً، وهي تتوقف على الحالة النفسية للشخص، لذا يقول مؤلف كتاب (تطوير المهارات النفسية) أنانيد هوفمان والمترجم من قبل ناجي الدفاعي في صفحة (٨٤) سنة ١٩٨٩:

(لا تمارس أي تمرين عندما تكون متعباً أو مستاءً: فالشعور بالملل يقتل حساسيتنا النفسية، لذا عندما يشعر الناس بالملل في ممارسة التمارين الخاصة بالإدراك الحسي الفائق، يقومون بالتعبير عن تلك المشاعر غير المستحبة باستخدام قواهم النفسية في الوصول إلى إجابات خاطئة. وفي مثل هذه الحالات، يحصل هؤلاء الأشخاص على "إصابات سلبية" أي دون مستوى ما قد يحققونه من التخمين العشوائي والذي لا تدخل ضمنه القابليات نفسها).

إن حسب ما سلف فالتخاذل الصحيح يتوقف على الراحة النفسية والطمأنينة، وألا يشوبه الخطأ. إن ظاهرة التخاذل كما هو معروف عنها، لا ترى بالعين، ولا تلمس باليد، ولا تشم، والعمل بهذه الظاهرة الباراسايكولوجية يعتمد على القدرة الخفية (اللاشعورية...) وغير

الملموسة في الفرد في حدوث العمل الذي أصبح لصعوبته يعد من الخوارق.

وقد ذكرت للقارئ الكريم: كيف تمكن الدكتور كوغان من تسجيل الموجات المخية لمتخاطرين، وإنك الآن تصدق بهذه الظاهرة، وقد برهنت تلك الظاهرة عمليا.

والآن لنسأل ونقول: هل إن هذه الظاهرة كانت موجودة عند الرسول (ﷺ) أو هل كان (ﷺ) يتمرن على ذلك يوميا، وهي من مستلزمات تلك الظاهرة؟ طبعا لا، إن من مستلزمات هذه الظاهرة هو الصفاء الذهني أو الفكري للفرد، وهل يمكن مقارنة الصفاء الفكري والطمأنينة لرسول الله بأي إنسان آخر منذ الخليقة وإلى يوم القيامة؟ طبعا لا. إن الذي يكون منشغلا بذكر ربه، يكون كما وصفه الباري عز وجل (ألا يذكر الله تطمئن القلوب) ثم قال تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، إذن فالرسول أهدأ الناس وأصفى الناس على الإطلاق. هذا إذا أردنا أن نعرف هل كان لدى رسولنا مستلزمات ظاهرة التخاطر حسب ما يصفها علماء الباراسايكولوجي؟ إذن كيف نصف الرسول؟ وهل يصح أن ننسب التخاطر إليه؟ في البداية أود أن أقول بأن هذه الظاهرة الإلهية موجودة في كل البشر وتختلف قوتها من شخص إلى آخر، ومن شروطها صفاء النفس وطمأنينتها، وقد علمنا بأن هاتين الصفتين بكل ما فيهما من معنى تتواجدان في نبينا، كما إن تلك الظاهرة مستور كنهها ولا

يعرفها العلماء لحد الآن وربما الى يوم القيامة، إذن فما هو المانع لو قلنا إن تلك الظاهرة أقوى ما تكون في الرسول (ﷺ) وصحابته وتابعيه من الأولياء الصالحين، ولكن مع ذلك هناك فرق بين الرسول (ﷺ) وبين غيره؟ إن رسولنا المصطفى (ﷺ) هو النبي الذي قال عنه الباري عز وجل (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى). إن ما يقوله الرسول (ﷺ) هو من عند الله تعالى فهو يخبره متى شاء، والرسول (ﷺ) عندما كان ينظر الى الكون، كان ينظر بنور الله، ولعل ذكر حديث رسول الله (ﷺ) يوضح لنا ذلك أكثر فأكثر.

حيث قال (ﷺ): (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)، وقال تعالى في سورة الحجر / آية ٧٥: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) المتوسمين يعني: المتفرسين، الذين يعرفون الشيء من سمة ظاهرة، أي المتفرسين الذين يعرفون الأشياء بسماتها أي علاماتها. فكثيرا ما ينظر المرء الى وجه شخص آخر ويقول: يظهر من سماته إنه ينوي كذا وكذا... إذن المؤمن أولى بتلك القابلية، ثم إذا كان الرجل خبيراً بحقائق الإيمان الباطنة، مفرقا بين الأحوال الرحمانية والأحوال الشيطانية، فيكون قد قذف الله في قلبه من نوره، كما قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم) [سورة الأحزاب آية: ٢٩]، وقال تعالى أيضاً: (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما

الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا)
[الشورى / ٥٢].

وكذلك جاء في وصف المؤمنين الحديث السالف الذكر، الذي رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) قال: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) قال الترمذي حديث حسن. فما بالك إذن بسيد الخلائق وسيد المؤمنين؟ ربما يشاقق القارئ العزيز أن يقرأ قصة عن الرسول (ﷺ) تثبت لنا جميعا بأن الرسول كان ينظر بنور الله الى كل شيء. والقصة الآتية تريحنا وتحيرنا ونعلم ما لا نعلم عنه (ﷺ)، ولا تفسرها ما جاءت به أقوى الظواهر الباراسايكولوجية، وقصته^(١) (ﷺ) تدور رحاها بين سيد الخلق (ﷺ) ورجل اسمه (فضالة بن عمير) كان يريد اغتيال رسول الله (ﷺ) عندما كان يطوف بالبيت وكالاتي:

(لم يكن يوم الفتح العظيم يوم تَشَفُّ ولا انتقام.. بل كان يوم بر ورحمة وسلام.

ولقد حدث يومها والرسول يطوف بالبيت أن اقترب منه " فضالة بن عمير " يريد اغتياله.. وظل يدافع الزحام حول الرسول حتى حاذاه

(١) عشرة أيام في حياة الرسول، لمؤلفه خالد محمد خالد، سنة التأليف ١٩٧٧، الصفحة ١٤٦.

وأصبح قادرا على توجيه ضربته في غير عناء.. وفجأة رأى الرسول يلتفت إليه ويقول:

"أفضالة... ؟"

واضطرب الرجل وأجاب:

نعم، فضالة، يا رسول الله..!!

وسأله الرسول ﷺ:

"بم تحدث نفسك يا فضالة..؟"

قال فضالة وقد ازدادت بلبلته واضطرابه:

لا شيء.. إنما أذكر الله..!!

وضحك الرسول ﷺ، وقال له: "استغفر الله، يا فضالة... ثم

وضع يده الحانية المباركة على صدره...

واسمعوا فضالة يقول:

"والله، ما رفع يده عن صدري حتى صار، وما أحد من

خلق الله أحب إلي منه!!"

وانضم فضالة الى موكب الإسلام وجماعة المسلمين..

فهل عرفت الدنيا تسامحا كهذا التسامح... وبراً كهذا البر.. و

إنسانا كهذا الإنسان..؟؟

إن روعة التسامح الذي شهده يوم الفتح تتمثل في أنه لم يكن مجرد مبدأ يقرر ويعلم ويبشر به... بل كان تطبيقاً وممارسة داخل ظروف تكافأت فيها عوامل النجاح وعوامل الإخفاق.. بل كانت عوامل الإخفاق، أعني إخفاق فضيلة التسامح في السيطرة على الموقف، كانت يومئذ أكبر وأرجح، بسبب ما لقي المسلمون من المشركين من عذاب وهلاك..)

إذن بتلك القصة يظهر لنا بأن معرفة الرسول (ﷺ) لم تقتصر على ما يجول في خواطر أو في قلب (فضالة) فقط، وإن كان هذا الجزء نوعاً ما موافقاً لما يسميه العلماء بالتليباتي، وسمها أنت ما شئت ولكني أقول: إنه كان ينظر بنور الله إلى فضالة وبقوة تفوق كثيراً ظاهرة التليباتي والسبب إن ظاهرة التليباتي عاجزة عن تفسير الحقيقة الآتية: مجرد وضع يده المباركة على صدر (فضالة) أزال الحقد والكراهية، والعدوانية من قلب (فضالة)، فهل من دواء في الكون كله يزيل هذه الصفات المذمومة، ولو اجتمع الأطباء والمتخصصون لتصنيع دواء يزيل تلك الصفات، لا خفقوا جميعاً في ذلك. ومهما تقدم العلم... فلا وصول إلى ما فعله الرسول وإلى الأبد، فإذا قلت إن جزءاً من العملية يرجع أو يشابه التليباتي (وهو معرفة ما يجول في خاطر فضالة). طيب وما هي الظاهرة الثانية؟ أو ماذا نسميها، فلم إذا زالت الأحقاد والعدوانية الشرسة من قلب فضالة؟ أما الأمر الآخر، فهو كيف تحولت الكراهية البغيضة في نفس فضالة، إلى محبة رسول

الله؟ وأحبه بشكل أكثر من أولاده، حسب ما ذكره فضالة، ثم أسلم وهذا دليل على تحول البغض الشديد لرسول الله (ﷺ) في قلب (فضالة) الى الحب الشديد له (ﷺ).

إذن ماذا كان في يد سيدنا محمد (ﷺ) لعله دواء ما بعده دواء، يعلم الله ما تركيبه؟... ولا يعلم سر ذلك إلا الله جل وعلا ...

أخي القارئ: اعلم بأن ما حصل لـ (فضالة) إنما هو من عظمة الخالق، فأين إذن من يقوم بعملية التخاطر؟ هل باستطاعته أن يفعل تلك المعجزة، مَنْ مِنَ العلماء يستطيع أن يفعل ما فعله الرسول — (فضالة)؟ وماذا نسميه من الاسامي والمصطلحات؟... أخي إن ذلك قدرة قادر، فسمها ما تشاء، ثم ما كنه ذلك؟ ما سر ذلك؟ إنه بلا شك إرادة قادر مقتدر، يفعل ما لا يفعله أحد، فلنؤمن بقوته الخارقة المدهشة، إذن شفاء البدن والنفس بيد الله تعالى (وإذا مرضت فهو يشفين) [الشعراء: ٨٠].

فاليد الحانية المباركة لرسول الله (ﷺ) والتي وضعت على صدر (فضالة)، كانت خالية من المهدئات والمسكنات التي تنتجها معامل الأدوية، إذن فمن يكشف السر الدقيق في يد رسول الله (ﷺ)، ليبرز لنا اللغز الذي أدى الى دفع الكراهية والبغض الشديدين من قلب (فضالة)؟ ثم ما هو السر الذي أدى الى أن يكون الرسول (ﷺ) أحب خلق الله الى (فضالة)؟ بعد أن كان اعدى عدو لرسول الله (ﷺ). وما جاء

موضوعي وذكر التخابر فيه، إلا لأبين لمن يعترف بالعلم فقط، بأن ظاهرة التخابر ظاهرة علمية بحتة، وإن تلك الظاهرة ليست منبعثة من جهاز صنعه الأمريكان أو الروس ووضعوه في الإنسان - لكي يقولوا إنها ظاهرة علمية ونحن صنعناه... نعم إنها ظاهرة علمية ولكن خلقها الله في الإنسان. والاستسلام التخابري كما يصفه " أنايد هوفمان " في كتابه " تطوير المهارات النفسية " الصفحة ٨٤ هو: (شيء ما يتعلق بشكل طبيعي بين الأشخاص الذين تربطهم صلات عاطفية.. أي أن " تعرف " بماذا يفكر أو يشعر شخص ما، من دون أن يصرح لك بذلك شفويا ... وبالممارسة تستطيع تطوير قابليتك على الاستسلام التخابري من أي شخص كان)، ولكن هل كان يرتبط الرسول (ﷺ) بفضالة بصلة عاطفية أو قرابة؟ كلا بل عدائية ... إذن ما هو وصف " أنايد هوفمان " لهذه القصة؟ وماذا سيسمونها؟

إذن أين نحن من العلم؟ فلننتظر ما يثبت العلم في المستقبل... ، ولا أشك بأنه لو اجتمع جميع علماء النفس، لما استطاعوا تغيير تفكير قاتل خلال فترة لا يتعدى مداها وضع يده المباركة على صدر رجل ينوي تنفيذ أبشع جريمة على الإطلاق وهي اغتيال رسول الله (ﷺ).

ثم إذا كان الصفاء الفكري هو كما ذكر سابقا الشرط الأساسي في استلام الخواطر بشكل دقيق وبدون أن يشوبه الخطأ، ومالك هذا الصفاء هو من يذر ظاهر الإثم وباطنه (باطن الإثم هو الحقد والحسد والكبرياء والأنانية... الخ) وهل هناك في الكون بشر تنطبق عليه هذه

الآية أكثر من سيدنا محمد (ﷺ) ومن يسير على سنته؟ إذن فالإنسان الذي يزكي نفسه من الأدران النفسية تصفى روحه، وتقوى عنده ظاهرة التخاطر، وظاهرة التخاطر كما جاء أنفا ليست من صنع العلماء ولا من صنع الأمريكان والروس، إنما هي ظاهرة وهبها الله للبشر، فطوبى لمن طبق الشريعة ونبذ عن قلبه، الأدران النفسية التي تحطم قوى الروح الخفية.

قل لي أخي القارئ: هل يمكن لجميع علماء النفس تغيير تفكير - رجل ينوي تنفيذ جريمة قتل - خلال فترة لا تتعدى ثوان وأمدتها هو وضع يد مباركة على صدر رجل ينوي تنفيذ أبشع جريمة، وهو اغتيال رسول الله (ﷺ)، علما بأن (فضالة) كان يدافع الزحام حول الرسول (ﷺ) حتى حاذاه قادرا على توجيه ضربة في غير عناء ... سبحان الله، صارحه النبي (ﷺ) قائلا: بم تحدث نفسك يا (فضالة)؟.... أما تعجب أخي القارئ! كيف تحول تفكير هذا الرجل وهو يحمل أبشع جريمة على الإطلاق في ذاكرته، لا فقط الى عدم تنفيذها، بل تحويله الى أمر يحير عقول البشرية؟! والغريب هو أننا نجد كثيرا من علماء النفس يعتقدون جلسات مع مريض نفسي (أو مجرم) لإزالة تفكيره الإجرامي وقد تطول تلك الجلسات معه مدة طويلة قد تمتد سنوات وقد يعين له باحث اجتماعي، يتردد عليه عدة مرات في الأسبوع، لينصح المريض ويؤثر في نفسيته، ولكن من عظمة الخالق، انه جعل في يد رسول الله شفاء من أكبر مرض وجريمة على الإطلاق خلال ثوان،

إذن من أين أتت هذه القدرة لرسول الله، لا شك بأنها مستمدة من رب العالمين، وقد قلصت تلك اليد المباركة الشفاء الى ثوان معدودات، وبنتيجة مذهشة ليست بمستطاع البشر.

فهرس

رقم	الموضوع	الصفحة
٥	— المقدمة	
٩	— (ولن خاف مقام ربه جنتان)	
٢٠	— نظرة علمية للآية الكريمة (ولقد آتينا داود منا فضلاً)	
٣٤	— النكاح والكبت والإباحية	
٤٠	— البغاء	
٤٦	— العلم ومحاسبة الإعجاز العلمي	
٤٧	— القرآن والعنكبوت والهندسة المعمارية	
٦٤	— الدولفين وصناعة السفن الحديثة	
٦٧	— الكونكوررد من وحي الدولفين	
٦٩	— السونار والدولفين	
٧٣	— الدولفين وتطوير سرعة الغواصات	
٧٥	— دواعم الإسفنج البحري وبناءة شركة (BMW)	
٧٧	— البرسيم المعجزة	
٨٥	— الجديد في خل التفاح	

٨٩	— الخضر اوات؛ ادوية شافية
١١٢	— صبرٌ أو صبار Aloe وحديث الرسول (ﷺ) حوله: والأبحاث العلمية الحديثة ..
١٢٤	— تطيب النفوس وعلاقته بزيادة كريات الدم البيضاء
١٢٦	— (وذروا ظاهر الإثم وباطنه) و رأي علماء النفس
١٤١	— (تفاءلوا بالخير تجدوه) حقيقة علمية ثابتة
١٥٠	— حوار مع جنين
١٥٩	— الملائكة حوار مع زميل
١٦٧	— اعجاز الرسول (ﷺ) وأحدث الأبحاث العلمية في اليابان حول لحوم البقر ...
١٧٢	— النوم الشمسي... علاج غير متوقع
١٨٣	— الرياح وتأثيراتها الصحية والنفسية
١٩٢	— التخاطر، والاتصالات الحديثة
٢٠٣	— الرسول (ﷺ) وظاهرة التخاطر
٢١٣	— فهرس

أخي القارئ:

هذا الكتاب هو لقاء جديد معك ومتجدد بأذن الله دوماً
نضعك فيه أمام اعجازات أخرى مذهشة ومثيرة في مجال
التغذية والطب البديل تأتي كلها موافقة مع الكتاب والسنة.

★ نبات البرسيم، نبات الصبر، الجزر، خل التفاح، الشوم،
وقائمة غنية من العلاجات المتيسرة والمضمونة توصل اليها
البحث العلمي.

★ مضار لحم البقر في أحدث بحث علمي.

★ النوم الشمسي ذلك البرنامج الأزلي لرعاية الإنسان !!

★ تطيب القلوب يؤدي الى زيادة كريات الدم البيضاء !!

★ أسرار الرياح، وما الذي جرى في غزوة الأحزاب...!!؟

★ اضافة البصل والنشا الى الهمبركر، تقلل من حدوث

الطفرات الوراثية في الحوامض النووية DNA !!

★ (وذروا ظاهر الأثم وباطنه): معادلة علمية مستحدثة !!!

★ التفاؤل يحقق الآمال..... معادلة علمية !!

★ أروع الإنجازات المعمارية والهندسية هي بمثابة تتبع لخطى

بعض الحيوانات !!!

★ ومفاجآت علمية أخرى..

الناشر